

فضيلة الدكتور  
عبد الحليم محمود

# الفضيل بن عياض

مؤلف في سراج السراجين الأول



الفضيل بن عياض

مؤلف مسند الرعيل الأول

- الناشر : دار الرشاد  
 العنوان : ١٤ شارع جواد حسنى - القاهرة  
 تليفون : ٣٩٣٤٦٠٥  
 رقم الإيداع : ٢٠٠١ / ٣٠٥٩  
 التزقيم الدولى : 977 - 5324 - 82 - 3  
 الطبع : عربية للطباعة والنشر  
 العنوان : ١٠ ، ٧ شى السلام - أرض اللواء - المهندسين  
 تليفون : ٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٢٥١٠٤٣  
 المجموع : أرمس  
 العنوان : ٣٢ شارع على عبد اللطيف - مجلس الأمة  
 تليفون : ٣٥٦٤٤٠٤  
 جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة  
 الطبعة الثانية : ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠١ م ( الأولى للدار )  
 مراجعة وقهارس : محمد دياب  
 خطوط : لحن فهم  
 غلاف : وائل حمدان

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين  
سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه الأطهار الطيبين ، أفضل الصلاة  
والتبجيل والتسليم .

الإمام الأكبر عبد الحلیم محمود شیخ الأزهر الأسبق رحمته الله لم  
يكن يعتمد في كتاباته على مجرد البحث الأكاديمي في إسلامياته  
ومؤلفاته عن السادة الصوفية - رضوان الله عليهم - ولكنه كان ،  
بالإضافة إلى ذلك ، مطبقاً للفكرة التي يؤمن بها ، ومن كان كذلك  
يصل كلامه إلى القلب مباشرة ، ويتأثر به القارئ ، ولعل دراسة  
مثنائية لما كتبه عن الشخصيات الصوفية توضح أنه كان منفعلاً بها  
ومتفاعلاً معها ، ويظهر ذلك بوضوح في كتابه «الحمد لله .. هذه  
حياتي» فهو لم يكن مجرد سرد تاريخي أو ذاتي ، بل هو أيضاً  
استخراج لكثير من الأسس والمبادئ التي آمن بها وطبقها على نفسه  
قبل أن يطلب من الآخرين الاقتناع بها والعمل على تطبيقها .

لقد درس الإمام الأكبر عبد الحلیم محمود رحمته الله مذهب النصيين ،  
ودرس علاقة اليقين بالعقل ، ودرس المذاهب العقلية سواء في الجور  
الإسلامي أو الغربي ، وعن هذه الدراسات جميعاً ، مع دراسة الفلسفة  
وعلم الاجتماع وعلم النفس ، يقول الإمام عبد الحلیم محمود رحمته الله :

« وانتهيت من دراسة الدكتوراه وأنا أشعر شعوراً واضحاً بمنهج المسلم في الحياة وهو منهج الاتباع ، إن ابن مسعود رضي الله عنه يقول عن هذا المنهج كلمة موجزة كأنها إعجاز من الإعجاز : « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتُم » . . لقد كُفينا ، وعلينا - إذن - الاتباع ، وبعد أن قرر هذا المنهج في شعوري ، واستيقنته نفسي ، أخذت أدعو إليه : كاتباً ومُحاضِراً ومدرساً ، ثم أخرجت فيه كتاباً خاصاً هو « الإسلام والعقل » ، وكل ما كتبتَه عن التصوف والشخصيات الصوفية فإنما يسير في فلك هذا المنهج « منهج الاتباع » اهـ .

لقد اختبر الإمام الأكبر عبد الحلیم محمود شيخ الإسلام الطرق الكلامية والنصية ، فلم يجد الطريق الصحيح إلا في العبودية والاتباع .

فكان من أمر الشيخ عبد الحلیم محمود رضي الله عنه أن أصبح هو الفضيل بن عياض وهو الإمام الغزالي وهو الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي ، حتى وصل به الأمر أن امتزج امتزاجاً كاملاً بالمدرسة الشاذلية فكان قطبها ، ولُقِّبَ بأبي الحسن الشاذلي القرن العشرين ، ولُقِّبَ أيضاً بأبي التصوف في العصر الراهن ، فلقد كان إليه رضي الله عنه المرجع والفتيا وريادة الفكر الإسلامي والتصوف في العصر الحديث .

لقد كتب الإمام عبد الحلیم محمود رضي الله عنه هذا الكتاب عن الإمام الفضيل بن عياض رضي الله عنه ميّناً الموقف الذي يجب أن يتخذه كل صوفي وكل داعية إلى الله تعالى ، فهذا ليس حديثاً عن سيرة ذاتية

للإمام الجليل بقدر ما هو دراسة علمية وافية للطريق إلى الله . . . في جانب من جوانب حياة صوفي من الرعيل الأول، من الذين أحبوا أن يَفَنُوا في الله سبحانه وتعالى، وأن يقوموا به، وأن يتخلقوا بأخلاقه . . . أن تفنى شخصيتهم في إرادته تعالى، في حبه، في مرضاته . . . أن يسترسلوا معه كما أحب، لا يكون لهم هوى في غير شريعته، ولا تكون لهم إرادة في غير ما أمر . . . أن يذوبوا في محيط الإطلاق .

ولا أملك سوى أن اضرع إلى الله أن يهيئ لهذا التراث الإسلامي في كل عصر من يوضحه، ويجذبه، ويثريه، ويحييه . . . بالبحث، وبالسلوك وبالعلم؛ حتى يكون في العالم الإسلامي - في كل وقت وزمن - من يمثلون قمم العلم ومكارم الأخلاق . هذا . . . وبالله التوفيق .

أ. د / منيع عبد الحلیم محمود

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

بجامعة الأزهر

## الفصل الأول

● حَيَاةُ الْفُضَيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين، وبعد . .

فإننا كلما أخذنا في دراسة حياة صوفي من الصوفية، تذكرنا - في سرعة - الشبلي رحمه الله، وقد سُئل :

لِمَ سُمِّيت الصوفية هذا الاسم ؟

فقال: لبقية بقيت عليهم من نفوسهم، ولولا ذلك لما لاقت بهم الأسماء، ولا تعلّقت بهم.

لقد أحب الصوفية التخلص من الأسماء، ومن الأنبياء . . لقد أحبوا أن يفنوا في الله سبحانه وتعالى: أن يقوموا به، وأن يتخلّقوا بأخلاقه، وأن تفنى شخصيتهم فيه: في إرادته، في حبه، في مرضاته . . أن يترسلوا معه كما أحب، لا يكون لهم هوى في غير شريعته، ولا تكون لهم إرادة في غير ما أمر . . أن يذوبوا في محيط الإطلاق.

وهم لذلك يناون عن الحديث عن أنفسهم، ويتعدون عن ذكر صفاتهم الخاصة، وأحوالهم الفردية.

ومن أجل ذلك: لا تكاد تجد تاريخاً شخصياً للصوفية، ومن هنا فإننا نكاد لا نجد تاريخاً شخصياً للفضيل بن عياض رحمه الله.

ونحن نكتب هنا كلمات يسيرة نستخلصها من هنا وهناك، مما روى عن حياته:



إنه : أبو عليّ، الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي .. ثم  
البربوعي .

إنه : عربي من قبيلة تميم ..

ولد بخراسان ، من ناحية مرو ، بقرية يقال لها «قندين»<sup>(١)</sup> وكان  
أبوه معروفاً . . لقد كان معروفاً بخشية الله والخوف منه .

يقول سفيان بن عيينة ، العالم المشهور :

« ما رأيتُ أحداً أخوفَ لله من الفضيل وأبيه » .

وأحب هذا الوالد المؤمن أن ينشأ ابنه على غرارهِ . . ولكن هذا  
الابن لم يحقق رغبة أبيه في بواكير شبابه . . فقد انحرفت به الحياة -  
فيما يبدو - في عهد مبكر من حياته .

ولكن جو الاستقامة الذي نشأ فيه ، وجو الإيمان الذي تفتحت  
عيناه عليه ، كان كامناً في نفسه ، لم يزل أثره ، فكانت حياة الانحراف  
التي عاشها في العهد الأول من شبابه حياة عابرة ، لفترة مؤقتة ، ثم  
تغلب عليها جوهر فطرته الطاهرة ، وما لبث أن حصل له هذا  
الانقلاب المفاجئ الذي يهيئه الله سبحانه لمن أحب من عباده ،  
فيتشلهم به من البعد عنه إلى القرب منه .

يقول الفضيل بن موسى ، كما يروي صاحب كتاب «تهذيب  
التهذيب» :

---

(١) يضم الفاء وسكون التون وodal مكسورة : من قرى مرو .

« كان الفضيل بن عياض ، شطّاراً يقطع الطريق بين أبيورد ،  
وسرخس ، وكان سبب توبته أنه عشق جارية ، فبيّسها هو يرتقى  
الجدارة إليها ، إذ سمع تالياً يتلو :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (١) . .

فلما سمعها قال :

« بَلَى يَا رَبُّ - قَدْ آتَى » .

فرجع ، فأواه الليل إلى خربة ، فإذا فيها سابلة ، فقال بعضهم :  
ترتحل . وقال بعضهم : حتى نصبح ، فإن فضيلاً على الطريق يقطع  
علينا . .

قال :

« ففكرتُ ، فقلتُ : أنا أسمعُ اسمي بالليل في المعاصي ، وقومٌ من  
المسلمين يخافونني ها هنا ، وما أرى الله سائقى إليهم إلا  
لأرتدع . . اللهم إني قد تبتُ إليك ، وجعلتُ توبتي مجاورة البيت  
الحرام . »

لقد سمع الفضيل النداء الإلهي يدوى من أعماق نفسه ، وسمعه  
متجاوياً مع التالي للقرآن الكريم ، بل ربما لم يكن هناك تالٍ ، وإنما  
هو التطلع الكامن في نفس الفضيل إلى حياة التقوى والفضيلة ،  
والطهر النفسى والوجدانى .

(١) سورة الحديد : ١٦ .

وثاب الفضيل توبة حالصة لوحه الله . ولكنه لم يذهب إلى مكة مباشرة ، وربما كان ذلك هبة من البيت الحرام ، أن يدخله ولما يأتى لدخوله ، بعد .

وما من شك في أن التوبة الحالصة ، من كبريات المؤهلات لدخول البيت الشريف .

بيد أن الفضيل أحب أن يذهب إلى البيت وهو متسلح - مع الطهر بالتوبة ، وبالعلم . إن هذا البيت قد زاد الله من تشريمه وتعظيمه ، حينما اقتضت حكمته تعالى أن يجعله مكان البعثة «محمدية» حيث شهدت حذراة محمداً ﷺ يطوف به ، ويسير حوله ، داعياً إلى الله وحده لا شريك له ، ماندياً «لا إله إلا الله»

وكانت هذه الكلمة ترلزل قوعد الشرك ، وتقع عصاة في قلوب المشركين . وإن من حرمة هذا البيت - فيما يرى الفضيل - ألا تشدد إليه الرحال ، إلا وأب عني علم بما ينبغي أن تكون عليه فيه . . لا بد - إذن - من العلم قبل الذهاب إليه

أين يذهب ليعلم ، ولتكون توبته قائمة على أسس من المعرفة الصادقة ، كم هي قائمة على أسس من الشعور النفسى الصادق ؟

لقد يَمَّم الفضيل وجهه شَطْر الكوفة

يقول ابن سعد: «وقدم الكوفة وهو كبير»

ولما حل الفضيل بالكوفة ، أحد بنهل من العلم نهلاً

لقد أخذ يحضر نهاره على كبار أماتة الحديث - على الخصوص - ويسهر ليله في استذكار ما سمع وتعلم .  
وكان الفضيل صاحب ذاكرة قوية ، وفطنة نفّاذة . وكانت عنده المؤهلات التي لا ينبغي المحدث إلا بها :

لقد كان قوى الذاكرة ، بحيث يسهل عليه حفظ السد والعتن .  
وكان قطعاً بحيث يتصرف في مشكلات العلم بأسلوب ذكي ، وكان محلصاً لتراث أشرف الرسل صلوات الله وسلامه عليهم .

وكان متعطشاً للمعرفة حريصاً عليها ، وكان حرصه لما رأى في المعرفة من متعة ولذة . . . ولأنه كان نادماً على فترة أمضاها في البعد عن هذا الجو ، فقد حرص حرصاً شديداً على استدراك ما فاتته .

وبرع المصيل في الحديث :

ونقله الحديث من حو التوبة الساذجة إلى حو التوبة التي شقّت بالحديث . وسَمَتُ بمعرفة كيفية المتابعة لرسول الله ﷺ

لقد أصبحت توبته على بصيرة . .

ووجهته هذه المعرفة ، وهذه التوبة العارفة إلى العبادة بأسلوب المصاحبة الدقيقة لرسول الله ﷺ ، ونعم بعبادته فاستغرق فيها ، ونعم بالمعرفة فاستغرق فيها . .

ثم لما رأى نفسه أهلاً للذهاب إلى مكة ، ومجاورة البيت الحرام ؛ سافر إليها ، واستقر فيها إلى أن مات بها في أول سنة سبع وثمانين ومئة ، عن نحو ثمانين سنة . ودُفِنَ بباب المصلى .

ولقد عاش لفصيل بعد توبته عيشة مترنة، فقد تزوج، وكان له أبناء، منهم: ابنه «علي» . وقد كان لفضل معاً به، يتبع أخباره، ويوجهه بطريق مباشر أو غير مباشر :  
 فمرة قيل له : إن علياً يقول : وددت أنى مكان أرى الناس ولا يرونى .

فقال : « ويح علي ، أفلا أتمها فقال : لا أراهم ولا يرونى .. »  
 ويبدو أن الفضيل عليه السلام رأى علياً مرة فى زهو وفى كبر، فأحد  
 يحد من غريبه <sup>(١)</sup> ، ومما قاله له :

« لعلك ترى أنك شىء ؟ .. الجعل أطوع لله منك .. »

وكان لفضل يكنى به، فينادى له « يا أبا علي »  
 وكان لفضل بن آخر هو « أبو عبدة » . وكان الفضيل يحبه،  
 ويقول :

« إني لأحبه ، وأحبه لأنه جاءنى على كبر »

\*\*\*

ويبدو أن الفضيل لم يكن ثرياً، وإن حياته ما كانت حياة راحة  
 ولكن الدين يؤرِّحون به، يتحدثون عن خادم له . ولقد روى هذا  
 الخادم الكثير عن حياة الفضيل الديني، وكان خادماً عالماً كسب من

(١) أغرب جد شىء العرب

صحبة الفضيل الكثير من المعرفة : إنه إبراهيم بن الأشعث ، الذي  
تفانى في حب الفضيل وفي خدمته ، والذي ندين له بكثير مما نعرف  
عن الفضيل .

ويبدو أن هذا لخدام العالم لم يكن اوحيد عند لفضيل .  
فقد كان لفضيل حماره سوداء ، هي التي قالت لهارون الرشيد  
حسما كان عند الفضيل :

« يا هذا ، لقد آديت الشيخ منذ الليلة ، انصرف يرحمك الله »  
وكان لفضيل حمار يركبه . وكان الفضيل يقول :  
« إني لأعصى الله فأعرف ذلك في سوء خلق خادمي وحماري »  
ويذكر صاحب « صفة الصفوة » أنه كان يقول .  
« أصلح ما أكون ، أفقر ما أكون ، وإني لأعصى الله فأعرف ذلك  
في خلق حماري وخادمي » .

أي أنه ربما صدر منه عمل ليس من أعمار المقربين ، صدر منه  
دور شعور به ، ولا انتباه له ، فيرجع إلى نفسه - حينما يرى سوء  
خلق خادمه أو حماره - بحاسنها على ما فعلت ليستعفر ويتوب .  
فإذا أردنا أن نعرف - الآن - مصدر الرزق في حياة الفضيل ، فإن  
الإمام الشيرازي رحمته يقول عن الفضيل :

« وكان رحمته يسقي على الدوام ، ويمسح من دلت على نفسه  
وعبائه »

ويبدو أن السخّادِم أو الحدم ، إنما كانوا من أحل معوته على السَّقَى ، ويبدو أن الحمار كان من أجل دث أيضاً .

والأمر المؤكّد هو أن الفضيل لم يكن مُترفاً في حيسانه ، وإنما كان يعيش من عمل يده ، من كسب حلال طيب .

يقول ابن حبان عنه :

« أقام بالبيت لحرام مُجاوراً ، مع الجهد الشديد ، والورع الدائم ، والخوف لوافر ، والكفاء الكثير ، والتحلّى بالوحدة ، ورفض الناس ، وما عليه من أسباب الدنيا ، إلى أن مات بمكة » .

كان الفضيل يعيش على هذا السَّقَى مع أن الدنيا كانت تُعرّض عليه في صورة الآلاف من الدنانير ، من الملوك والأمراء والأثرياء ، هدايا ، فيرفصّها . إنه يريد ألاّ يقذف إلى جوفه إلا بالقيمة الحلال ، ويذكر في ذلك قصة سعد بن مسعود مع رسول الله ﷺ :

« عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : تليت هذه الآية عند النبي ﷺ .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ

الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ <sup>(١)</sup> . فقام سعد بن أبي وقاص ، فقال .

يا رسول الله : ادعُ الله أن يجعلني مُستجاب الدعوة .

فقال :

---

(١) سورة البقرة ١٦٨

« يا سعد، أصب مطعمك تكن مستجاب لدعوة، والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه، ما يتقبل منه أربعين يوماً، وأبما عبد تبت لحمه من السحت والربا، فالنار أولى به » .

ويذكر - أيضاً - قوله عليه السلام

« يا أيها الناس ! .. إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال :  
 « يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ » (١) .

وقال

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ » (٢)  
 ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام وغذى من الحرام ، يمد يديه إلى السماء ،  
 يا رب يا رب ، فأنى يستجاب لذلك » (٣)  
 وكان الفضيل راضياً بحياته الفقيرة .

(١) سورة البقرة : ٥١

(٢) سورة البقرة : ١٧٢

(٣) رواه مسلم ، والترمذي ، وقال : حسن هريه



به - على حدٍ بعيد - أصلح ما يكون أفقر ما يكون  
بل ، لقد كان المصلي شاكراً لله سبحانه على هذه الشدة في  
حياته ويرى أن ذلك فضل من الله عظيم . . .

«أَجَعْتَنِي وَأَجَعْتَ عِيَالِي ، وَتَرَكْتَنِي فِي ظُلُمِ اللَّيْلِ بِلاَ مُصَاحٍ ،  
وَأِنَّمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ بِأَوْلِيَائِكَ ، فَبِأَيِّ مُنْزِلَةٍ نَزَلَتْ هَذَا مِنْكَ ؟ »

والتزم المصلي - في حياته - الشريعة التزاماً كاملاً ، واقتدى برسول  
الله ﷺ اقتداءً تاماً بقدر استطاعته . . .

إليه يقول : « اسْلُكْ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ . الْإِسْلَامَ وَالسُّنَّةَ » ، ولا تحرج  
لحياة الطيبة - في نظره - عن ذلك إنها الاتباع  
أبسط مثلاً إلى موقفه من الفرائض والنوافل .

يقول إبراهيم بن الأشعث سمعت المصلي بن عياض يقول  
« لَنْ يَنْقَرَّبَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْفَرَائِضِ .. الْفَرَائِضُ  
رِءُوسُ الْأَمْوَالِ ، وَالنَّوَافِلُ الْأَرْحَامُ » .

ويسير المصلي - في هذا - متأسفاً مع الحديث الشريف الذي يبين  
كيفية القرب من الله ، ويبين السبيل إلى حب الله لعبده هذا  
الحديث الحميل الذي رواه الإمام البخاري رحمه الله - بسنده - عن  
أبي هريرة رضي الله عنه . . . قال :

« إِنْ أَلَّهِ قَالَ . مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ ، وَمَنْ تَقَرَّبَ  
إِلَيَّ عَبْدِي شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ يَزَالْ عَبْدِي

يَتَقَرَّبُ إِلَى النَّوَافِلِ حَتَّى أَحْيَاهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَسَهُ الَّذِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرَجْلَهُ الَّذِي يَمْشِي بِهَا ، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لِأَعْظِيَّتِهِ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَ بِي لِأَعِيدَتِهِ . وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ ، تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ .

وينصح انفصیل دلفراز من الناس إلى الله، فيقول:

«فَرِّ مِنَ النَّاسِ غَيْرَ تَارِكٍ لِلْجَمَاعَةِ» .

ويحمل انفصیل علی أصحاب البدع حملات متكرره ، يروى عنه

عبد الصمد بن يزيد قوله :

«مَنْ أَحَبَّ صَاحِبَ بِدْعَةٍ ، أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ ، وَأَخْرَجَ نُورَ الْإِسْلَامِ

مِنْ قَلْبِهِ» ..

ومن كلامه في أصحاب البدع :

«مِنْ عِلَامَاتِ الْبَلَاءِ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ صَاحِبَ بِدْعَةٍ» .

«نَظَرُ الْمُؤْمِنِ إِلَى الْمُؤْمِنِ جِلَاءُ الْقَلْبِ ، وَنَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى صَاحِبِ

ابِدْعَةٍ يُورِثُ الْعَمَى» ..

«مَنْ أَعَانَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ ، فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هُذُمِ الْإِسْلَامِ» .

« لا يرتفع لصاحب بدعة - إلى الله - عمل » .

« إذا رأيت مُبتدعاً في طريق ، فخذ في طريق آخر » .

ويحث الفضيل - في صورة بيلة - على ألا يخوض الناس في الصحابة ، ويرى أن الحوض فيهم من لدع التي ينفصها الله تعالى ، ويقول في ذلك :

« نبي أحبُّ من أحبِّهم الله ، وهم الذين بَسَلَمُ منهم أصحابُ محمد ﷺ ، وأبغضُ مَنْ أَبْغَضَهُ اللهُ ، وهم أصحابُ الأهواء والبدع » .

ويروى عبد الصمد بن يزيد ، عن الفضيل ، قولاً يحدد - في كثير من الزوايا - موقف الفضيل من أصحاب البدع ، فيقول :

سمعت الفضيل يقول :

« لئن كَلُّ عَدِ الْيَهُودِيَّ وَالنَّصْرَانِيَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُلَ عِنْدَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ ، فَإِنِّي إِذَا أَكَلْتُ عَنْدهمَا لَا يُقْدِي بِي ، وَإِذَا أَكَلْتُ عِنْدَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ ، اقْتَدَى بِي النَّاسُ » .

« أَحَبُّ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَاحِبِ الْبِدْعَةِ حِصْنٌ مِنْ حَدِيدٍ » .

« عَمَلٌ قَبِيلٌ فِي سُنَّةٍ ، حَيْرٌ مِنْ عَمَلِ صَاحِبِ بِدْعَةٍ » .

« مَنْ حَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ لَمْ يُعْطَ الْحِكْمَةَ » .

« ومن جلس إلى صاحب بدعة فاحلره »

« صاحب بدعة لا تأمنه على دينك ، ولا تشاوره في أمرك ، ولا تحلس إليه ، فمن جلس إليه ورثه الله - عز وجل - العمى . »  
« إذا علم الله من رجل أنه منفض لصاحب بدعة ، رجوت أن يغفر الله له ، وإن قلَّ عمله ، فإنى أرجو له .. لأن صاحب السنة يعرض كل خير ، وصاحب البدعة لا يرتفع له - إلى الله - عمل ، وإن كثر عمله . »

قال : وسمعت الفصيل يقول .

« إن لله - عز وجل - ملائكة يطبون حلق الذكر فانظر مع من يكون مجلسك ؟ لا يكون مع صاحب بدعة ، فإن لله تعالى لا ينظر إليهم . »

« علامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة »  
« أدركت خيار الناس ، كلهم أصحاب سنة ، وهم ينهون عن أصحاب البدعة . »

قال : وسمعت فضيلاً يقول

« إن لله عبداً يحيى بهم العباد والبلاذ ، وهم أصحاب سنة . »

أما موقف العصيين من السلف، فهو موقف رجل الشريعة  
الصادق:

عن حسين بن زيد قال، سمعت فضيلاً يقول:

«ما على الرجل إذا كان فيه ثلاثُ خصال، إذا لم يكن صاحبَ  
هوى، ولا يشتُم السلفَ، ولا يخاطبُ السلطانَ»

وقال مؤمل بن إسماعيل، سمعت الفضيل بن عياض يقول:

«إذا نظرتُ إلى رجلٍ من أصحابِ أهل البيت، كأني نظرتُ إلى  
رجلٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ».

وذكر الصحابةُ عبد الفضيل فقال:

«اتَّبِعُوا - فَقَدْ كُفِّيتُمْ - . أبا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب،

وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب . ﷺ اجمعين

وبعد . . فلقد سارت حياة الفضيل على هذا النَّسق:

توبةٌ خالصةٌ بصُوح، حياةٌ ماديةٌ مُجهدةٌ، ولكنها راضيةٌ حامدةٌ،  
اتِّباعٌ دقيقٌ لسنةِ رسولِ الله ﷺ، وبُعضٌ واضحٌ لأصحابِ البدع.

\*\*\*

## الفصل الثاني

# الفضيل • وأصحاب السُّلطان (\*)

(\*) مما اتصل بحياة الفضيل مرفعه من أصحاب السلطان ، وكان من  
لممكن أن يجعله حرةً من الفصل السابق ، ولكننا رأينا من الأَوْفَى  
جعله فصلاً مستقلاً

يقول تعالى

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاَهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (١٩) كَلَّا لَأَمِيدُ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠)﴾ (١)

ويقول سبحانه

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُزِّلْ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ (٢)

الملوك والصوفية، النعيم لمادى والنعيم الروحى، الترف المترف والرهه الراهد، من يظرون إلى الأرض ومن يظرون إلى اسماء، من يريدون العاجلة ومن يريدون الآخرة، حَرْث الدنيا وحَرْث الآخرة.

إنها أصراف تتعارض وتتصارع، وهى قائمة على مر الزمن لا تهدأ ولا تفتُر. وإن فى المجتمعات - قديماً وحديثاً - من يسرون وراء التزغات والعرائز، ومن يرتفعون بأنفسهم على التزغات والعرائز وإن لجهاد النفس - من أجل تركيتها - مكانه كبرى فى الأجواء الدينية:

(١) سورة الإسراء - ١٨ - ٢٠

(٢) سورة الشورى : ٢٠

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (١)

وانفس الإنسانية - بطبعها - ميانة إلى فتنه الدنيا .

﴿زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ  
مِنَ الذَّهَبِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ﴾ (٢)

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ  
ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (٣)

والصوفية يمتنعون - أقوى وأظهر ما يكون انتمثيل النجرد إلى  
الله وإرادة الآخرة ..

إنهم قد يحققوا بقوله تعالى .

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (٤)

وصلوا الباقيات الصالحات .

وهم يرون في الناس تطلُّعاً إلى الدنيا هي أيدي لملوك والأمراء  
وأصحاب لسلطان، ويرون تهاوت لناس عليهم، ودلتهم في سبيل  
شهواتهم، وأهوائهم، من حياه أو سلطان، أو مال أو منصب؛ يراؤون

(١) سورة الشمس ٩

(٢) سورة آل عمران ١٤

(٣) سورة الكهف ٤٦

(٤) سورة الحديد ٢٣



ويترقون، ويتملقون ويحضعون، ويكدون ويتفقون من أجل عرص  
زائن أو جَاهٍ يُفْنَى . -

ويحول لصوفة - في كل من - أن يقودوا الناس إلى الله -

يقودوا أصحاب السلطان بالوعظ والنصيحة إلى الله .

ويقودو الشعب بالوعظ والنصيحة ، ويقودو بحسنة إلى يثر  
لآخره على العاحلة .

ولقد كان للعصيل يثني في هذا اسحاب أثر مشكور محمود  
ولقد كان للعصيل يتجه - بنصحه - إلى السوك ، وإلى العلماء ، وإلى  
عامة الشعب . .

لقد كان يقول لعامة الشعب :

«لَنْ يَدْنُو الرَّجُلُ مِنْ حَقِيقَةِ مُنْتَهَى خَيْرِهِ مَنْ أَنْ يَدْنُوَ إِلَى هَؤُلَاءِ» .

يعنى : أصحاب السلطان .

وكان يقول :

«رَجُلٌ لَا يُخَاطَبُ هَؤُلَاءِ وَلَا يَرِيدُ عَلَى الْمَكْتُوبَةِ أَفْضَلَ عِنْدَنَا مِنْ  
رَجُلٍ يَقُومُ اللَّيْلَ ، وَيَصُومُ النَّهَارَ ، وَيُحُجُّ ، وَيَعْتَمِرُ ، وَيُجَاهِدُ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيُخَالِطُهُمْ»

ويتجه إلى العلماء ، فيبس لهم وصعهم الصحيح ، قائلا

«لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ رَهَدُوا فِي الدُّنْيَا ، لَحَضَعَتْ لَهُمْ رِقَابُ الْحَايِرَةِ»

واقادت الناس لهم ، ولكن بذلوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا بذلك  
مما في أيديهم ، فذلوا وهانوا على الناس ومن علامة الزهاد أن  
يفرحوا إذا وُصفوا بالجهل عند الأمراء ومن دأبهم ..

ولقد كان الفصيل يحالط سفيان بن عيينة العالم الشهير ، فكان  
كلما التقى به يوجه إليه النصيحة .. ولقد جلس إليه سفيان بن عيينة  
يوماً فقال له

« كُنتُم معاشر العلماء سرُحاً للبلاد يستضاء بكم .. فصرتم ظلمة  
.. وكُنتُم نجوماً يهتدى بكم ، فصرتم حيرة .. أما يستحي أحدكم من  
الله إذا أتى إلى هؤلاء الأمراء ، وأخذ من مالهم وهو لا يعلم من أين  
أخذوه ؟ .. ثم يسند بعد ذلك ظهره إلى مخراب ويقول : حدثني  
فلان عن فلان » .

فطأ سفيان رأسه ، وقال : « نستعفر الله ، ونتوب إليه » ...

وكان إذا اجتمع حوله العلماء يوماً ، قال بهم

« ما لكم وللملوك ؟ .. ما أعظم منتهم عليكم .. قد تركوا لكم  
طريق الآخرة ، فاركبوا طريق الآخرة .. ولكن لا ترضون ، تبعونهم  
الدنيا ، ثم تراحمونهم عليها .. ما ينبغي لعالم أن يرضى هذا لنفسه »

ولقد كان للفصیل جولات مع هارون الرشید، ولقد كان لهارون الرشید جولات مع الفصیل . .

لقد كان في الرشید سحر الدنیا، وكان قلبه - مع ذلك - يتفتح للعظة المخالصة خارجة من قلب مؤمن .

لقد كان يملك أسباب النعيم الحسی، في إسراف مُصرف . . وكان يتملكه أحياناً - خوفُ الله، فعمره إحساس دینی عمیق، وتفيض عبراته .

ولقد كان هذا الشعور الدینی نُحلاً الدین أحلصوا وجوههم لله، ويتقبلُ نصيحتهم، بل ويهاهم ويقدرهم

روى النصر بن شميل قال - سمعت هارون الرشید يقول .

« ما رأيتُ في العلماء أهيّبَ من مالک، ولا أورَعَ من الفصیل » .

ومن صرائف امض مع الرشید أن قال له الرشید يوماً، متعجباً من زهده : « ما أزهّدك ؟ »

فقال له الفصیل :

« أنت أزهّد مني » . .

قال : وكيف ذلك ؟

قال : « لأنني أزهّد في الدنيا وهي فانية، وأنت تزهد في الآخرة مع أنها باقية » .

وكان هارون يتقبلُ نصحه عن صيب نفس، بل ويطلب منه انصح

كما لتقى به وما كان الفضيل يسعى إليه ، وإنما كان هارون يطلب الفضيل أو يسعى إليه في بيته .

ونروى الآن بعض القصص التي تبرز مكانة الفضيل من هارون ، ومسلك الفضيل بالنسبة للرشيد

يقول صفيان بن عيينة

- دعانا هارون الرشيد ، فدخلت عليه . ودخل الفضيل آخرنا ،

مقننًا رأسه بردائه ، وقال لي

« يا صفيان ، أيُّهم أمير المؤمنين ؟ » .

فقلت : هذا . وأومأت إلى الرشيد

فقال له :

- يا حسن الوجه أنت الذي أمر هذه الأمة في يدك وعنقك

لقد تقلدت أمرًا عظيمًا ..

فسكى الرشيد . ثم أتى لكلِّ مِ بـدرة<sup>(١)</sup> . فكلَّ قيسها . لا

الفضيل ، فإلفه الرشيد وألحَّ عليه ، فاستعماه معها

وبعد الخروج قال له ابن عيينة :

هلاً أخذتها وصرفتها في أبواب البر ؟

قال ابن عيينة :

فأخذ بلحيتي ، ثم قال :

---

(١) كس فـ الف ، أو عشرة آلاف درهم ، أو مائة آلاف دينار

« يَا أَبَا مُحَمَّدٍ .. أَنْتَ فَقِيهُ الْبَلَدِ ، وَتَغْلُطُ بِمِثْلِ هَذَا الْغَلَطِ ؟  
لَوْ طَابَتْ لَأَوْلَاكَ لَطَايَتْ لِي »

أما القصة المستفيضة التي حدثت للفصيل مع هارون الرشيد،  
والتي رواها ابن الجوزي، ورونها الحلي، ورواها الإمام الكبير  
محيي الدين بن عيسى، ورواها غير هؤلاء فهي كما يلي  
حدث الفضل بن الربيع قال:

« حَجَّ أمير المؤمنين ، فأتاني ، فخرجت مسرعاً .. فقلت: يا أمير  
المؤمنين، لو أرسلت إليَّ أتيته .  
فقال: وَيَحْكُ . . قَدْ حَاكَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ ، فَأَنْظِرْ لِي رَجُلًا  
أَسْأَلُهُ .

فقلت: ها هنا سفيان بن عيينة.

فقال: امض بنا إليه .

فأتيناه، فقرعنا الباب، فقال: من ذا؟

قلت: أجب أمير المؤمنين.

فخرج مسرعاً فقال: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إليَّ أتيته.

فقال: خُذْ لِمَا جِئْتَكَ بِهِ ، رَحِمَكَ اللَّهُ .. فحادثه ساعة ، ثم قال  
له: عليك حين؟

فقال: نعم.

فقال: أبا عباس، اقض دينه.

فلما خرجنا قال: ما أغنى عنى صاحبك شيئاً. انظر لي رجلاً  
أَسْأَلُهُ

قلت: ها هنا عبد الرزاق بن همام.

قال: امضي بنا إليه.

فأتيناه، فقرعنا الباب، فخرج مسرعاً، فقال: من هذا؟

قلت: أجب أمير المؤمنين.

فقال: يا أمير المؤمنين... هو أرسلت إليّ أنيتك.

فقال: خذ لما جئناك له.

فحدثته ساعة، ثم قال له: عليك دين؟

قال: نعم.

قال: أما عباس، أقض دينه.

فلما خرجنا قال ما أعنى على صاحبك شيئاً انظر لي رجلاً

أسأله.

قلت: ها هنا الفضيل بن عياض.

قال: امضي بنا إليه.

فأتيناه. فإذا هو قائم يصلي، يتلو آية من القرآن يرددها.

فقل: اقرع الباب... فقرعت الباب... فقل: من هذا؟

قلت: أجب أمير المؤمنين.

فقال: «مالي ولأمر المؤمنين؟».

فقلت: سبحان الله... أما عليك حاجة؟

فقل: «أليس قد روي عن النبي ﷺ، أنه قال:

«ليس للمؤمن أن يذل نفسه».

ثم نزل، وفتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة، فأطفأ السراج، ثم  
التجأ إلى زاوية من زوايا البيت.

فدخلنا، فجعنا نجول بأبدينا، عسبقت كفو هارون - قلى - إيه.  
فقال: «يا له من كف.. ما ألينها إن نجت ضداً من عذاب الله -  
عز وجل».

فقلت في نفسي ليكلمته الليلة بكلام من قلب نقى  
فقال له: نخذ لم جتناك له، رحكك الله  
وقال.

«إن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة، دعا سالم بن  
عبد الله، ومحمد بن كعب القرطبي، ورجاء بن حيوة فقال لهم: «إني  
قد ابتليت بهذا البلاء، فأشيروا عليّ» فعَدَّ الخلافة بلاءً، وعدَدَها  
أنت وأصحابك نعمة.

فقال له سالم بن عبد الله:

«إن أردت النجاة من عذاب الله، فصم الدنيا، وليكن إنظارك  
منها الموت».

وقال له محمد بن كعب:

«إن أردت النجاة من عذاب الله، فليكن كبير المؤمنين عندك أباً،  
وأوسطهم عندك أخاً، وأصفرهم عندك ولداً.. فوقر أباك، وأكرم  
أخاك، وتحنن على ولدك».

وقال له رجاء بن حيوة:

« إن أردت النجاة غداً من عذاب الله ، فأحب للمسلمين  
ما تحب لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك ، ثم مت إذا شئت » .  
وإني أقول لك :

« إني أخافُ عليك أشدَّ الخوفِ يوماً نزلُ فيه الأقدام .. فهل  
معك - رحمك الله - مثل هذا ؟ أو من يشتر عليك بمثل هذا ؟ » .  
فكفى هارون الرشيد بكاء شديداً حتى عُشى عليه .  
فقلت له أرفق بأمير المؤمنين  
فقال « يا بن الربيع .. تقتله أنت وأصحابك ، وأرفق به أنا ؟ » .  
ثم أرفق الرشيد ، فقال له دني ، رحمك الله .  
مقال .

« يا أمير المؤمنين : بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى إليه ،  
فكتب إليه عمر :

« يا أخى .. أذكرك طولَ سَهَرِ أهل النار ، مع حُلُودِ الأبد .. وإياك  
أن ينصرف بك من عند الله ، فيكون آخرَ العهد ، وانقطاع الرجاء » .  
قال :

« فلما قرأ الكتاب طوى البلاد ، حتى قدم على عمر بن  
عبد العزيز ، فقال له : ما أقدمك ؟ قال : خدعت قلبي بكتابك ، لا أعود  
إلى ولاية ، حتى ألقى الله عز وجل »



قال فبكى الرشيد بكاء شديداً ، ثم قال له :  
ردني ، رحمك الله ..  
فقال

« يا أمير المؤمنين .. إن العباس عم المصطفى ﷺ . جاء إلى  
النبي ﷺ ، فقال يا رسول الله . أمرني على إمارة . فقال له  
النبي ﷺ :

« إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة . فإن استطعت أن لا تكون  
أميراً فافعل » .

فبكى هارون بكاء شديداً ، ثم قال له ردني ، رحمك الله  
قال .

« يا حسن الوجه ، أنت الذي يسألك الله - عر وحل - عن هذا  
الخلق يوم القيامة ، فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار ، فافعل  
.. وإياك أن تصبح وتمسى وفي قلبك غش لأحد من رعيّتك ، فإن  
النبي ﷺ قال :

« من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة » .

فبكى هارون وقال له : عليك دين ؟  
قال :

« نعم ، دين لربي لم يحاسبني عليه ، فالويل لي إن سألني ، والويل  
لي إن ناقشني ، والويل لي إن لم ألهم حجتي »

قال: إنما أعني من دين العباد.

قال:

«إن ربي لم يأمرني بهذا، إنما أمرني أن أصدق وعده، وأطيع أمره،  
فقال - عز وجل -:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ  
وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾<sup>(١)</sup>.

فقال له هذه ألف دينار أخذها عافقها على عبالك، وتقو بها  
على عبادتك.

فقال:

«سبحان الله! أنا أدلك على طريق النجاة، وأنت تكافئني بمثل  
هذا؟ سلّمك الله، ووفّك!».

ثم صمت، فلم يكلمنا. فخرجت من عنده. فلما صرنا على  
الباب قال هارون.

إذا دلتني على رجل، فسأني على مثل هذا... هذا سيّد  
المسلمين.

فدخلت امرأة من نسائه، فقالت:

---

(١) سورة الداريات: ٥٦ - ٥٨

« يا هذا . قد نرى ما نحن فيه من صيق الحال ، فلو فلتَ هذا المال ، فتفرّجنا به ؟ » .

فقال لها

« مثلى ومثلكم ، كمثلي قوم كان لهم بغيرُ يأكلون من كسبه ، فلما كبر نحرّوه ، فأكلوا لحمه » .

فلما سمع هارون هذا الكلام قال :

ندخل ، فعسى أن يقبل المال . فلما علم الفضيل ، خرج فجلس في السطح على باب الغرفة . . فجاء هارون فجلس إلى جنبه ، فجعل يكلمه فلا يجيبه . . فبينما نحن كذلك ، إذ خرجت جارية سوداء فقالت :

« يا هذا قد أذبت الشيخ مند البية ، فانصرف ، رحمتك الله » .  
فانصرفنا » .

ولا تنتهي قصص الفضيل مع هارون الرشيد عند هذا الحد ،  
فها هي ذى قصة أخرى :

يروى يحيى بن يوسف ، أن الفضيل من عياصر لما دخل على هارون أمير المؤمنين قال : « أيكم هو ؟ » فأشاروا إلى أمير المؤمنين .

فقال :

« أنت هو ، يا حسن الوجه ؟ لقد وُكِّيتَ أمراً عظيماً ، إنى ما رأيتُ

أحداً هو أحسن وجهاً منك ، فإن قدرت أن لا تسود هذا الوجه بلفحة  
من النار فافعل» .

فقال له : عظمي .

فقال :

«بماذا أعظمك ؟ .. هذا كتاب الله تعالى بين الدفتين ، انظر ماذا  
عمل بمن أطاعه ، وماذا عمل بمن عصاه» .

وقال :

«إنى رأيتُ الناسَ يَخُوصُونَ على النارِ غَوْصاً شديداً ، ويطلبونها  
طلباً حثيثاً .. أمّا - والله - لو طبخوا الجنةَ بمثلها أو أيسرَ لَنَالُوهَا» .  
فقال الرشيد : عدّ إلى

فقال :

«لو لم تبعثُ إليَّ لم آتِكَ ، وإن انتفعتَ بما سمعتَ مِنِّي ، عدتُ  
إليك » .

والعجيب في صلة الفضيل بهارون الرشيد هو عاطفة الفضيل  
بالسبة للرشيد ، لقد كانت عاطفة معقدة شديدة التعقيد . إنها من  
الغاز النفس الإنسانية ، التي تتكشف عن الغاز ، كلما سَبرَ الإنسان  
بعض أغوارها . ولقد أدهشتُ هذه العاطفة الفضيل نفسه ، وتعجب  
منها .

وهذا الجواب يرويه محمد بن أبي عثمان، فيقول:

سمعت الفضيل بن عياض يقول:

«ما على ظَهْر الأرض أَبْقَصُ إلى من هارون، ولا أحد أحبُّ إلى بقاء منه. لو قيل: انتقص من عُمرِكَ، ويزاد في عمره لفعلتُ ولو خَبِرْتُ بين موتِه أو موت هذا - يريد ابنه أبا عبيدة - وإنِّي لأحبه - يعني أبا عبيدة - قال: وأحبه لأنه جاءني على الكبر - لاخترتُ موت هذا - فسبحان الله الذي جمع بين هاتين الخصلتين في قلبي».

قال محمد: يريد بما يحدث بعد هارون من السلاء.

والفضيل - إنما يحرص على حياة هارون، رغم بعضه له؛ لأنه كان يرى فيه - رغم ما يأخذه عليه - حزمًا في الإدارة، وحسن تصرف في شئون الناس، واحترامًا للعلماء، وتقللاً للوعظ والصح منهم . وفي ذلك مصلحة الرعية.

ومصلحة لرعيه - عبد الفضيل - أهم من مصلحته الشخصية ، وفي سبيل هذه المصلحة، واستمرار بقائها، لا يصح الفضيل أن ينتقص من عمره، أو أن يموت أنه - الذي يحبه - فداءً لهارون.

\*\*\*

ولم يسس الفضيل أن يروي عدة أحاديث شريفة في شأن أصحاب لحكم موجهة ومرشدة، منها ما رواه - بسنده - عن بكير الحريري وروى من الأنصار، قالوا

أقبل رسول الله ﷺ ، فأقبل كل رجل مما يُوسع إلى جبهه  
رجاء أن يجلس إليه ، حتى قام على الباب ، وأحد بعضادتيه ، فقال :  
« الأئمة من قريش ، ولي عليكم حق عظيم ، ولهم مثل ذلك  
ما فعلوا ثلاثاً :

- إذا استرحموا رَحِمُوا .

- وإذا حكموا عَدَلُوا .

- وإذا عاهدوا وَفُوا .

فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ  
أَجْمَعِينَ » .

وهذا الحديث الشريف واضح في وجب الرؤساء على وجه  
المعوم .

وحديث آخر يبين واجب الحكام أيضاً :

روى لفضيل - بسنده - أن معاوية ضرب على الناس بعثاً  
فخرجوا ، فرجع أبو الدحدوح ، فقال له معاوية .

ألم تكن خرجت مع الناس ؟

قال . بلى ، ولكن سمعتُ من رسول الله ﷺ حديثاً فأحببتُ أن  
أصنعهُ عندك مخافة أن لا تلقاني ، سمعت رسول الله ﷺ يقول .

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ عَمَلاً فَحَجَبَ بَابَهُ عَنْ ذِي حَاجَةٍ

لمسلمين ، حَاحَهُ اللهُ أَنْ يَلْجَأَ بَابَ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هِمَّةً  
حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ جُورِي ۝

وهكذا كان الفضيل - رحمه الله - يحاول دائماً أن يوجهَ الأحكام  
إلى الطريق المستقيم سواء أكان ذلك سلوكه ، أم بقوله ، ونصائحه ،  
ورواياته عن رسول الله ﷺ

وموقف الفضيل من أحكام وذوى السلطان ، موقفه الذى يعتز  
فيه بالله ورسوله ، موقفه الذى يتمثل فيه الإيمان الصادق القوى ،  
يتمثل فيما ذكره صاحب كتاب " تهذيب لأسماء " من أنه قيل  
لفضيل :

- لم لا تحدث جعفر بن يحيى ؟

قال

" نرى أجلاً حديث رسول الله ﷺ أن أحدث به جعفر بن  
يحيى " .

ولم يسر الفصل أن يوجه الصبح باستمرار إلى العلماء حتى  
لا تدن نفوسهم لذى السلطان ، ومن أمثلة ذلك ما قاله لسفيان بن  
عيبة . .

لقد جلس سفيان بن عيينة - وهو قمة من قمم العلم الإسلامى -  
إلى الفضيل فقال له : لفضيل .

" كُتِّمَ معاشِرَ العلماءِ سُرْحَانًا لِلْبِلَادِ يُسْتَضَاءُ بِكُمْ فَصَرْتُمْ ظُلُمَةً ،

وَكُنْتُمْ نَجُومًا يُهْتَدَىٰ بِكُمْ فَصِرْتُمْ حَيْرَةً . أَمَّا يَسْتَحْيِ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّهِ  
إِذَا أَتَىٰ إِلَىٰ هَؤُلَاءِ الْأَمْراءِ وَأَخَذَ مِنْ مَالِهِمْ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ  
أَحْذَوْهُ ؟ . . ثُمَّ يَسْنُدُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهْرَهُ إِلَىٰ مِخْرَابٍ وَيَقُولُ . حَدَّثَنِي  
فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ « .

فَطَاطَا سَقِيَانُ رَأْسَهُ وَقَالَ :

«نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ» . . .

\*\*\*



## الفصل الثالث

● الفُضَيْل والقُرْآن

القرآن ربيع قلوب الصالحين ، إن نجواهم به ، وإن عيبتهم فيه ،  
 وإنه وردُّهم مصبحين ، وهو وردُّهم ممسين ، وإن رسول الله ﷺ  
 يقول - فيما رواه عبد الله بن عمر - رواه

« مَنْ قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه ، غير أنه لا يُوحى  
 إليه ، لا يتبغى لصاحب القرآن أن يجد مع مَنْ وجد ، ولا يجهل مع  
 مَنْ جهل ، وفي جوفه كلامُ الله »<sup>(١)</sup>.

وللمفصيل مع القرآن صحبة ، وله مه هبة ، وإليه محبة ، إنه يروى  
 بعض الأحاديث عن رسول الله ﷺ في شأنه ، منها .  
 روى الفضيل - بسنده - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله  
 ﷺ :

« ما خيب الله عبداً قام في جوف الليل فافتتح سورة البقرة وآل  
 عمران ، ونعم كثرُ المؤمنِ البقرة وآل عمران » .

وروى الفضيل - بسنده - عن حابر رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ،  
 كان لا ينام حتى يقرأ .

« ألم تنزيلُ الكتاب ، وتبارك الذي بيده الملك »<sup>(٢)</sup>.

وكان الفضيل يصف لذين يقرءون مخلصين لله وجوهمهم ،  
 فيقول

(١) رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(٢) أي : سورة البقرة ، وسورة الملك .

« قُرَاءُ الرَّحْمَنِ أَصْحَابُ خُشُوعٍ وَذُبُولٍ، وَقُرَاءُ الدُّنْيَا أَصْحَابُ  
عُجْبٍ وَتَكْبُرٍ وَازْدِرَاءٍ لِلْعَامَّةِ ».

ويقول:

« قُرَاءُ الرَّحْمَنِ أَهْلُ ذُبُولٍ وَخُشُوعٍ ، وَقُرَاءُ الْأُمَرَاءِ أَهْلُ كِبَرٍ  
وَعُجْبٍ وَازْدِرَاءٍ لِلنَّاسِ ».

أما قراءة الفضيل في نفسه، فقد روى إسحاق بن إبراهيم عنها أنها  
كادت حريته، بطينة، مترسلة، كأنه يخاطب إنساناً، وكان إذا مر بآية  
فيها ذكر الحجة يردددها.

أما شعوره نحو القرآن وعاطفته بالنسبة له، فإنها تظهر من القصة  
التالية التي رواها صاحب «صفة الصموة» فقال:

حدثت سعد بن ربيع قال: كنا على باب الفضيل فاستأذنا عليه  
فلم يؤذن لنا.

فقيل لنا إنه لا يخرج إليكم أو يسمع القرآن قال. وكان معنا  
رجل مؤذن وكان صيئاً. فقلنا له: اقرأ، فقرأ: «**أَلِهَاتُكُمْ التَّكَاثُرُ**»<sup>(١)</sup>.  
ورفع بها صوته، فأشرف علينا الفضيل وقد بكى حتى بلَّ لحبته  
بدموع، ومعه خرقعة ينشف بها الدموع من عنيه، وأنشأ يقول

(١) سورة التكاثر ١

بَلَّغْتُ الثَّمَانِينَ أَوْ جُرْتُهَا      فَمَادَا أَوْمِلُ أَوْ أَنْتَظِرُ  
 أَتَى لِي ثَمَانُونَ مِنْ مَوْلَدِي      وَيَعْدُ الثَّمَانِينَ مَا يُشْتَظَرُ  
 عَلَّيْنِي السُّنُونُ فَأَلْبَسْتِي      . . . . .

قال: ثم ختفه العبرة. . وكان معنا على من حشرم فأتته لما فقال  
 عَلَّيْنِي السُّنُونُ فَأَلْبَسْتِي      فَرَأَيْتُ عِظَامِي وَكُلَّ الْبَصَرِ

ويتحدث إبراهيم بن الأشعث قائلاً:

ما رأيت أحداً كان الله في صدره أعظم من الفصيل، كان إذا ذكر  
 الله أو ذكر عنده، أو سمع القرآن طهر به من الخوف والحزن،  
 وماضت عيبه، وبكى حتى يرحمه من بحضرته  
 وكان دائم الحزن شديد الفكرة، ما رأيت رجلاً يريد الله بعلمه  
 وأحده وعظائه ومنعه وبذله وبغضه وحبّه وخصاله كلها غيره - يعني  
 الفصيل -

أما بصائحه لأهل القرآن فكثيرة، منها قوله:

« حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الْإِسْلَامِ، لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْغُوَ مَعَ مَنْ  
 يَلْغُو، وَلَا أَنْ يَلْهُوَ مَعَ مَنْ يَلْهُو، وَلَا أَنْ يَسْهُوَ مَعَ مَنْ يَسْهُو، وَيَنْبَغِي  
 لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ إِلَى الْخَلْقِ حَاجَةٌ، لَا إِلَى الْخُلَفَاءِ فَمَنْ  
 دُونَهُمْ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ ».

وكان عليه السلام يقول:

« مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ سُرّاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تُسَالُّ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ فَإِنَّهُ وَارِثُهُمْ ».

وكان يقول:

« لَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَاجَةٌ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْأَغْنِيَاءِ، إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ هُوَ ».

أما من أُعْطِيَ فَهُمْ الْفَرَادِ فَإِنَّهُ - فِيمَا أَعْلَى الْفَصِيلِ - قَدْ أُعْطِيَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.

وقد رويت له بعض تفسيرات لعدد قليل من الآيات ، وإننا للأسف لأنه لم يُرو له الكثير من ذلك ، ومن تفسيراته:

قال في قوله تعالى:

﴿ لِيَتْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ <sup>(١)</sup> « يعنى أَخْلَصَهُ وَأَصْوَبَهُ..  
إِنَّ الْعَمَلَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ خَالِصاً لِلَّهِ، وَصَوَاباً عَلَى مَتَابَعَةِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه » <sup>(٢)</sup>

وقال في ذلك أيضاً:

﴿ لِيَتْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ <sup>(٣)</sup>.

(١) سورة هود : ٧٧ ، سورة المائدة : ٢

(٢) البداية والنهاية ج ٦ ص ١٩٨ و ١٩٩ .

«أَخْلَصَهُ وَأَصْنَوَيْهِ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ خَالِصاً وَلَمْ يَكُنْ صَوَاباً لَمْ يُقْبَلْ،  
وَإِذَا كَانَ صَوَاباً وَلَمْ يَكُنْ خَالِصاً لَمْ يُقْبَلْ حَتَّى يَكُونَ خَالِصاً،  
وَلِحَالِصٍ إِذَا كَانَ لِلَّهِ، وَالصَّوَابُ إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ.»  
وَحَدَّثَ دَاوُدُ بْنُ مَهْرَانَ قَالَ: «سَمِعْتُ فَضَيْلاً يَقُولُ فِي قَوْلِهِ  
تَعَالَى:

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾<sup>(١)</sup>

قَالَ: «أَوْفُوا بِمَا أَمَرْتُكُمْ، أُوفِ لَكُمْ بِمَا وَعَدْتُكُمْ»

وَعَنْ سَهِيلِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ: «سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْأَشْعَثِ يَقُولُ  
سَمِعْتُ فَضَيْلاً يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾<sup>(٢)</sup>:

قَالَ: «لَا تَغْفُلُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّ مَنْ غَفَلَ عَنْ نَفْسِهِ فَقَدْ قَتَلَهَا»

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْعَثِ: «سَمِعْتُ فَضَيْلاً يَقُولُ دَاتِ لَيْلَةٍ، وَهُوَ  
يَقْرَأُ سُورَةَ مُحَمَّدٍ، وَيَسْكِي وَيُرَدِّدُ هَذِهِ الْآيَةَ:

﴿وَلَتَبْلُوَنَكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ وَلَتُؤْتِيَنَّ  
أَخْبَارَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>

وَحَعَلَ يَقُولُ:

(١) سورة الفرقان ٤

(٢) سورة البقرة ٢٩

(٣) سورة محمد ٣١

«ونبلو أخباركم» . ويرد «وتبلو أخبارنا؟» إن بَلَوْتَ أخبارنا  
فَضَحَّتْنا وهتكت أَسْتارنا، وإنك إن بَلَوْتَ أخبارنا أهلكتنا وعذَّبْتنا» .  
ريكي . . .

وعن الحسن بن عبي العابد قال : قال الفضيل بن عياض لرجل :  
« كم أنتُ عليك ؟ » .  
قال : ستون سنة .

قال : « فأنت منذ سنين سنة تسير إلى ربك نوشك أن تبلغ » .  
فقال الرجل : يا أبا علي ، إنا لله وإنا إليه راجعون .  
قال له الفضيل : « تعلم ما تقول ؟ » .  
قال الرجل : قلت إنا لله وإنا إليه راجعون .  
قال الفضيل : « تعلم ما تفسيره ؟ » .  
قال الرجل : فُسِّرَ لنا يا أبا علي .  
قال :

« قولك إنا لله ، تقول : أنا لله عبدٌ ، وأنا إلى الله راجعٌ فمن علم أنه  
عبد الله وأنه إليه راجع ، فليعلم بأنه موقوفٌ ، ومن علم بأنه موقوفٌ  
فليعلم بأنه مسئولٌ ، ومن علم أنه مسئولٌ فليعدَّ للسؤال جواباً » .  
فقال الرجل : فما الحيلة ؟ . . .

قال : « تُحَسِّنُ فيما بقي بعقر لك ما مضى وما بقي ، فإنك إن  
أسأت فيما بقي أخذت بما مضى وما بقي » .

وعن محمد بن إبراهيم قال حدثنا أبو يعلى، حدثنا عبد الصمد  
قال: سمعت الفضيل يقول:

«إِنَّمَا هُمَا عَالَمَانِ، عَالَمٌ دُنْيَا، وَعَالَمٌ آخِرَةٌ، فَعَالَمُ الدُّنْيَا عِلْمُهُ  
مَنْشُورٌ، وَعَالَمُ الْآخِرَةِ عِلْمُهُ مُسْتُورٌ، فَاتَّبِعُوا عَالَمَ الْآخِرَةِ، وَاحْذَرُوا  
عَالَمَ الدُّنْيَا، لَا يَصُدِّكُمْ بِسُكْرِهِ»... ثُمَّ تَلَا هَذِهِ آيَةً:

﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْيَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾<sup>(١)</sup>

الآية. تفسير «الأخيار» العلماء و«الرهبان» العباد

ثم قال الفضيل:

«إِنَّ كَثِيرًا مِّنْ عُلَمَائِكُمْ زِيَهُ أَشْبَهُ بِزِيٍّ كَسَرَى وَقَيَّصَرَمَهُ بِزِيٍّ  
مُحَمَّد ﷺ، إِنْ مُحَمَّدًا لَمْ يَضَعْ لَبَنَةً عَلَى لَبَنَةٍ، وَلَا قَصَبَةً عَلَى  
قَصَبَةٍ، لَكِنْ رُفِعَ لَهُ عِلْمٌ فَسَمُوا إِلَيْهِ».

قال: وسمعت الفضيل يقول:

«الْعُلَمَاءُ كَثِيرٌ وَلِحُكْمَاءٌ قَلِيلٌ، وَإِنَّمَا يُرَادُ مِنَ الْعِلْمِ الْحِكْمَةُ، فَمَنْ  
أُرْتِيَ الْحِكْمَةُ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا».

وقال

«لَوْ كَانَ مَعَ عُمَّائِنَا صَبْرٌ مَا غَدَوْا لِأَبْوَابِ هَؤُلَاءِ» . . .

الملوك.

(١) سورة التوبة ٣٤



وسمعت رجلاً يقول للفضيل:

- العلماء ورثة الأنبياء .

فقال الفضيل « العلماء الحكماء ورثة الأنبياء » .

وقال رجل للفضيل:

- العلماء كثير .

فقال الفضيل « الحكماء قليل » .

\*\*\*

## الفصل الرابع

● الفضيل والدُّعاء

إن الدعاء مظهر من مظاهر لخصوع والتواضع والعبودية، ومن أجل ذلك يكثر الصالحون من الدعاء لأنفسهم ولأهليهم ولأصدقائهم وللمسلمين على وجه العموم، وهم في ذلك يستجيبون لله سبحانه في حثه المؤمنين على الدعاء:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١)

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٢).

ويستجيب الفضيل إلى القرآن ويتابع أسلافه في ذلك، فيروى أحاديث عدة في الدعاء منها ما رواه الفضيل - بسنده - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

« إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ حَيٌّ، يَكْرَهُ إِذَا بَسَطَ الرَّجُلُ يَدَهُ أَنْ يَرُدَّهَا صِفْرًا لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ ».

وروى الفضيل - بسنده - عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ:

« الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ:

(١) سورة خافر ٦٠

(٢) سورة البقرة : ١٨٦

﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (١).

وروى الفصیل - سنده - عن أم سلمة رضی اللہ عنہا قالت .

كان رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم إذا خرج من بيته قال

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أُضِلَّ أَوْ أُضِلَّ، أَوْ أَظْلَمَ

أَوْ أَظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ » .

وروى المصیل - سنده - عن أبي هريرة رضی اللہ عنہ قال .

أخذ كعب يدي ، فقال : اتخذ مني اثنين !

« إذا دخلت المسجد فصل على النبي صلی اللہ علیہ وسلم وقل : اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي

أبوابَ الرَّحْمَةِ وإذا خرجت فصل على النبي صلی اللہ علیہ وسلم وقل : اللَّهُمَّ

احْفَظْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ » .

وكان المصیل يتبع رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم في دعائه ، ويسير على سبيله

صلی اللہ علیہ وسلم في الدعاء متخذاً الرسول أسوة حسنة

وكان من دعائه :

« اللَّهُمَّ أَعِزَّنَا بِعِزِّ الطَّاعَةِ، وَلَا تُذِلَّنَا بِذُلِّ الْمَعْصِيَةِ » .

وكان إذا شكى يردد .

« رَبِّ إِنِّي مَسْنِي الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .

---

(١) سورة عامر ٦

وكان كثيراً ما يردد :

« اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي فَإِنَّكَ بِي عَالِمٌ، وَلَا تُعَذِّبْنِي فَإِنَّكَ عَلَيَّ قَادِرٌ » .

وكان يقول :

« اللَّهُمَّ زَهِّدْنَا فِي الدُّنْيَا بِأَنَّهُ صَلَاحُ قُلُوبِنَا وَأَعْمَالِنَا وَحَمِيعُ طِبَابِنَا  
وَنَجَاحُ حَاجَاتِنَا » .

والدنيا التي يصرع كل الصوفية إلى الله أن يرمدهم فيها إنما هي  
الشهوات والأهواء والتزغات ، وهي ما عبر الله تعالى عنه واصفاً  
بهاها وصفاً دقيقاً

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي  
الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بَيَاقُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فُجَاءً مُصْفَرًّا ثُمَّ  
يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِحْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ  
الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (١)

ويقول سبحانه :

﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ  
الذَّهَبِ وَالْفِئَةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الدُّنْيَا  
وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ ﴾ (٢)

(١) سورة الحديد : ٢٠

(٢) سورة آل عمران : ١٤ .

ويقول سبحانه :

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ  
أَلَّا تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

ولعل الأمر لا يلتبس على الناس في ذلك ، فكل ما كان فساداً  
أو حثاً على الفساد فهو الدُّنْيَا ، أما الثراء الطيب ، والكسب الحلال  
والضرب في الأرض ، والسعي فيها بالصورة الكريمة التي لا مخالفة  
فيها للدين ، والتي أحلص الإنسان فيها وجهه لله ، فإنها مطلوبة ،  
ولقد كن الصحابة رضوان الله عليهم يضرعون في الأرض ويكتسبون  
المال من حله ، وينفقون منه في سبيل الله ، ويتصدقون ويبشرون  
المساكين ويساعدون لفقراء والمساكين ، وكل ذلك جهاد في سبيل  
الله .

فليس معنى الزهد في الدنيا أن يكون الإنسان عالة على الآخرين  
أو أن يكون فقيراً . كلاً ، واليد العليا خير من اليد السفلى

ولقد كان سيدنا عبد الرحمن بن عوف ، وسيدنا عثمان من كبار  
الأثرياء ، وهُمَا مِنْ هُمَا . زهداً ، وتقوى ، وعادة ، وإخلاصاً لله  
سبحانه وتعالى .

والعمل في الإسلام هجرة إلى الله ما دام المقصود منه وجه الله  
سبحانه وتعالى .

إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت

---

(١) سورة الأنعام ٣٢

هَجْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هَجْرُهُ  
لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهَجْرُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» (١)  
وعلى ضوء هذا نفهم موقف الصوفية من الزهد في الدنيا  
ويعود بعد ذلك إلى المضيل والسعاء، وإن من طريف ما يروى  
في ذلك عنه قوله:

«لَوْ أَنَّ لِي دَعْوَةً مُسْتَحَاجَّةً مَا صَبَرْتُهَا إِلَّا فِي الْإِمَامِ (الْحَاكِمِ)»  
فقيل له: ولم ذلك يا أبا علي؟

فقال: «متى ما صَبَرْتُهَا فِي نَفْسِي لَمْ تَجَاوِزْنِي، وَلَكِنِّي إِذَا صَبَرْتُهَا  
فِي الْإِمَامِ فَإِنَّهُ يَكُونُ فِي ذَلِكَ صَلَاحُ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ».  
فقيل له: وكيف ذلك يا أبا علي، فسر لك هذا؟  
وقال:

«أَمَّا صَلَاحُ الْبِلَادِ فَإِنَّهُ إِذَا أَمِنَ النَّاسُ ظُلْمَ الْإِمَامِ، عَمَرُوا  
الْخَرَابَاتِ، وَنَزَلُوا فِي الْأَرْضِ لِإِصْلَاحِهَا، وَأَمَّا صَلَاحُ الْعِبَادِ فَإِنَّ  
الْحَاكِمَ يَنْظُرُ إِلَى ذَوِي الْعَهْلِ فَيَرَى أَنَّهُ قَدْ شَغَلَهُمْ طَلَبُ الْمَعِيشَةِ عَنْ  
طَلَبِ مَا يَنْفَعُهُمْ مِنْ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ: فَيَجْمَعُهُمْ فِي دُورِ خَمْسِينَ  
خَمْسِينَ، أَوْ أَقَلٍّ أَوْ أَكْثَرَ، وَيُعَلِّمُهُمْ أُمُورَ دِينِهِمْ وَيَعْرِفُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ

(١) رواه الإمامان البخاري ومسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه

مَا يُصْلِحُهُمْ وَيَنْظُرُ إِلَى أَصْحَابِ الثَّرَاءِ وَيَأْخُذُ مِنْ زَكَاةِهِمْ وَيَرُدُّهَا  
عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ صَلَاحُ الْعِبَادِ اهـ.

وكان بمجلس الفضيل حينئذ ابن المبارك اعلم الورع، فسمع  
ذلك مما ملئت أن قدم فقرر جهة الفصيل، وقال له في - إعجاب - :  
« يَا مُعَلِّمَ الْحَيْرِ، مَنْ يُحْسِنُ هَذَا غَيْرُكَ ؟ ».

\*\*\*



## الفصل الخامس

المُحَدَّث

لقد توفرت للفضيل مؤهلات المحدث الثقة:

١- لقد كان بفطرته قوى الذاكرة، ولن يفلح محدثٌ - قط - إذا لم يكن قوى الذاكرة، إن ذاكرة المحدث الأصل آلة تعي وتسجل ولا تنسى، ولا تخطئ.

٢- وكان الفضيل بفطرته ذكياً، وتوافر فيه الذكاء والذاكرة.

٣- ولا يغنى ذلك شيئاً بالنسبة للمحدث إذا لم يكن ورعاً يتحرج كل التحرج من الكذب على رسول الله ﷺ.

وقد كان الفضيل ورعاً شهادة كل من اتصلو به، وشهادة هارون الرشيد الذي يقول:

« ما رأيت أَوْرَعَّ من الفضيل »

٤- ولا بد من العكوف على لحديث دراسة وبحثاً وتحرياً، وقد توافر كل ذلك للفضيل.

- ولا يتأتى أن يكون القول العام للمحدث ما لم يتحل بحب رسول الله ﷺ، وهذه الصفة الأخيرة هي في الواقع طابع كل المحدثين الذين كتب الله لهم القبول

ولقد روى الفضيل في ذلك من الأحاديث ما يدل على طابعه ونزاعته: لقد روى الفضيل - بسنده - عن أبي طالب قال، قال رسول الله ﷺ:

« مَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ».

وروى الفصیل - بسنده - عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ ،  
قال :

« مَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي النَّارِ »

وروى المصیل - بسنده - عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قالت :

« جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله . . إنك  
لأحبُّ إليَّ من نفسي ، وإنك لأحبُّ إليَّ من أهلي ، وأحبُّ إليَّ من  
ولدي ، وإنني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر  
إليك . وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة  
رُفِعتَ مع النبيين ، وإنني إذا دخلتُ الجنة حسبتُ أن لا أراك . . فلم  
يرد إليه رسول الله ﷺ شيئا حتى برز جبريل - عليه السلام - بهذه  
الآية

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ  
وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ۝ (١١) ﴾

ومن أحل هذه الصفات التي أهل الله الفصیل بها - كان ثقة عند  
المحدثين .

وروى له البخاري ومسلم وبقيّة المشتغلين بالحديث - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ  
أجمعين ، يقول الإمام اسووي في « تهذيب الأسماء » :  
« وأجمعوا على موثيقه ، والاحتجاج به ، وصلاحه ، وزهده ،  
وورعه ، ونحوها من طرائق الآخرة » .

(١) سورة النساء : ٦٩

ويقول ابن سعد:

« كان ثقة، ثبّاتاً، فاضلاً، ورعاً، عابداً، كثير الحديث ».

ويقول الإمام النووي:

« وكان صحيح الحديث، صدوق اللسان، شديد الهبة للحديث ».

ويقول إسحاق بن إبراهيم الطبري:

« كان صحيح الحديث، صدوق اللسان، شديد الهبة للحديث إذا

حدث ».

وقال أبو حاتم: « صدوق ».

وقال السائي: « ثقة، مأمون ».

وقال الدارقطني: « ثقة ».

أما الذين أخذ المضيل عنهم الحديث فكثيرون، يقول ابن سعد:

« وقدم الكوفة وهو كبير فسمع الحديث من منصور وغيره ».

ويذكر صاحب « صفة لصفوة » المضيل فيقول:

« أسند عن جماعة من كبار التابعين منهم: الأعمش، ومنصور بن

المعتمر، وعطاء بن السائب، وحسين بن عبد الرحمن، ومسلم

الأعور، وأبان بن أبي عياش ».

ومن المعروف أن هؤلاء أدركوا أنس بن مالك - رضى الله تعالى

عنه - أما سليمان الأعمش، ومنصور بن المعتمر، فقد أدركا أيضاً

عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

أما من أخذ عن الفضيل فخلق كثير. . منهم سفيان الثوري،

وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وحسين بن علي الحنفى، ومزمل بن إسماعيل، وعبد الله ابن وهب المصري، وأسد بن موسى، وثابت بن محمد العبدى، ومسدد، ويحيى بن يحيى النسابورى، وقتيبة بن سعيد، وأشكالهم وبظرائفهم.

وكان الفضيل معنياً بأهل الحديث، باصحاباً لهم، موجهاً لسلوكهم.

لقد رأى مرة قوماً من أصحاب الحديث، يمرحون ويضحكون بصورة تسامى مع وضع الأئمة، فناداهم

« مهلاً، يا ورثة الأنبياء، مهلاً - ثلاثاً - إكم أئمةً يُقْتَدَى بكم »

رحم الله الفضيل . لقد كان كريماً على نفسه، مجاهداً طيلة حياته فى نشر التراث النبوى الشريف.

وفيما يلى مسودح يسير مما رواه عن رسول الله ﷺ :

روى الفضيل عن منصور، عن ربعي، عن أبى مسعود الأنصارى، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ: إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » (١).

وقال لفصل: حدثنا منصور بن المعتمر، عن أبى شهاب الزهرى، عن عروة، عن عائشة، قالت:

---

(١) ثابت مشهور

« ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ متصراً من مظلمة ظلمها - قَطُّ - ما لم تُتْهَكْ محارمُ الله، فإذا انتَهَكَ من محارمِ الله شيءٌ، كان أشدَّهم في ذلكَ غضباً .. وما خَيْرَ بينَ أمرينِ إلا اختارَ أيسرَهُما ما لم يكنْ مائماً » (١).

وروى الفصيل - بسنده - عن أبي طلحة، قال:  
« دفعنا إلى النسي ﷺ، وهو أطيبُ شيءٍ نفساً فقلنا له، فقال:  
وما يمنعني .. وإنما خرج جبريل عليه السلام أنفاً، فأخبرني أنه منْ صَلَّى على صلاةٍ كتبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا قَالَ » (٢).

وروى الفصيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود،  
عن عذشة، قالت:

« ما شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ، مُنْذُ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامٍ بِرُّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، حَتَّى لَحِقَ اللَّهُ » (٣).

وروى الفصيل، عن سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن ابن أبي أوفى، قال:

(١) ثابت صحيح

(٢) ثابت مشهور

(٣) مشهور

« دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَعْضِ عُمْرِهِ مَكَّةَ، وَهُمْ يَرْمُونَهُ، وَنَحْنُ نَسْتُرُهُ » (١)

وروى الفصیل، عن مطرح بن یزید، عن عبید الله بن زحر، عن علی بن یزید، عن القاسم، عن أبی أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي بِطَحَاءِ مَكَّةَ ذَهَبًا.. فَقُلْتُ: لَا، يَا رَب.. وَلَكِنْ أَجُوعُ يَوْمًا، وَأَشْبَعُ يَوْمًا، فَإِذَا شَبِعْتُ حَمَدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ، وَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَدَعَوْتُكَ ».

وروى الفضیل، عن أبی حمزة، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت:

« مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبُرِّ السَّمَرَاءِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، حَتَّى مَاتَ ».

وروى الفضیل، عن هشام بن حسان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

« كَانَ يَأْتِي عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ اشْهُرٌ، مَا يَحْتَبِرُونَ ».

وروى الفضیل، عن حصین، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

« أَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، وَفِي يَدِهِ قِطْعَةٌ مِنْ ذَهَبٍ،

فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ:

(١) صحيح ثابت متفق عليه

« مَا كَانَ مُحَمَّدٌ قَائِلًا لِرَبِّهِ، وَهَذِهِ عِنْدَهُ ؟ .. فَقَسَمَهَا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ،  
ثُمَّ قَالَ :

« مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مِثْلَ هَذَا الْجَبَلِ - وَأَشَارَ إِلَى  
أَحَدٍ - ذَهَبًا ، فَيُنْفِقُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيَتْرَكَ مِنْهَا دِينَارًا » .  
فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

« قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ قُبُضٍ ، وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ،  
وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً .. وَلَقَدْ تَرَكَ دِرْعَهُ مَرْهُونَةً عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ  
بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنَ الشَّعِيرِ ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَيُطْعِمُ عِيَالَهُ » .  
وَرَوَى الْفَضِيلُ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ إِذَا شَرِبَ الْمَاءَ قَالَ :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَقَانَا عَذْبًا قُرَآنًا بِرَحْمَتِهِ ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِلْحًا  
أُجَاجًا يَذُّوْنِيَا »

وَرَوَى الْفَضِيلُ ، عَنْ مَسْعُومِ الْبَرُّرِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ :  
« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجِيبُ الْعَبْدَ ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ ، وَيَعُودُ  
الْمَرِيضَ » .

وَرَوَى الْفَضِيلُ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :  
« قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَدِرْعُهُ رَهْنٌ عِنْدَ رَجُلٍ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ  
صَاعًا مِنَ الشَّعِيرِ ، أَخَذَهُ طَعَامًا لِأَهْلِهِ » (١)

(١) مشهور من حديث عكرمة



وروى الفضيل، عن سفيان الثوري، عن عبد الله بن السائب،  
 عن زاذان، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ :  
 «لله ملائكة سيّاحون في الأرض، يُبلعون عن أمتي السلام» .  
**عن المؤمن:**

وروى الفضيل، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن  
 عمر، قال: قال رسول الله ﷺ :  
 «المؤمن إن ماشيته نفعت، وإن شاورته نفعت، وإن شاركته  
 نفعت، وكل شيء من أمره منفعة» .

وروى الفضيل بن عياض، عن العلاء بن المسيب، عن أبيه، عن  
 عبد الله بن مسعود، قال:  
 «ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله عز وجل، فمن كانت راحته في  
 لقاء الله، فكان قد» .

### في الورع:

وروى لمصيل وابن عيينة، عن محالد وزكريا، عن عامر قال  
 سمعت النعمان بن بشير يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول -  
 وأوماً<sup>(١)</sup> النعمان بإصبعيه إلى أذنيه:-

«إلا إن الحلال بين، والحرام بين، وبينهما أمورٌ مشبهات، فمن

(١) أشار

اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْتَعُ حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِي الْحِمَى . أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ. أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةً.. إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ طَائِفَتٌ لَهَا الْجَسَدُ وَطَابَ، وَإِنْ سَقَمَتْ وَفَسَدَتْ، سَقَمَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَفَسَدَ، وَهِيَ الْقَلْبُ»<sup>(١)</sup>.

وروى المفضل، عن يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال:

« أَيُّهَا الْأُمَّةُ.. إِنِّي لَا أَحَافُ عَلَيْكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ .. وَلَكِنْ انظُرُوا كَيْفَ تَعْمَلُونَ فِيمَا تَعْلَمُونَ ».

### فِي رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى:

وروى المفضل، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عيسى بن أبي حازم، عن جرير، قال:

« كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .. إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ - وَأَشَارَ إِلَى الْقَمَرِ بِالسَّبَّابَةِ - لَا تَصُامُونَ فِي رُؤْيَا، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا قَاعِلُوهُ» .. ثُمَّ قَرَأَ: «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» .. الْآيَةَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح ثابت

(٢) صحيح متن عليه والاية من سورة طه : ١٣٠ .

## فِي الصَّلَاةِ:

وروى الفصیل، عن سلیمان بن مهران، عن أبي سميان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَيْسَ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ»<sup>(١)</sup>.

وروى الفصیل، عن لأعمش، عن عمارة بن عمير، عن أبي معمر، عن ابن مسعود، قال قال رسول الله ﷺ:

«لَا تُجْزِي صَلَاةٌ لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ فِيهَا صَلَّاهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ»<sup>(٢)</sup>.

وروى لفصیل، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«الْمَلَائِكَةُ تَصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَاةٍ مَا لَمْ يُحْدِثْ: اللَّهُمَّ غُفْرَتُهُ.. اللَّهُمَّ ارْحَمَهُ.. وَأَحْدُكُمُ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ»<sup>(٣)</sup>.

وروى المضيل - بسنده - عن شعث بن سوار، عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص، قال:

«أَجْرُ مَا عُهِدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ

(١) ثبت مشهور من حديث جابر

(٢) ثابت مشهور من حديث جابر

(٣) مشهور من حديث لميب بن رافع

« صَلِّ بِأَصْحَابِكَ صَلَاةَ أَضْعَافِهِمْ ، فَنَ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا  
الْحَاجَةِ ، وَاتَّخِذْ مُؤَدِّنَا لَا يَأْخُذُ عَلَى الْأَذَانِ أَجْرًا » (١)

وروى الفصیل ، عن زیاد بن سعد ، عن عمرو بن دينار ، عن  
عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :  
« إِذَا أُقِيِمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ »

وروى الفصیل ، عن منصور ، عن شقيق ، عن مسروق ، قال :  
قالت عائشة :

« مَا سَمِعْتُ الرَّسُولَ ﷺ يَصَلِّي صَلَاةً إِلَّا وَهُوَ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ  
الْقَبْرِ » (٢)

وروى الفضیل ، عن الأعمش ، عن المسيب بن رافع ، عن تميم  
الطائي ، عن جابر بن سمرة ، قال :

« حَرَّحَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ .

« أَلَا تُصَفُّونَ كَمَا تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؟ » .

قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ ؟

قَالَ : « يُتَمَوَّنَ الصُّفُوفَ الْمُتَقَدِّمَةُ ، وَيَتَرَاصَّوْنَ فِي الصَّفِّ » (٣)

وروى الفضیل ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة  
قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) ثابت مشهور من حديث الحسن

(٢) ثابت مشهور

(٣) مشهور من حديث المسيب بن رافع

«الإمام ضامنٌ، والمؤذن أمينٌ، أرشد الله الأئمة، وأعان المؤذنين»<sup>(١)</sup>.

وحدث الفضيل، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ:

«غسلُ يوم الجمعة واجبٌ على كلِّ محتلم»<sup>(٢)</sup>.

وحدث الفضيل، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن أبي سعيد الخدري، قال:

«رأيتُ النبي ﷺ يُصَلِّي في ثوبٍ واحدٍ متوشحاً به».

**في الحج:**

وروى الفضيل، عن مصور، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»<sup>(٣)</sup>.

وروى الفضيل، عن عطاء بن السائب، عن طاوس، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال:

«الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ صَلَاةٌ، إِلَّا أَنْ أَلِهَ أَحَلَّ فِيهِ الْمَنْطِقَ، فَمَنْ نَطَقَ فَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِخَيْرٍ».

(١) رواه الجرمي عن الأعمش.

(٢) صحيح ثابت من حديث صفوان.

(٣) صحيح متفق عليه.

## في الأضحية:

وحدث الفضيل، عن مصور، عن الشعبي، عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ قال،

« مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيُعِدِ الذَّبْحَ »

## في الجهاد:

وروى المفضل، عن سليمان بن مهران، عن أبي عمرو الشيباني، عن ابن مسعود قال:

« حاء رجل ناقة مخطومة فقال: يا رسول الله.. هذه الناقة في سبيل الله. قال: « لَكَ بِهَا سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فِي الْجَنَّةِ » (١).

وروى لفضيل، عن حصين بن عبد الرحمن، عن الشعبي، أن عروة البارقي حدثهم أن النبي ﷺ قال

« الْخَلْلُ مَقْضُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.. قِيلَ: وَمَا دَاك؟.. قال: الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ » (٢).

وقال الفضيل: حدثنا مالك بن أسد، عن الزهري، عن أنس: « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَعَلَى رَأْسِهِ مِغْفَرٌ » (٣).

---

(١) مشهور من حديث الأعمش، ثابت حديثه عن الفضيل جماعة

(٢) مشهور من حديث الشعبي، رواه عنه جماعة.

(٣) ثابت صحيح من حديث مالك، رواه عنه الحم الحنبل والمعمر بيضة الحديد أو (الحردة)

## حق الله وحق العباد:

وروى الفضيل، عن سليمان الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس، قال:

«أتانا معاذ بن جبل، فقلت: حدثنا من طرائف حديث رسول الله ﷺ، فقال:

«كنت رديفه فقال: «يا معاذ، ما حق الله على العباد؟».

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً».

قلت: فما حق العباد إذا فعلوا ذلك؟

قال: «حقهم عليه أن لا يعذبهم» (١).

## في الأخلاق:

وروى الفضيل - بسنده - عن عبد الله بن مسعود، قال:

«إنني لأخبر بمكانكم فما يمنعني أن أخرج إليكم إلا مخافة أن أملككم، وقد كان رسول الله ﷺ يتخولنا (٢) بالموعدة مخافة السامة علينا» (٣).

وقال الفضيل: حدثنا محمد بن ثور الصنعاني، عن معمر، عن

أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ

(١) صحيح ثابت من حديث أنس عن معاذ

(٢) يتخولنا: يتعهدنا.

(٣) صحيح ثابت من حديث مسعود والأعمش

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَمَعَالَى الْأَخْلَاقِ ، وَيُفِضُ سَفَافَهَا » . . .

وروى الفصیل بن عیاض ، عن سیمان ، عن أبی صالح ، عن أبی هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ نَفَسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا سِتْرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » (١)

وحدث الفصیل ، عن الأعمش ، عن زيد بن وهب ، عن جرير ابن عبد الله لبجلي ، عن النبي ﷺ ، قال :

« مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » (٢)

وروى الفصیل ، عن محمد بن الربيع ، عن الأسود بن سريع ، قال : سمعت سلمان الفارسي يقول :

« إِنَّمَا تَهْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ قَبْلِ نَقْضِ مَوَائِقِهَا » .

وروى الفصیل بن عیاض ، عن منصور بن المعتمر ، عن شقيق ، عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ :

(١) مشهور من حديث الأعمش

(٢) حديث صحيح ثبت



« سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » (١) .

وروى المفصيل ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن رُبَيْعِ بْنِ حِرَاشٍ ،  
قال : قال حذيفة :

« إِنْ آخِرَ مَا أَدْرَكْنَا مِنَ النَّبِوَةِ إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فافْعَلْ مَا شِئْتَ » (٢) .

وروى الفضيل ، عن أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ،  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال :

« مَنْ أَطْعَمَ مُسْلِمًا جَائِعًا أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ » .

وحدث الفضيل ، عن سليمان ، عن أَبِي سَمِيٍّ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ .  
« كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَهَاجَتْ رِيحٌ مُتَشَّةٌ ، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« إِنَّ نَاسًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ اغْتَابُوا نَاسًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - وَقَالَ مُسَدَّدٌ  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ - فَلِلَّذَلِكَ هَاجَتْ هَذِهِ الرِّيحُ - وَقَالَ مُسَدَّدٌ : فَبَعَثَ هَذِهِ  
الرِّيحُ لَذَلِكَ » (٣) .

وروى الفضيل ، عن مصور ، عن أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

---

(١) صحيح ثابت معنى عليه

(٢) صحيح ثابت من حديث رُبَيْعِ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ عَنْ عَمْرِو

(٣) مشهور من حديث فضيل عن الأعشى

« لَا هَجْرَةَ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، مَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ  
النَّارَ » (١)

وروى الفضيل ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ،  
قال : قال رسول الله ﷺ :

« انظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ،  
فَإِنَّهُ أَحَدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ » .

وروى الفضيل ، عن الأعمش ، عن المعرور بن سويد ، عن أبي  
ذر ، قال : « كنت مع النبي ﷺ في المسجد ، فقال

« انظُرْ أَيَّ رَجُلٍ يَرَى فِي عَيْنِكَ أَرْفَعُ ؟ » .

فنظرت ، فإذا رجل عليه حُلَّةٌ ، وحوله ناسٌ ، فقلت : هذا .

قال « انظُرْ أَيَّ رَجُلٍ يَرَى أُدْنَى فِي عَيْنِكَ ؟ »

فطرت ، فإذا رجل عليه كساءٌ ، فقلت : هذا .

قال « هَذَا خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ تُرَابِ الْأَرْضِ

مِثْلَ هَذَا » (٢) .

وروى الفضيل ، عن فطر بن خليفة ، عن حماد ، عن مجاهد ، عن  
عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ

(١) صحيح من حديث منصور ، حديث به الثوري وغيره .

(٢) ثابت مشهور من حديث الأعمش .

« لَيْسَ الْمُكَافِيُّ بِالْمُوَاصِلِ ، وَلَكِنَّ الْمُوَاصِلَ مَنْ إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا » .

وَحَدَّثَ لِفَضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ ، عَنْ سَيْمَانَ لِكَاهِنِي ، عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ  
صَيْحٍ ، عَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَحْدَعِ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« الْمَصَائِبُ وَالْأَمْرَاضُ وَالْأَحْزَانُ فِي الدُّنْيَا جَزَاءٌ » <sup>(١)</sup> .

وَرَوَى الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ الْمُنَافِ ، عَنْ أَبِي  
عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ  
ﷺ

« إِنَّ إِبْلِيسَ يَبْعَثُ جُنُودَهُ كُلَّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، فَيَقُولُ :  
مَنْ أَضَلُّ رَجُلًا أَكْرَمَهُ ، وَمَنْ فَعَلَ كَذَا فَلَهُ كَذَا... فَيَأْتِي أَحَدُهُمْ  
فَيَقُولُ :

لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ .. قَالَ : يَتَزَوَّجُ أُخْرَى ..  
فَيَقُولُ : لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى زَنَيْتُ ، فَيُحْيِزُهُ وَيُكْرِمُهُ . وَيَقُولُ : لَعَلَّ هَذَا  
فَاعْمَلُوا ..

وَيَأْتِي آخَرُ فَيَقُولُ :

( ١ ) عَرَبِيٌّ مِنْ حَدِيثِ لِمَنِ

لَمْ أَزَلْ بِفُلَانٍ حَتَّى قَتَلْتُ . فَيَصِيحُ صَبْحَةً يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الْجَنُّ ،  
فَيَقُولُونَ لَهُ : يَا سَيِّدَنَا ، مَا الَّذِي فَرَّحَكَ ؟

فَيَقُولُ : أَحَدُ بَنِي فُلَانٍ . إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي آدَمَ بَقِيَّتُهُ  
وَيَبْصُدُهُ ، حَتَّى قَتَلَ رَجُلًا فَدَخَلَ النَّارَ . فَيُجِيزُهُ وَيُكْرِمُهُ كِرَامَةً لَمْ يَكْرِمْ  
بِهَا أَحَدًا مِنْ حُنُودِهِ ، ثُمَّ يَدْعُو بِالنَّسَاجِ فَيَضَعُهُ عَلَى رَأْسِهِ وَيَسْتَعْمَلُهُ  
عَلَيْهِمْ .

### فى البداية والنهاية:

وروى المصمِّل - بسنده - أن رسول الله ﷺ ، وهو الصادق  
المصدوق ، قال :

« إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ عُلْقَةٌ مِثْلَ ذَلِكَ ،  
ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا ، فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعَةٍ : بِرِزْقِهِ ،  
وَأَجَلِهِ ، وَرِثَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ . فَوَاللَّهِ إِنْ أَحَدَكُمْ -  
أَوِ الرَّجُلَ - لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا عِيرٌ  
ذِرَاعٍ أَوْ بَاعٍ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا .  
وَإِنْ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ  
ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ  
فَيَدْخُلُهَا . »

وحدث الفضيل ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ »

وحدث الفضيل بن عياض ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، قال : سمعت لنبي ﷺ قبل موته ثلاث يقول :

« لَا يَمُوتُنْ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ » (١).

وروى الفضيل ، عن منصور ، عن خيثمة ، قال

قال لعبد الله بن عمرو : إن ابن مسعود يقول :

« إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْبَحُ فِي عَرِّهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَنْفَهُ » .

فقال عبد الله بن عمرو :

« إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ كَرَاسِيَّ مِنْ لَوْلٍ يُجْلِسُونَ عَلَيْهَا ، وَيُظَلِّلُ عَلَيْهِمْ بِالْغَمَامِ ، وَيَكُونُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِمْ كَسَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ ، أَوْ كَأَحَدِ طَرْفَيْهِ » .

وروى الفضيل ، عن سليمان الشيباني وبيان بن بشر ، عن فيس

ابن أبي حازم ، عن المستورد بن شداد قال قال رسول الله ﷺ

---

(١) ثبات مشهور من حديث جابر .

« مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَمَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي النَّارِ،  
فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ »

وروى الفضيل بن عياض، عن عبيد الله بن عمر، عن دفع، عن  
ابن عمر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

« مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، أَنْ يَبِيتَ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا  
وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ » (١).

وروى الفضيل، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي  
عبد الرحمن السلمى، عن عبد الله بن مسعود، قال:  
قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ أَشْرَبَ قَلْبُهُ حُبَّ الدُّنْيَا النَّاطَ (٢) مِنْهُ ثَلَاثٌ:  
شَقَاءٌ لَا يَنْفَدُ، وَحِرْصٌ لَا يَبْلُغُ عَنَاءَهُ، وَأَمَلٌ لَا يَبْلُغُ مُنْتَهَاهُ، وَالدُّنْيَا  
طَالِبَةٌ وَمُطْلُوبَةٌ.. فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ.. وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ  
طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا، حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ ».

\*\*\*

(١) صحيح من حديث عبيد الله

(٢) الناط : التصق



## الفصل السادس

الْإِيمَان



إن الإيمان يُثمر - إذا كان صادقاً قوياً -  
الأخلاق الكريمة..

والأخلاق الكريمة عنصر من أهم عناصر  
التصوف، ولا يوجد تصوف ما لم يكن الأساس  
الخلق الكريم.

ولقد حُبب الله الإيمان إلى الفضيل، وزَيَّنَه  
في قلبه، وكَرَّهَ إليه الكفر والفسوق والعصيان،  
فكان من الراشدين، فضلاً عن الله ونعمته، والله  
عليم حكيم.

لقد كانت الأخلاق الكريمة امتداداً لإيمانه،  
وكان تصوفه كأنه امتدادٌ لأخلاقه الكريمة..

ومن أجل ذلك.. كتبنا عن هذه الأمور على  
التوالي:

الإيمان - الأخلاق - التصوف.

عن الإيمان يروي المصنفين - بسنده - عدة أحاديث . منها ما رواه  
عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله  
بن الحارث، عن ابن عباس، قال قال رسول الله ﷺ .

« شكى نبي من الأنبياء إلى ربه - عز وجل - فقال .

يا رب: يكون العبد من عبيدك، يؤمن بك ويعمل بطاعتك؛ فتزوي  
عنه الدنيا، وتعرض له البلاء.. ويكون العبد من عبيدك . يكفر بك،  
ويعمل بمعاصيك، فتزوي عنه البلاء، وتعرض له الدنيا.. فأوحى  
الله - عز وجل - إليه:

«إِنَّ الْعَبَادَ وَالْبِلَادَ لِي، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ يُسَبِّحُنِي  
وَيُكَبِّرُنِي وَيُهَلِّلُنِي.. أَمَّا عَبْدِي الْمُؤْمِنُ فَلَهُ سَيِّئَاتٌ فَأَزْوِي عَنْهُ الدُّنْيَا،  
وَأَعْرِضُ لَهُ الْبَلَاءَ، حَتَّى يَأْتِنِي فَأَجْزِيَهُ بِحَسَنَانِهِ.. وَأَمَّا عَبْدِي الْكَافِرُ  
فَلَهُ حَسَنَاتٌ، فَأَزْوِي عَنْهُ الْبَلَاءَ، وَأَعْرِضُ لَهُ الدُّنْيَا، حَتَّى يَأْتِنِي  
فَأَجْزِيَهُ بِسَيِّئَاتِهِ »..

ومنها ما رواه - بسنده - عن رسول الله ﷺ قال .

« لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرِبُ الشَّارِبُ حِينَ  
يَشْرِبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ،  
وَأَتُوبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ »

وهذا الحديث ثامن وصحيح من حديث الأعمش، رواه عنه  
الأئمة

ومنها ما رواه الفضيل، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس  
ابن مالك، قال:

« كان النبي ﷺ يكثر أن يقول

« يا مُقَلِّبَ القلوب: ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ »..

فألوا: يا رسول الله، تخاف علينا وقد آمنت بك ؟

قال: ما من قسب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن.. فإن  
شاء أقامه، وإن شاء أزاعه ».

ومنها ما رواه الفضيل، عن منصور، عن رعي، عن حذيفة، عن  
النبي ﷺ قال:

« كان رجلٌ يُسِيءُ الظَّنَّ بعمله.. فقال لأهله: إِذَا أَنَا مِتُّ  
فاحْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحِنُونِي، ثُمَّ ذَرُونِي فِي الْبَحْرِ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، فَإِنَّ  
رَبِّي إِنْ قَدَرَ عَلَيَّ لَمْ يَغْفِرْ لِي.. فلما ماتَ نَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ، فَجَمَعَهُ اللَّهُ -  
عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي فَعَلْتَ؟ قَالَ مَا حَمَلَنِي إِلَّا  
مَخَافَتُكَ.. فَغَفَرَ لَهُ » (١)

ولفصيل يتحدث عن كثير من روياء الإيمان، ونورد فيما يلي  
بعض ذلك:

(١) روى البحارى نحوه

## استكمال الإيمان:

عن إبراهيم بن الأشعث قال:

« سمعت الفضيل يقول،

« يا سفيه ما أجهلك.. ألا ترضى أن تقول أنا مؤمن، حتى تقول أنا  
مستكمل الإيمان؟ »

لا.. والله لا يستكمل العبد الإيمان حتى يؤدي ما افترض الله  
تعالى عليه، ويجتنب ما حرم الله تعالى عليه، ويرضى بما قسم الله  
تعالى له، ثم يخاف مع ذلك أن لا يتقبل منه »

## من صفات المؤمن:

عن محمد بن أحمد بن يزيد ومحمد بن جعفر، قالا

حدثنا إسماعيل بن يزيد، حدثنا إبراهيم بن الأشعث، قال:  
سمعت الفضيل بن عياض يقول:

« الغبطة من الإيمان، والحسد من النفاق، والمؤمن يغبط  
ولا يحسد.. والمنافق يحسد ولا يغبط، والمؤمن يستر ويعظ وينصح،  
والفاجر يهتك ويعير ويقتل ».

قال: وسمعت الفضيل يقول.

« وعزتي لو أدخلني النار، نصرت فيها، ما يسته ».

وقال: سمعت فصيلاً يقول

« كَانَ يُقَالُ: مَنْ أَخْلَقَ الْأَنْبِيَاءَ، وَالْأَصْفِيَاءَ الْآخِيَارَ، الطَّاهِرَةَ قُلُوبُهُمْ، خَلَاتِقُ ثَلَاثَةِ: الْحِلْمِ، وَالْأَنَاءِ، وَحِطُّ مَنْ قَامَ اللَّيْلُ »

المؤمن صادق:

يقول المصلي

« عَامِلُ اللَّهِ بِالصَّدْقِ فِي السِّرِّ، فَإِنَّ الرَّفِيعَ مَنْ رَفَعَهُ اللَّهُ.. وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَسْكَنَ مَحَبَّتَهُ فِي قُلُوبِ خَلْقِهِ ».

خوف الله :

« مَنْ خَافَ اللَّهَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، وَمَنْ خَافَ غَيْرَهُ لَمْ يَنْفَعَهُ شَيْءٌ »

المؤمن لا يياس :

« وَعِزَّتِهِ وَجَلَالِهِ، لَوْ أَدْخَلَنِي النَّارَ وَصِرْتُ فِيهَا مَا أَيْسْتُ مِنْهُ ».

المؤمن لا يشكو :

عن حلف بن الوليد يقول:

« جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْفَصِيلِ يَشْكُو إِلَيْهِ الْحَاجَةَ ، فَقَالَ لَهُ .

« أَمْدُبْرًا غَيْرَ اللَّهِ تُرِيدُ ؟ ».

المؤمن لا يكون مغموماً :

ورأى الفضيل رجلاً مغموماً فقال :

« أَنْخَشَى أَنْ يَكُونَ لَكَ رِزْقٌ لَا تَسْتَوْفِيهِ ؟ » . قال لا . قال  
« فَتَخَشَى أَنْ يَكُونَ غَيْرُ مَا شَاءَ اللَّهُ ؟ » . قال : لا . قال : « فَلَايُ شَيْءٌ  
غَمَكَ ؟ » ..

المؤمن لا تستعبده الدنيا :

عن عبد الله بن محمد قال : حدثنا أحمد بن الحسين بن إسماعيل ،

حدثنا نعيم بن إسحاق ، قال . سمعت الفضيل يقول

« لَا يَلِغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ إِيْمَانٍ حَتَّى يَعُدَّ الْبَلَاءَ نِعْمَةً ، وَالرَّحَاءَ  
مَصِيبَةً ، وَحَتَّى لَا يُبَالِيَ مِنْ أَكْلِ الدُّنْيَا ، وَحَتَّى لَا يَحِبَّ أَنْ يُحَمَدَ عَلَى  
عَادَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - . »

وعن الحسين بن زياد المروزي قال :

سمعت الفضيل بن عياض يقول

« حَرَامٌ عَلَى قُلُوبِكُمْ أَنْ تُصِيبُوا حُلَاوَةَ الْإِيْمَانِ حَتَّى تَزْهَدُوا فِي  
الدُّنْيَا . »

## هَيْبَةُ الْخَلْقِ لِلْمُؤْمِنِ :

يقول الفضيل

« بَهَائِبُ الْخَلْقِ عَلَى قَدْرِ هَيْبَتِكَ لِلَّهِ »

## المؤمن وامتنافق :

عن إبراهيم بن الأشعث قال . سمعت الفضيل بن عياض يقول .

« المؤمنُ قليلُ الكلام ، كثيرُ العمل . والمنافقُ كثيرُ الكلام ، قليلُ

العمل . كلامُ المؤمنِ حِكْمَةٌ ، وصَمْتُهُ تَفَكُّرٌ ، وَنَظَرُهُ عِبْرَةٌ ، وَعَمَلُهُ بَرٌّ ،

وإذا كنتَ كذا .. لم تُزَلْ في عِبَادَةِ اللَّهِ » .

\*\*\*

## الفصل السابع

الأخلاق





إن البحث في الأخلاق، إنما هو لبحث عن سعادة الإنسان التي يسعى إليها بسلوكه..

غاية الأخلاق - إذن - إنما هي البحث عن السعادة -

لبحث عنها من حيث ماهيتها وتحديدها

فإذا ما حددت السعادة، توجه الباحث إلى تحديد أمرين -

أحدهما: الوسيلة التي تؤدي إليها.. الوسيلة الملائمة التي تصل  
بالإنسان خطوة خطوة إلى السعادة

والثاني: هو التعريف بما يتنافى مع السعادة، من أجل أن يتحاشاه  
الإنسان.

والكاتبون عن الأخلاق، في شرقنا العربي وفي محيطنا  
الإسلامي، يهجون - في ذلك - الهج الأوربي، فيبدؤون بالكتابة  
عن مذهب سقراط في السعادة، محددين لها عده، وشارحين  
الطريق الذي يراه في الوصول إليها، والطريق الذي يراه فيما يتنافى  
معها، ثم يشرحون مذهب أفلاطون، ويتسلسلون مع الفلاسفة  
العقليين إلى أن يصلوا إلى الإسلام، فيترك بعضهم الحديث عنه  
ويتجاوزوه إلى النهضة الحديثة في أوروبا.

وبعضهم يتحدث عن الأخلاق في الإسلام فلا يتجه إلى الكتاب  
والسنة، وإنما يتجه إلى بعض الفلاسفة العقليين في الجو الإسلامي

اسين ساروا على النهج اليونانى . فيتحدث عن مذهبهم العقلية فى بحثهم عن السعادة .

وهؤلاء الفلاسفة مسمومون ، الذين بهجوا 'النهج' اليونانى ، لا يمثلون الإسلام ، وإنما يمثلون عقولهم البشرية

والفلاسفة العقلون - قديماً وحديثاً - إنما يمثلون - دائماً - عقولهم الفردية البشرية ومن أجل ذلك اختلفوا وتعارضوا وتضاربوا ، ولم يصلوا إلى اتفاق فيما يتعلق بتحديد السعادة ، ولا فيما يتعلق بوسائل الوصول إليها ، ولا فيما يتعلق بالوسائل التى تتافى معها . . . ونشج عن ذلك مذاهب فى الأخلاق بعدد من تبع من الفلاسفة .

وتكاد لا تجد من يتجه إلى الحق الإسلامى البحت حو الكتاب الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، وسوك رسول الله ﷺ فى ذلك . وقبل أن يصل إلى شىء من البيان عن رأى البصير فى الأخلاق ، يحب ، بتوفيق الله ، أن يتحدث - فى إيجار ويسر - عن الحق الإسلامى ، فيما يتعلق بالسعادة .

إن من رحمة الله سبحانه وتعالى بحقه ، أن يرسم لهم - سبيل السعادة فى دنياهم وفى آحراهم - وهو طريق لا استحالة فيه ، ولا مشقة حقيقة . . . وقد جرَّه الكثيرون ففازوا بالسعادتين .

لقد اسراحوا فى هذه الحياه الديق . لقد غمرهم الرضا وأحاط بهم الاطمئنان ولفَّتْهم أروية السعادة .

ولقد ضمن الله لهم حياه هينه فى الاحرة . . يظلمهم بظله يوم

لا ظل إلا ظله، ويكفل لهم عدم الخزي حين يفهم الخزي كثيراً من  
اخلاقتهم، ويدخلهم الجنة برحمته، ويريههم وجهه الكريم تفصيلاً منه  
سبحانه.

هذه السعادة في الدنيا والآخرة وعد الله بتحقيقها لكل من توافر  
فيه شرطان:

الأول: الإيمان.

الثاني: العمل الصالح

يقول سبحانه.

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً  
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

لقد وعد الله بتحقيق الحياة الطيبة في هذه الآية الكريمة لكل فرد  
تحقق فيه الشرطان ونصَّ الله سبحانه فيها على الأنثى.. وسوى  
بين الذكر والأنثى.. هي ذلك دعوه صريحة أو صمنية للنساء إلى  
القيام بالعمل الصالح، والتحلّي بمكارم الأخلاق، مثلهن في ذلك  
مثل الرجال سواء بسواء، وذلك حتى تعمَّ السعادة جميع أفراد  
الأسرة.

وذكر الله سبحانه ثمرة تحقيق هذين الشرطين في صورة من  
التأكيد المؤكّد، وهي: الحياة الطيبة هي هذه الدنيا . والحياة الطيبة  
إنما هي السعادة

---

(١) سورة النحل : ٩٧

ثم بين سبحانه - أيضاً - هي صورة من التأكيد المؤكد، أنه  
سيجزئهم في الآخرة، وأن جرائهم سوف لا يكون على مستوى  
متوسط أعمالهم، وإنما سيكون بأحسن ما كانوا يعملون.

هذه السعادة تتحقق للفرد باعتباره فرداً، إذا حقق ما اشترطه الله  
سبحانه وتعالى للأسرة، وعبارها أسرة، إذا تكاتف أفرادها متعاونين  
متصامنين على توفير الشرطين. . يرى كل من أفرادها أنه مسئول عن  
نفسه وعن الآخرين، فيتناصحون من أجل سعادتهم.

ألم تر إلى سيدنا إسماعيل . . . لقد كان في نفسه صادق الوعد،  
أي أنه صدق مع الله في عهد الإيمان والعمل الصالح.

ولقد كان - بالنسبة لأسرته - يأمر أهله بالصلاة والركاة. . ومن  
أجل ذلك: كان عند ربه مرضياً.

وبعد. . فإن هذا قانون إلهي عام، ليس خاصاً بسيدنا إسماعيل،  
ولا بفرد معين، وإنما هو شامل لكل من انصوى تحت لواء الإيمان  
والعمل الصالح.

وقد بين الله سبحانه، صوره في آيات كثيرة من القرآن الكريم،  
وبين سبحانه أنه كما يشمل الفرد، وكما يشمل الأسرة، فإنه يشمل -  
أيضاً - المجتمع.

فالمجتمع الذي يحقق الشرطين يصل إلى السعادة.

\*\*\*

وسواء أكنّا بصدد الإيمان، أو بصدد العمل الصالح، فإنه لا بد من الإخلاص . . . ولالإخلاص في الجود الإسلامي مكانته الكبرى .  
فعن أنس بن مالك - فيما رواه الحاكم وصححه - أن رسول الله ﷺ قال:

« مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ، فَارَقَهَا وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ »

والواقع: أن الإخلاص في العمل، وفي لسلوك، وفي الحياة - على وجه العموم - أصل من أصول الدين الإسلامي، لا يستقيم لدين إلا به . . . حتى لقد سئل رسول الله ﷺ عن معنى الإيمان، فقال - فيما رواه البيهقي -:

« الْإِيمَانُ هُوَ الْإِخْلَاصُ » .

والإخلاص المقصود: هو الإخلاص لله . . . أي أن يكون الله وحده هو المقصود بالعمل.

ومثل ذلك: أن العاص - مثلاً - يتقن عمله، ولو لم يكن هناك من رؤسائه من يحاسبه على عدم إتقانه . والتاجر يصدق ولو لم يكن من مواد لقانون ما يعاقبه على عدم صدقه . . . والمصلّي يقيم الصلاة ولو لم يكن هناك من ينظر إليه مُصلّيًا - وهكذا يراعى كلُّ إنسان الله وحده في عمله . فيصبح العمل - حتى ما كان منه مغرماً في مظهره الدنيوي - عبادة يُثاب عليها الإنسان.

روى الإمام مسلم رحمته الله عن أبي دريد رضي الله عنه أن ناساً قالوا:

«يا رسول الله . ذمب أهل استور بالأجور، يصلُّون كما  
نصلِّي ويصومون كما يصوم . ويتصدقون بقُصُولِ أموالهم .»

قال: «أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدَّقون به ؟ .. إن بكل  
تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهلية  
صدقة.. وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن منكر صدقة، وفي بضع  
أحدكم صدقة.»

قالوا: يا رسول الله ! . آياتي أحدا شهوته ، ويكون له فيها  
أجر ؟ .

قال: «أرايتم لو وضعها في حرام.. أكان عليه فيها وزر ؟ ..  
فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر.»

والأساس الذي تقوم عليه الأعمال من حيث كونها عبادة ، ومن  
حيث الثواب عليها، هو النية يقول عليه السلام - فيما رواه البخاري -:  
« إنما الأعمال بالنيَّات ، وإنما لكل امرئ ما نوى .. فمن كانت  
هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله.. ومن كانت  
هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه .»

إن هجرة الإنسان بعمله إلى الله - أي: إرادته بعمله وَحَهُ الله -  
يجعل من عمله عبادة، يُؤْجَرُ عليها ويثاب . أما من كانت هجرته  
بعمله - أي: إرادته لشيء بصيها أو امرأة ينكحها ، فهجرته - أي:  
عمله - إنما هو عمل دنيوي لا أجر عليه ولا ثواب . حتى ولو كان  
العمل يتفق في مظهره مع الأعمال الصالحة

ولقد هاجم الإسلام - في عطف عفيف - كل مظهر لا يراد به وجه  
الله . وكل عمل مصدره الرياء والرئى وحب الشهرة، وطب إرضاء  
الشرف دون مراعاة الله سبحانه .

روى السرار والبيهقي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله  
ﷺ، فيما يرويه عن ربه، أن الله تبارك وتعالى يقول:

«أنا خير شريك.. فمن أشرك معي شريكاً فهو لشريكى.. يا أيها  
الناس، اخلصوا أعمالكم فإن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا  
ما خلص له.. ولا تقولوا: هذه لله وللرحم.. فإنها للرحم، وليس لله  
فيها شيء.. ولا تقولوا: هذه لله ولوجوهكم.. فإنها لوجوهكم، وليس  
لله منها شيء..»

وأحاديث رسول الله ﷺ في هذا المعنى كثيرة.. والقرآن  
الكريم مصرح في كثير من آياته بأن العمل الذي يثاب عليه الإنسان،  
إنما هو العمل الذي اخلص صاحبه فيه . أي أن يكون العبد - كما  
يقول أبو سعيد الخراساني - لا يرجو إلا الله، ولا يخاف إلا الله ،  
ولا يترين إلا الله، ولا يأخذه في الله لومة لائم



وبعد فإن رسول الله ﷺ يقول - فيما يرويه الإمام مسلم -  
عن أبي هريرة رضي الله عنه

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ.. وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ».

وعن معاذ بن حس رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ حين أراد إرساله إلى اليمن:

«يَا رَسُولَ اللَّهِ.. أَوْصِنِي».

فقال ﷺ:

«أَخْلِصْ دِينَكَ يَكْفِكَ الْعَمَلُ الْقَلِيلُ».

ولن يتوفر الإخلاص، ما لم يتجه الإنسان إلى الله بالتوبة الحالصة الصوح. والتوبة لها مكانة سامية في الإسلام، وهي تستبج العمل - لا محالة - إذا كنت صدقة. إن لها شأنها في الإسلام.

ولقد مرَّ عند الله بن معود بميث على رجل يذكر الناس بالله ويشد في الترهيب من عذاب الله وعفابه، ويستفيض حتى ليوشك أن يقط الناس من رحمة الله. فقال له:

«يَا مُدَكِّرُ! لِمَ تَقْطُ لِنَاسٍ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ؟» ثم قرأ:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١).

(١) سورة الزمر: ٥٣

وهذه الآية الكريمة التي يقول رسول الله ﷺ عنها .

« مَا أَحَبُّ أَنْ لَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا بِهَذِهِ الْآيَةِ »

هى ابتداء ثمان آيات تحدد جانباً من الصلة بين الله وعباده . إنها

تفتح باب رحمة الله على مصراعيه

ثم تتلوها آية تحدد الكيفية التي ينال بها الإنسان رحمة الله

ومعرفته . . يقول سبحانه:

﴿ وَأَنِبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ

لَا تُنصِرُونَ ﴾ (١).

وبهذه الآية الكريمة أصبح الأمر واضحاً

فباب رحمة الله مفتوح للتائبين المخلصين الصادقين فى توبتهم

، به مفتوح لهؤلاء الذين تصل بهم توبتهم إلى أن يسلموا به

وجوههم ، ليصحبوا من عباده لمخلصين .

وتحدد الآية لثالثه ، كيفية إسلام الروح له الذى هو ثمرة التوبة

الصادقة ، فتقول:

﴿ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ

بَغْةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (٢) . .

فاتباع أحسن ما أنزل الله ، هو الثمرة التى تثمرها التوبة .

(١) سورة البرحر ٥٤

(٢) سورة البرحر ٥٥

إن اللبوة تضع الإنسان في مرتبة البراءة . بها تمحو السيئات فتجعل صحيفة الإنسان بيضاء صافية طاهرة . وهي مرتبة عظيمة في موارد السير . ولا بد - بعد ذلك - من ملء الصحيفة بالصلحات من الأعمال ، وذلك باتساع ما أنزل الله .

ثم يبين الله سبحانه وتعالى في الآيات الثلاث التي تتلو . بعض ما عسى أن يتمحله<sup>(١)</sup> في الآخرة - من معاذير - بعض من لم يتوبوا . ما عساهم أن يقولوا ؟ .

﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاحِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) ﴾<sup>(٢)</sup>

إن هذه كلها معاذير لا تجدى ولا تفيد . فالله سبحانه وتعالى يرد عليها جميعاً في قوة قائلها :

﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٥٩) ﴾<sup>(٣)</sup> .

ثم يبين الله سبحانه العاقبة لشيئ تنظر المكذبين والمافقين

(١) لصاحبه للمماكرة والمكابدة ونحو ذلك والمادة هنا تنسب أفعال كاذبة

(٢) سورة الزمر . ٥٦ - ٥٨

(٣) سورة الزمر : ٥٩

والكافرين وكل من انحرف عن صراط الله المستقيم، فيقول سبحانه

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (١)

ورداً كان هذا في شأن المحرفين ، فإذن الله سبحانه وتعالى يبين مصير الذين استجابوا لدعوته وندائه .

﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِحَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢)

أما بعد . فإن الخطوة الأولى في الطريق إلى الله، إنما هي السوبة الحالصة لنصوص، والتوبة خطوة تفصل دائماً بين عهدين ، وهي نور يستقل به الإنسان حياته الجديدة . ومن أجل ذلك يقول الشرح إن السوبة تحب ما قلها . . أي . تمحوه وتزيله .

إنها ابتداء لحياة الطهر والصفاء ، وجملة الاستحاة لله . وإذا استجاب الإنسان لله ورسوله ، باعداً إليه بينه وبين الخوف والحر ، وممحه لرض والسعادة في الدنيا والآخرة

\*\*\*

---

(١) سورة الزمر ٦

(٢) سورة الزمر ٦١

وما من شك في أن طريق السعادة هو طريق الفلاح . .  
 إنهما يلتقيان أساساً وغدية، ويكونان وحدة متحدة . والله تعالى  
 يرسمه طريق لفلاح يرسم في ابوقت نفسه طريق السعادة . . ويرسمه  
 طريق السعادة يرسم طريق الفلاح .

ولقد رسم الله سبحانه في آياته الكريمة طريق الفلاح، قال تعالى  
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ  
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١).

والركوع والسجود علامتا الخضوع لله سبحانه، والتواضع به .  
 إنهما علامتان الظاهرتان . ويجب أن تصحبهما علامة باطنية هي  
 خضوع القلب، أو سجد لقلب . . وسجد القلب ظاهرة بجرى  
 وراء تحقيقها الصالحون كفاية سامية في أعراق المتقين .

بالتعبير الجارى لدى يقول « من تواضع لله رفعه » . . إنما  
 يعنى - على الخصوص - هذا الذى تواضع له سبحانه بقلبه، وهو  
 يجارى قوله ﷺ - فيما رواه الإمام مسلم - عن ثوبان مولى رسول  
 الله ﷺ . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول .

« عليك بكثرة السجود، فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله  
 بها درجة، وحط عنك بها خطيئة »  
 وذلك كله متابعة لقول الله تعالى :

## ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ (١).

آى : تواضع لله سبحانه ، واحشع له ، واحضع ، فإن ذلك وسيلة لقرب منه سبحانه ، والقرب من الله هو منتهى الرفعة للإنسان .

ويقول رسول الله ﷺ :

« أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ » .

وينصح رسول الله ﷺ ، أن يدعو الإنسان ربه ، وهو فى هذه الدرجة من القرب ، قائلاً :

« فَادْعُوا فِى سُجُودِكُمْ ، فَقَمِنْ (٢) أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ » .

والسجود الذى يريده الله ورسوله ، هو - على الخصوص - المعنى العميق فى النفس الذى يتمثل فيه الشعور القلبي الروحى بجلال الله وعظمته ، ولذى تصوّره هذه لشارة المعروفة من وضع الجهة على الأرض : تمثل الخضوع لجلال الله وعظمته ، والانقياد المطلق لحكمته الرحيمة ، وعظمته الحكيمة ، ووُده القريب ، وتقربه ممن تقرب إليه .

ومن الأحاديث ذات المعنى العميق فى هذا : ما روه الإمام مسلم بسنده عن أبى فراس الأسلمى - خادم رسول الله ﷺ ، ومن أهل الصفة - قال :

(١) سورة المعن ١٩

(٢) القمى ، والقمى ، وانمى ، الجدى بالشئ

« كُنْتُ أُبَيِّتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ ،  
فَقَالَ « سَلْنِي » . فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ .  
قَالَ : « أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ » .

قلت : هو ذاك

قال : « أَغْنَىٰ عَلَىٰ نَفْسِكَ يَكثُرَةُ السُّجُودِ » .

السُّجُودُ - إِدَا - تعبير عن النظام لله سبحانه ، وعن الخضبة  
والخضوع - وهو من أجل ذلك سبيل إلى الجنة - فما دام الإنسان  
يخشى الله ، فإنه يقوم بالوجوب والعروض ، وينتهي عما بهى الله  
عنه ، وذلك هو لتقوى . ودينك هو معنى العبودية لشيء أمر الله  
سبحانه وتعالى بها كثيراً في القرآن ، وأمر بها في الآية التي نحن  
نصدها ، فقال

﴿ وَاعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾<sup>(١)</sup> .

وإذا ما خشى الإنسان ربه ، فإنه - لا محالة - فاعل للخير ، وذلك  
أن الترام أوامر الله ، واحتساب نواهيته ، هو الخير كل الخير  
فإذا ما حقق الإنسان السجود لله بمعنى الصحيح ، كان قد حقق  
سلوك طريق الفلاح في الدنيا ، وسلوك طريق الملاح فيما يتعلق  
بالآخرة .

أم في الدنيا فإن الله سبحانه قد تكفل بمن سجد له متمثلاً  
لعبودية . يقول سبحانه : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة الحج - ٧٧

(٢) سورة البقرة - ٢٦

ويقول:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۖ﴾ (١)

ويقول تعالى - في عموم وشموم - عن الدين آمنوا وكانوا يتقون:

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۚ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۚ﴾ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۖ﴾ (٦٤)

هذه هي السعادة في محور الإسلام، إنها الإيمان والعمل، وطريقها يبدأ باتباع الحالصة النصوص، وليس له دون الله منتهى. يقول تعالى:

﴿وَأَن إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ (٣)

فمن سار في هذا الطريق انتهى به الأمر إلى السعادة ولقد أخذ المصطلح بحث الناس بقوله وسلوكه إلى هذا الطريق وبما يلي كدسب ترشد إلى الروح الإيمانية التي كان يحاول توجيه الناس إليها:

---

(١) سورة الطلاق ٢ - ٣

(٢) سورة يونس ٦٢ - ٦٤

(٣) سورة الحج ٤٢



عن محمد بن زنبور قال : سمعت لفضيل يقول

« رَهْنَةُ الْعَبْدِ مِنَ اللَّهِ - عِزٌّ وَجَلٌّ - عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ، وَرَهْبَتُهُ مِنَ الدُّنْيَا  
عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِي الْآخِرَةِ » .

وقد الفضيل لسفيان بن عيينة .

« وَيْلٌ لَكَ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْكَ .. إِذَا كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تَعْرِفُهُ، وَأَنْتَ  
تَعْمَلُ لِغَيْرِهِ » .

وعن عبد الصمد قال : سمعت الفضيل يقول

« عَامِلُوا اللَّهَ - عِزٌّ وَحِلٌّ - بِالصَّدَقِ فِي السِّرِّ، فَإِنَّ الرِّقِيعَ مَنْ رَفَعَهُ  
اللَّهُ . وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَسْكَنَ مَحَبَّتَهُ فِي قُيُوبِ الْعِبَادِ »

وعن محمد بن قطن قال : قال الفضيل بن عياض :

« إِنَّمَا بِهَا بُتَ الْخَلْقُ عَلَى قَدْرِ هَيْئَتِكَ لِلَّهِ » .

وعن هناد بن السرى قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« مَا مِنْ لَيْلَةٍ اخْتَلَطَ طَلَامُهَا، وَارْخَى اللَّيْلُ سُرْبَالَ سِتْرِهَا، إِلَّا نَادَى  
الْجَلِيلُ جَلَّ جَلَالُهُ .

« مَنْ أَعْظَمُ مِنِّي جُودًا، وَالْخَلَائِقُ لِي عَاصُونَ، وَأَنَا لَهُمْ مُرَاقِبٌ .  
أَكَلَوْهُمْ فِي مَصَاجِعِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْصُونِي، وَأَتَوَلَّى حِفْظَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ  
يُذْنِبُوا .

مَنْ يَتَنِي وَيَتَنَّهُمْ: أَجُودُ بِالْفَضْلِ عَلَى الْعَاصِي، وَأَتَفْضِلُ عَلَى  
الْمُسِيءِ...

مَنْ ذَا الَّذِي دَعَانِي فَلَمْ أَسْمَعْ إِلَيْهِ؟ .. وَمَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَنِي فَلَمْ  
أُعْطِهِ؟ .. أَمْ مَنْ ذَا الَّذِي أَنَاخَ بِبَايِي وَنَحَبْتُهُ؟ .. أَنَا الْفَضْلُ وَمَنْ  
الْفَضْلُ. أَنَا الْجُودُ وَمَنْ الْجُودُ، أَنَا الْكَرِيمُ وَمَنْ الْكَرِيمُ، وَمَنْ كَرَمِي  
أَنْ أَغْفِرَ لِعَاصِي بَعْدَ الْمَعَاصِي، وَمَنْ كَرَمِي أَنْ أُعْطِيَ التَّائِبَ كَأَنَّهُ لَمْ  
يَعْصِنِي. فَمَا بَرَّ عَنِّي تَهْرَبُ الْخَلَائِقُ؟ .. وَأَبْنُ عَنْ بَايِي يَتَنَحَّى  
الْعَاصُونَ؟ ..

وعن أبيص بن سحاق قال: سمعت الفضيل يقول:

« لَيْسَتْ الدَّارُ دَارَ إِقَامَةٍ، وَإِنَّمَا أَهْطُ آدَمُ إِلَيْهَا عَقُوبَةً.. أَلَا تَرَى  
كَيْفَ يَزُويهَا عَنِ الْمُؤْمِنِ، وَيَمُرُّهَا عَلَيْهِ بِالْجُوعِ مَرَّةً، وَبِالْعُرْيِ مَرَّةً،  
وَبِالْحَاجَةِ مَرَّةً، كَمَا تَصْنَعُ الْوَالِدَةُ الشَّفِيقَةُ بَوْلَدِهَا، تَسْقِيهِ مَرَّةً  
حَصِيصًا، وَمَرَّةً صَبْرًا، وَإِنَّمَا تَرِيدُ بِذَلِكَ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ؟ »

قال: وقال لي الفضيل:

« تَرِيدُ الْجَنَّةَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ، وَتَرِيدُ أَنْ تَقِفَ الْمَوْقِفَ مَعَ  
نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.. بَايَ عَمَلٍ.. وَأَيَّ

شهوة تركتها لله عز وجل؟ .. وأى قريبٍ بأعدته في الله؟ .. وأى بعيدٍ قربه في الله؟ ..

قال . وسمعت المفضل يقول :

« لا يترك الشيطان الإنسان حتى يحتال له بكل وجه ، فيستخرج منه ما يخبر به من عمله . لعله يكون كثير الطواف ، فيقول : ما كان أحلى الطواف الليلة ؟ .. أو يكون صائماً فيقول . ما أثقل السحور ، أو ما أشد العطش ؟ .. »

فإن استطعت أن لا تكون محدثاً ولا متكلماً ولا قارئاً . إن كنت بليغاً قالوا : ما أبلغه وأحسن حديثه ، وأحسن صوته ، فيعجبك ذلك فتنتفخ .. وإن لم تكن بليغاً ولا حسن الصوت قالوا : ليس بحسن يحدث ، وليس صوته بحسن ، أحرزتك وشق عليك ، فتكون مرثياً .. وإذا جلست فتكلمت ، ولم تُبالِ من ذمك ومن مدحك ؛ فتكلم . »

ودخل عليه قوم ، فقال : « ممن ؟ »

قالوا : من الأخراسان .

قال :

« اتقوا الله وتكسبوا من حيث شئتم ، واعلموا أن العبد إذا أحسن الإحسان كله ، وكانت له دحاجة فأساء إليها لم يكن من المحسنين »

وعن الفيض بن إسحاق، قال. سمعت الفضيل يقول

« لَمْ تَرَ أَقْرَبَ عَيْباً مِمَّنْ خَرَجَ مِنْ شِدَّةٍ إِلَى رَخَاءٍ، وَيُقَدِّمُ عَلَى خَيْرٍ مُقَدِّمٌ، وَيَنْزِلُ عَلَى خَيْرٍ مَنْزِلٌ، فَإِذَا رَأَى مَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ يَقُولُ لَوْ عَلِمْتُ مَا سَأَلْتُكَ إِلَّا الْمَوْتَ.

وَلَمْ تَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْرَبَ عَيْباً مِمَّنْ خَرَجَ مِنَ الضِّيقِ وَالشَّدَّةِ وَالْجُوعِ وَالْعَطَشِ، ثُمَّ نَزَلَ عَلَى الْجَنَّةِ.. يَقُولُ اللَّهُ:

﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١)

وَلَمْ تَرَ يَوْمَئِذٍ أَسْخَنَ عَيْباً مِمَّنْ خَرَجَ مِنَ الرُّوحِ وَالسَّعَةِ، وَارِخَاءِ وَالنَّعْمَةِ، ثُمَّ نَزَلَ عَلَى النَّارِ.. يَقُولُ اللَّهُ:

﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبَشِّرْهُمُ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٢)

وعن إبراهيم بن الأشعث، قال. سمعت الفضيل بن عياض يقول

« لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا بَحْذَافِيرَهَا عُرِضَتْ عَلَى خَلَالٍ لَا أَحَامِسَ بِهَا فِي الْآخِرَةِ، لَكُنْتُ أَتَقَدَّرُهَا كَمَا يَتَقَدَّرُ أَحَدُكُمْ الْجِيفَةَ إِذَا مَرَّ بِهَا أَنْ تَصِيبَ ثَوْبُهُ »

وعن إبراهيم بن الأشعث، قال. سمعت الفضيل يقول:

(١) سورة النحل ٣٢

(٢) سورة عاقر ٧٦

« لَنْ يَنْجُو عَبْدٌ حَتَّى يُؤْثِرَ دِينَهُ عَلَى شَهْوَتِهِ، وَلَنْ يَهْلِكَ حَتَّى يُؤْثِرَ  
شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ ... »

ويروى لفضيل عن محمد بن سودة، قال

« أَمْرَانِ لَوْ لَمْ نُعَذِّبْ إِلَّا بِهِمَا لَكُنَّا مَسْحُوقَيْنِ بِهِمَا بِعَذَابِ اللَّهِ،  
أَحَدُ بَزَادِ الشَّيْءِ مِنَ الدُّنْيَا فَيَفْرَحُ بِهِ فَرَحًا مَا عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ فَرِحَ بِشَيْءٍ  
زَادَهُ قَطُّ فِي دِينِهِ . وَيَنْقُصُ الشَّيْءُ مِنَ الدُّنْيَا فَيَحْزَنُ عَلَيْهِ حَزْنًا مَا عَلِمَ  
اللَّهُ أَنَّهُ حَزَنَ عَلَى شَيْءٍ قَطُّ نَقَصَهُ فِي دِينِهِ »

ويروى الفضيل، عن حصين، عن بكر بن عبد الله، قال

« لِرَجُلٍ عَبْدُ بَطْنِهِ، عَبْدُ شَهْوَتِهِ، عَبْدُ زَوْجَتِهِ ... لَا بِقَلِيلٍ يَقْنَعُ  
وَلَا مِنْ كَثِيرٍ يَشْبَعُ، يَجْمَعُ مِنْ لَا يَحْمَدُهُ، وَيُقَدِّمُ عَلَى مَنْ  
لَا يَعْذُرُهُ ... »

وعن بهرهم الطري، قال، قال الفضيل:

« مَا تَزِينُ النَّاسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الصَّدَقِ، وَاللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -  
يَسْأَلُ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ، مِنْهُمْ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،  
كَيْفَ بِالْكَذَّابِينَ الْمَسَاكِينِ، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: أَتَدْرُونَ فِي أَيِّ يَوْمٍ يَسْأَلُ  
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ . فِي يَوْمٍ يَجْمَعُ اللَّهُ  
فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ، ثُمَّ قَالَ:

« وَكَمْ مِنْ قَبِيحٍ تَكْشِفُهُ الْقِيَامَةُ غَدًا »

وعن إسحاق، قال قال المصيل :

« طُوبَى لِمَنِ اسْتَوْحَشَ مِنَ النَّاسِ وَكَانَ اللَّهُ أُنَيْسَهُ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ ».

وقال الفضيل :

« إِنَّمَا جَعَلَتِ الْعِلَلُ لِيُؤَدَّبَ بِهَا الْعَتَاةُ، لَيْسَ كُلُّ مَنْ مَرِضَ مَاتَ ».

وقال رجل للفضيل : إن فلانا يفتابني .

فقال : « قَدْ جَلَبَ الْخَيْرَ جَلَاءً »

وقال عبد الصمد بن يزيد : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا يَسْتَحْيُونَ مِنَ اللَّهِ - فِي سَوَادِ اللَّيْلِ - مِنْ طُولِ

الْهَجْعَةِ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْجَنْبِ، فَإِذَا تَحَرَّكَ قَالَ لِنَفْسِهِ : لَيْسَ هَذَا لَكَ.. قَوْمِي خُذِي حَظَّكَ مِنَ الْآخِرَةِ ».

وقال الفضيل قبي لإبراهيم : إِنَّكَ لَتُطِيلُ الْفِكْرَةَ.

فقال « الْفِكْرَةُ مُنْخُ الْعَمَلِ ».

وعن الفضيل قال : قال الحسن :

« الْفِكْرَةُ مَرَأَةٌ تُرِيكَ حَسَنَاتِكَ وَسَيِّئَاتِكَ »

وقال عبد الصمد سمعت الفضيل يقول .

« إذا أتاك رجلٌ يشكو إليك رجلاً فقل: يا أخى اصفُ عنه .. فإنَّ العفو أقربُ للتَّقوى .. فإنَّ قال: لا يحتملُ قلبى العفو ولكنَّ أتصبرُ كما أمرنى الله - عزَّ وجلَّ - .. قل:

فإنَّ كنتَ تحسنُ تتصبرُ مثلاً مثل .. وإلا فارجعْ إلى بابِ العفو فإنه بابٌ أوسعُ ، فإنه مَنْ عفا وأصلح فأجره على الله .. وصاحبُ العفو ينامُ الليلَ على فراشه، وصاحبُ الانتصارِ يقلبُ الأمورَ ..

وقال عبد الرحمن بن داود، حدثنا الفضيل بن عياض، قال  
« ما حُلِّيتِ الحنةُ لأمةٍ كما حُلِّيتُ لهذه الأمةِ ، ثمَّ لا ترى لها عاشقاً » .

وعن إسحاق بن إبراهيم، قال قال رجلٌ للفضيل:

كيف أصبحتَ يا أبا علي ؟ ..

فكان يثقلُ عليه كيف أصبحتَ وكيف أمسيت ؟

فقال: « فى هافية » .

فقال: كيف حالتُ ؟

فقال: « عن أىِّ حالٍ تسأل ؟ .. عن حالِ الدُّنيا، أم حالِ الآخرةِ ؟ .

إن كنتَ تسألُ عن حالِ الدنيا، فإنَّ الدنيا قد مالتْ بنا وذهبتْ بنا كُلَّ مذهبٍ ..

وإن كنت تسأل عن حال الآخرة، فكيف ترى حال من كثرت  
ذنوبه، وضعف عمله، وفنى عمره، ولم يتزوّد لمعاده، ولم يتأهب  
للموت، ولم يخضع للموت، ولم يتشمّر للموت، ولم يتزین  
للموت، وتزین للدنيا.. هيه . وقد يحدث - معنى : نفسه - واحتتموا  
حولك يكتبون عنك.. ببح.. فقد تفرّعت للحديث، ثم قال . هاهـ .  
وتنفس طويلاً - ويحك . أنت تحسن تحدث، أو أنت أهل أن يحمل  
عنك.. استمع يا أحمق بين الحمقان.. ولولا قلة حيائك وسفاهة  
وجهك . ما جلست تحدث وأنت أنت - أما تعرف نفسك؟.. أما  
تذكر م كنت، وكيف كنت؟.. أما لو عرفوك ما جنسوا إليك  
ولا كتبوا عنك؟.. ولا سمعوا منك شيئاً أبداً . فياخذ في مثل هذا، ثم  
ويحك، أما تذكر الموت؟.. أما للموت في قلبك موضوع؟.. أما  
تدري متى تؤخذ فيرمى بك في الآخرة، فتصير في القبر وصيقه  
ووحشته، أما رأيت قبراً قط؟.. أما رأيت حين دفنوه؟.. أما رأيت  
كيف سلوه في حفرة وهالوا عليه التراب والحجارة؟ . ثم قال .  
« ما ينبغي لك أن تتكلم بقمك كلمة - معنى : نفسه - تدري من  
تكلم بفقّه كله؟.. عمر بن الخطّاب . كان يطعمهم الطيب، ويأكل  
الغليظ.. ويكسّوهم اللين، ويلبس الخشن، وكان يعطيهم حقوقهم



ويزيدهم.. أعطى رجلاً عطاءً أربعة آلاف درهم، وزاده ألفاً.. فقيل له: ألا تزيد ابنك كما زدت هذا؟.. قال: إن أبا هذا ثبّت يوم أحد، ولم يثبت أبو هذا..

وعن محمد بن يزيد بن حبيب، قال قال رجل:

مررت ذات يوم بالفضيل بن عياض، فقلت له:

أوصني بوصية ينفعني الله بها.

قال: «يا عبد الله، اخف مكانك، واحفظ لسانك، واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات كما أمرك»

وقال إبراهيم بن الأشعث، سمعت الفضيل بن عياض يقول:

«تزيّنت للناس، وتصنّعت لهم، وتهيّأت، ولم تزل تُرائي حتى عرفوك، فقابوا: هو رجل صالح، فأكرموك، وقضوا لك الحوائج، ووسّعوا لك في لمجّلس، وعظّموك خيبة لك، ما أسوأ حالك إن كان هذا شأنك».

وقال الفضيل:

«ترك العمل من أجل الناس هو الرياء، والعمل من أجل الناس هو الشرك».

وقال .

« مَنْ وَفَّى خَمْسًا فَقَدْ وَفَّى شَرَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: الْعُجْبُ، وَالرِّيَاءُ،  
وَالكِبَرُ، وَ لِإِزْرَاءَ، وَالشَّهْوَةُ »

وقال:

« لَنْ يُطْلَبَ الرَّجُلُ الدُّنْيَا بِأَقْبَحِ مَا تُطْلَبُ بِهِ، أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يُطْلَبَهَا  
بِأَحْسَنِ مَا تُطْلَبُ بِهِ الْآخِرَةُ ».

وكان المفضل - رحمه الله - يقول

« سَيِّدُ الْقَبِيلَةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مُنَافِقُهَا، وَهَذَاكَ يُحَذِّرُ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ دَاءٌ  
لَا دَوَاءَ لَهُ ».

وكان الفصيح معنيًا بالصدافة والصديق، يتحدث عن ذلك في عدة  
مناسبات . ومن كلامه في ذلك ما يلي:

عن يحيى بن يحيى قال . سمعت المفضل بن عياض يقول .

« إِذَا خَالَطْتَ صَاحِبَ الْخُلُقِ الْحَسَنِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى  
خَيْرٍ، وَصَاحِبُهُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ.. وَلَا تُخَالَطُ مِثْلَ الْخُلُقِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو  
إِلَّا إِلَى شَرٍّ، وَصَاحِبُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ ».

وكان رحمه الله يقول:

« مَنْ طَلَبَ أَخًا بِلا عَيْبٍ صَارَ بِلا أَخٍ ».

وكان يقول:

« لا تَوَاحِ مَنْ إِذَا غَضِبَ مِنْكَ كَذَبَ عَلَيْكَ ».

وكان يقول:

« قَدْ بَطَلَتِ الْأَخُوَّةُ الْيَوْمَ.. كَانَ الرَّجُلُ يَحْفَظُ أَوْلَادَ أَخِيهِ مِنْ بَعْدِهِ  
وَيَعُولُهُمْ حَتَّى يَبْلُغُوا رُشْدَهُمْ كَأَنَّهُمْ أَوْلَادُهُ ».

وكان يقول:

« لَيْسَ بِأَخِيكَ مَنْ إِذَا مَتَّعَتْهُ شَيْئًا طَلَبَهُ غَضِبَ مِنْكَ ».

ومن كلماته:

« مَنْ أَظْهَرَ لِأَخِيهِ الْوُدَّ وَالصِّقَاءَ بِلِسَانِهِ، وَأَضْمَرَ لَهُ الْبُغْضَ  
وَالْعَدَاوَةَ.. لَعَنَهُ اللَّهُ، وَأَصَمَّهُ وَأَعَمَّى بَصَرَ قَلْبِهِ ».

وعن عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت الفصيل بن عياض يقول:

« أَنَا لَا أَعْتَقِدُ أَخَا الرَّجُلِ فِي الْأَرْضِ، وَلَكِنْ أَعْتَقِدُ أَخَاهُ فِي  
الْغَضَبِ ».

وقال عبد الصمد بن يزيد: سمعت الفصيل بن عياض يقول:

« إِنَّمَا سُمِّيَ الصَّدِيقُ لِتَصَدُّقِهِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الرَّفِيقُ لِتَرْفُقِهِ، لَيْسَ فِي  
السَّفَرِ وَحْدَةٌ، بَلْ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ».

قلنا: يَا أَبَا عَلِيٍّ قَسِّرْ لَنَا هَذَا.

قال : « أما الصديقُ فإذا رأيتَ منه أمراً تكرهه فعضه ولا تدعه يتهور ، وأما الرفيقُ فإن كنتَ أعقلَ منه فارقته بعقلك ، وإن كنتَ أحلمَ منه فارقته بحلمك ، وإن كنتَ أعلمَ منه فارقته بعلمك ، وإن كنتَ أغنى منه فارقته بمالك . »

وقال لفضيل :

« المؤمنُ يهمله الهربُ بذنبه إلى الله ، يصبحُ مغموماً ويمسي مغموماً . »

وقال :

« حسناتك من عدوك أكثرُ منها من صديقك . »

قيل : وكيف ذلك يا أبا علي ؟

قال : « إنَّ صديقك إذا ذكرتَ بين يديه قال : عاقاه الله . وعدوك إذا ذكرتَ بين يديه يغتابك الليل والنهار . وإنما يدفعُ المسكينُ حسناته إليك .. فلا ترضَ إذا ذكرَ بين يديك أن تقول : اللهم أهلكه . لا .. بل ادعُ له . اللهم أصلحه ، اللهم راجع به .. ويكونُ الله يعطيك أجرَ ما دعوتَ به . فإنَّ من قال سرحل : اللهم أهلكه ، فقد أعطى الشيطانَ سؤاله ، لأنَّ الشيطانَ ، إنما يدورُ على هلاكِ الخلقِ . »

وقال لميصر بن سحاق : سمعتُ الفضيل بن عياض يقول :

« ليس في الأرض شيء أشد من ترك شهوة »

وكان يقول :

« بكل شيء ديباجة، وديباجة القراء ترك الغيبة »

وكان يكره لقاء الإخوان مخافة لتزيين منه ومهم.

وكان يقول

« إذا اغتابك عدو فهو أنفع لك من الصديق، فإنه كلما اغتابك كان لك حسنة ».

وعن عبد الصمد قال سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« إذا ظهرت الغيبة ارتفعت الأخوة في الدنيا، إنما مثلكم في ذلك الزمان مثل شيء مطلي بالذهب والفضة، داخله خشب وخارجُهُ حسن ».

ومن كلماته :

« ليكن شغلُك في نفسك، لا في غيرك، ومن كان شغله في غيره فقد مكرب به ».

ومنها :

« أهل الفضل في الدنيا، هم أهل الفضل في الآخرة، ما لم يروا فصلتهم ».

وكان يقول :

« عَالِمُ الْآخِرَةِ عِلْمُهُ مَسْتُورٌ، وَعَالِمُ الدُّنْيَا عِلْمُهُ مَشْهُورٌ، فَاتَّبِعُوا  
عَالِمَ الْآخِرَةِ، وَاحْذَرُوا عَالِمَ الدُّنْيَا أَنْ تُجَالِسُوهُ، فَإِنَّهُ يَفْتِنُكُمْ بِغُرُورِهِ  
وَزَخْرَفَتِهِ، وَدَعْوَاهُ الْعَمَلُ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ، أَوِ الْعَمَلُ مِنْ غَيْرِ صِدْقٍ » .

وعن محمد بن زنبور قال : سمعت المضيض بن عياض يقول

« أَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ أَخَوْفُهُمْ لَهُ » .

وقال المضيض :

« تَكَلَّمْتُ بِمَا لَا يَعْنِيكَ، فَشَغَلَكَ عَمَّا يَعْنِيكَ، وَلَوْ شَعَلَتْ  
مَا يَعْنِيكَ تَرَكْتَ مَا لَا يَعْنِيكَ » .

وعن عبد الصمد قل : سمعت الفصيل يقول

« يَكُونُ شُغْلُكَ فِي نَفْسِكَ، وَلَا يَكُونُ شُغْلُكَ فِي غَيْرِكَ .. فَمَنْ  
كَانَ شُغْلُهُ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ مُكِرَ بِهِ » .

وقال المضيض

« لَمْ يُدْرِكْ - عِنْدَنَا - مَنْ أَدْرَكَ بِكَثْرَةِ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ، وَإِنَّمَا أَدْرَكَ  
بَسْخَاءِ الْأَنْفُسِ، وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ، وَالنُّصْحِ لِلْأُمَّةِ » .

وقال لرجل .

« مَا يُؤْمِنُكَ أَنْ تَكُونَ بَارِزَتَ اللَّهِ بِعَمَلٍ مَقْتَتِكَ عَلَيْهِ، فَأَغْلَقَ دُونَكَ  
أَبْوَابَ الْمَغْفِرَةِ وَأَنْتَ تَضْحَكُ ، كَيْفَ تَرَى حَالَتَكَ ؟ » .

وحدث حلد بن حداث قال : قال الفضيل :

« مِمَّنْ أَنْتَ ؟ » .

قل . مُهْلَبِي

قال :

« إِنْ كُنْتَ رَجُلًا صَالِحًا فَأَنْتَ الشَّرِيفُ ، وَإِنْ كُنْتَ رَجُلًا سُوءٍ  
فَأَنْتَ الْوَضِيعُ كُلُّ الْوَضِيعِ »

ثم قال : حدثني منصور ، عن مجاهد ، قل .

« إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا » .

وقال الفضيل :

« لَنْ أُطْلِبَ الدُّنْيَا بِطَبْنٍ وَمِزْمَارٍ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ أُطْلَبَ بِهَا  
بِاعْبَادَةٍ » .

وفي نهاية المطاف في محال الأخلاق والفضيل ، يقول مع الشيخ

أبي نعيم - صاحب «الحلية» - :

« كَلَامُ الْفُضَيْلِ وَمَوَاعِظُهُ تَكْثُرُ، قَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى مَا أُمْلِيَا، نَقَعْنَا  
اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِهَا » .

ونروى ما رواه محمد بن زبور قال : سمعت رجلاً يقول

رأيت الفضيل بن عياض في المسم ، فقلت له : أوصني

فقال :

« عَلَيْكَ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ - قَطُّ - مِثْلَهَا »

\*\*\*



## الفصل الثامن

التَّصَوُّف

لقد التزم الفضيل - التزماً كاملاً - مدأ الصوفية الصادقين ، وهو  
 أن التصوف مؤسس على اشرعية ، قائم بها  
 إنه مبنيّ عليها ، ومستند إليها ، في كل خطوة من خطواته  
 ولتصوف معرفة ، وسلوك إلى المعرفة .  
 وتسمى أنواع المعرفة هي معرفة له تعالى .  
 وعن معرفة الله ، يقول الفضيل :  
 « مَنْ عَرَفَ اللَّهَ مِنْ طَرِيقِ الْمَحَبَّةِ - بِغَيْرِ خَوْفٍ - هَلَّكَ بِالنَّسْطِ  
 وَالْإِدْلَالِ .

وَمَنْ عَرَفَهُ عَنْ طَرِيقِ الْخَوْفِ انْقَطَعَ عَنْهُ بِالْبُعْدِ وَالْاسْتِيحَاشِ .  
 وَمَنْ عَرَفَهُ مِنْ طَرِيقَهُمَا مَعاً أَحَبَّهُ وَتَرَبَّهَ ، وَمَكَّنَهُ وَعَلَّمَهُ .  
 وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ فَهُوَ بَعِيدٌ عَنِ الضَّلَالِ .  
 وَمَنْ أَنْزَلَ الْمَوْتَ حَقَّ مَنْزِلَتِهِ لَمْ يَغْفَلَ عَنْهُ » .

### ما الطريق إلى ذلك ؟

إن الطريق إلى ذلك يتسلسل بادئاً من الإقبال على الله سبحانه  
 وتعالى . . والإقبال على الله يهون من أجله كل شيء لأن غايته  
 لا تعدلها غاية .

يروى الفيض بن إسحاق أنه سمع الفضيل بن عياض يقول  
 « كنتُ - قبلَ اليوم - أعجبُ ممن يُعطى ، وأنا اليوم لا أعجبُ ،

لأنَّ الذي يطلبُ ليس صغيراً وأنتَ لو بلغتَ أن رجلاً تصدَّقَ بألفِ  
 درهمٍ من ماله لتعجَّبتَ، أو يكونُ صاحبَ غزو أو رباط لتعجَّبتَ،  
 وما تدري ما تطلبُ لو كنتَ تعقلُ هذا، ولكك لا تعقله. والله لو  
 أخبرتُ عن جبريل وإسرافيل شدةَ احتِهادِ ما عَجِبْتُ، وكان ذلكَ  
 قلباً عندما يطلبون.. أتدري أيَّ شيءٍ يطلبون ؟.. وأيَّ شيءٍ  
 يريدون ؟.. رضا ربِّهم - عزَّ وجلَّ ۝

### الخلاص :

ولقد سأل عبد الله بن مالك الفضيل قائلاً:

يا أبا علي: ما الخلاص مما نحن فيه ؟

فقال له:

« أخبرني.. مَنْ أطاعَ اللهَ - عزَّ وجلَّ - هل نَصَرَهُ مَعْصِيَةُ أَحَدٍ ؟ ».

قال: لا.

قال: « فَمَنْ عَصَى اللهَ سُبْحَانَهُ، هل تَنْفَعُهُ طَاعَةُ أَحَدٍ ؟ ».

قال: لا.

قال: « فَهُوَ الْخَلَاصُ إِنْ أَرَدْتَ الْخَلَاصَ ».

### الإخلاص :

وهذا الخلاص يبدأ أولاً ما يبدأ بالإخلاص . والمضيل ينبع - في

ذلك - القرآن الكريم ، وأسة الشريعة . يقول الله تعالى :

## ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ (١)

ويقول الله تعالى - في حديث قدسي - :

« أَمَا أُعْنِي الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ . فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي ، فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ ، وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ » (٢) .  
ويقول رسول الله ﷺ :

« إِنْ أَلِهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَقُولُ :

« أَنَا خَيْرُ شَرِيكَ ، فَمَنْ أَشْرَكَ مَعِيَ شَرِيكًا فَهُوَ لَشَرِيكِي ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَخْلِصُوا أَعْمَالَكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا خَلَصَ لَهُ .. وَلَا تَقُولُوا : هَذِهِ لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ ، فَإِنَّهَا لِلرَّحِمِ ، وَلَيْسَ لِلَّهِ فِيهَا شَيْءٌ ، وَلَا تَقُولُوا : هَذِهِ لِلَّهِ وَلَوْجُوهِكُمْ ، فَإِنَّهَا لَوُجُوهِكُمْ وَلَيْسَ لِلَّهِ مِنْهَا شَيْءٌ » (٣) .

ويقول ﷺ :

« مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ ، فَارَقَهَا وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ » (٤) .

(١) سورة الرمز: ٣

(٢) رواه ابن ماجة ، وابن حزيمة في صحيحه ، والبيهقي ، ورواه ثقات

(٣) رواه الترمذي ، وابن ماجة ، والبيهقي ، واحتج في إرساله ورواه

(٤) رواه ابن ماجة والحاكم

و لفضيل - متابعاً لذلك - يقول :

« كَانَ يُقَالُ : لَا يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ مَا إِذَا قَالَ قَالَ لِلَّهِ ، وَإِذَا عَمِلَ عَمِلَ لِلَّهِ »

ويقول :

« لَنْ أَطْلُبُ الدُّنْيَا بَطْلٍ وَمِزْمَارٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَطْلُبَهَا بِالْعِبَادَةِ » .  
وكان في شعوره دقة بالنسبة للمعنى الصادق بالإخلاص إنه يقول :

« لَوْ قِيلَ لِي : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ دَاخِلٌ عَلَيْكَ ، فَسَوَّيْتُ لِحَيَّتِي .. خِفْتُ أَنْ أَكْتُبَ فِي جَرِيدَةِ الْمُنَافِقِينَ » .

ويعبر بفضيل عن صلة الإنسان بالله ، ويقول لرجل :

« لِأَعْلَمَنَّكَ كَلِمَةً - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا - وَاللَّهِ لَنْ عِلَّمَ اللَّهُ مِنْكَ إِخْرَاجَ الْآدَمِيِّينَ مِنْ قَلْبِكَ حَتَّى لَا يَكُونَ فِيكَ مَكَانٌ لِفَيْرِهِ ؛ لَمْ تَسْأَلْهُ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاكَ » .

### الخوف :

هدد الإخلاص لا يتأتى أن يسير الإنسان في الحياة على صراطه المستقيم ، ما لم يكن عنده خوف من الله سبحانه وتعالى

يروى إبراهيم بن الأشعث قال . سمعت الفضيل بن عياض يقول  
« أَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ أَخْوَفُهُمْ لَهُ »

« وَإِنَّ رَهْبَةَ الْعَبْدِ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ بِهِ ».

وفي هـد : يتابع الفضيل رسول الله ﷺ ، إذ يقول :

« أَنَا أَتَقَاكُمُ لِلَّهِ وَأَشَدُّكُمْ خَشْيَةً لَهُ »

وإن من خاف الله تعالى - كما يقول الفضيل - لم يضره شيء ،  
ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد

ولقد كان الخوف طاعاً للفضيل ، يقول إبراهيم بن الأشعث خادم  
الفضيل :

« مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ اللَّهُ فِي صَدْرِهِ أَعْظَمَ مِنَ الْفُضَيْلِ .. كَانَ إِذَا  
ذُكِرَ اللَّهُ عِنْدَهُ ، أَوْ سَمِعَ الْقُرْآنَ .. ظَهَرَ بِهِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْحُزَنِ ،  
وَنَاضَتْ عَيْنَاهُ .. بَكَى حَتَّى يَرْحَمَهُ مَنْ بِحَضْرَتِهِ » .

### الخوف والرجاء :

ومع ذلك فإن الرجاء من الأمور التي ينبغي للإنسان أن يأمن فيها  
باستمرار ، وعن لخوف والرجاء يقول الفضيل :

« الْخَوْفُ أَفْضَلُ مِنَ الرَّجَاءِ ، مَا دَامَ الرَّجُلُ صَاحِحًا .. فَإِذَا نَزَلَ بِهِ  
الْمَوْتُ فَالرَّجَاءُ أَفْضَلُ مِنَ الْخَوْفِ » .

ويقول :

« إِذَا كَانَ فِي صَبْحَتِهِ مُحْسِنًا عَظُمَ رَجَاؤُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَحَسُنَ ظَنُّهُ .  
وَإِذَا كَانَ فِي صَبْحَتِهِ مُسِيئًا سَاءَ ظَنُّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَلَمْ يَعْظُمَ رَجَاؤُهُ »

## العبادة:

وإذا شعر الإنسان بالخوف من الله، والرحاء فيه . . دفعه ذلك إلى العبادة . .

ويروي الفضيل - في العبادة - بسنده، عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه قال:

« الشَّيْءُ غَنِيْمَةُ الْعَابِدِ » (١) .

وسار الفضيل في حياته على أنه عبادة . لأن الله سبحانه وتعالى يقول:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢)

أى ليصيروا الحياة عبادة في جمع حركاتها وسكناتها، في المصنع والمعمل والحقل والتدريس والموظيفة - أى أن الحياة يجب أن تطع بطابع العبادة فتكون لله وحده في جميع زواياها، وتكون بذلك عبادة . . وإن رسول الله ﷺ يشير إلى ذلك في الحديث التالي:

« عن أبى ذر رضي الله عنه أن ناساً من أصحاب النبی ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله . . ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم .

---

(١) أى : ليعول ليه واتساع فرصة العبادة فيه

(٢) سورة الذاريات : ٥٦

قال : « أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ ؟ .. إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ مَنكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بَعْضِ أَحَادِكُمْ صَدَقَةٌ » .

قالوا : يا رسول الله ، أياي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟

قال : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ ؟ .. فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ » (١)

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال :

« جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعُودِي عَامَ حِجَّةِ الْوُدَاعِ مِنْ وَحَجٍ اشْتَدَ بِي فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ . إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَحَجِ مَا تَرَى ، وَأَنْ دُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتِي . أَفَتَصَدَّقُ ثَلَاثِي مَالِي ؟ » قَالَ : لَا قُلْتُ : فَالْشُّطْرُ (٢) يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : لَا . قُلْتُ : فَالْثُلُثُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ .. قَالَ :

« الثُّلُثُ ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ » - أَوْ كَبِيرٌ - إِنَّكَ إِنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ ، وَإِنَّكَ إِنْ تَنْفَقَ نَفَقَةً تَنْفِقُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجْرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي ( فَمِ ) امْرَأَتِكَ » .

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَةٍ

(٢) الشُّطْرُ ، النِّصْفُ



قال: فقلت: يا رسول الله أحلف بعد أصحابي؟ قال:

«إنك لن تخلف فتعمل عملاً نبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة، ولعلك أن تخلف حتى يستفح بك أقوام ويضرب بك آخرون.. اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم» (١)

وقد كان الفضيل من كبار المتعبدين، وكانت لياليه تسير على النسق التالي:

«كان يُلْقَى له حَصِيرٌ بالليل في مَسْجِدِهِ فيُصَلِّي من أوّل الليل ساعة، ثم تَغْلِبُهُ عينُهُ فيُلْقَى نَفْسُهُ على الحَصِيرِ فينام قليلاً ثم يقوم فإذا غَبَّه النَّومَ نام؛ ثم يقوم، وهكذا حتى يُصْبِحَ» ويقول الفضيل:

«إذا لَمْ تَقْدِرْ على قِيَامِ الليلِ وصِيَامِ النَّهارِ فاعلم أنك مَحْرُومٌ مُكْبَلٌ، كَبَلَتْكَ خَطِيئَتُكَ».

وكان الفضيل يصف نفسه حينما يقول:

«أدركتُ أقواماً يستحيون من الله في سَوادِ الليلِ من طُولِ

---

(١) متفق عليه

التهجئة.. إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْجَسَبِ، فَإِذَا تَحَرَّكَ قَالَ لِنَفْسِهِ . لَيْسَ هَذَا لَكَ .  
قَوْمِي خُذِي حَظَّكَ مِنَ الْآخِرَةِ .

## الذِّكْرُ:

ومن العبادة الذكر

ويروى إبراهيم بن الأشعث - الذي كان يلازم الفضيل ملازمة  
تامة - عن الفضيل قوله :

« الذَّاكِرُ سَالِمٌ مِنَ الْإِثْمِ - مَا دَامَ يَذْكُرُ اللَّهَ - غَانِمٌ مِنَ الْأَجْرِ » .  
والصرفية - على وجه العموم - يُتَزَوَّدُ الذِّكْرُ منزلة سامية في  
مجال العبادة .

يقوله الإمام القشيري :

« قَالَ الْأَسْتَاذُ : وَالذِّكْرُ رُكْنٌ قَوِيٌّ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ - مَسْحَانَهُ  
وَنَعَالِي . بَلْ هُوَ الْعُمْدَةُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ ، وَلَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَى اللَّهِ إِلَّا  
بِدَوَامِ الذِّكْرِ .. »

والصرفية - في ذلك - يتابعون رسول الله ﷺ متأسين به . إنه  
ﷺ يقول « إِنَّ اللَّهَ عَرَّ وَحَلَّ يَقُولُ - فِي الْحَدِيثِ الْقَدْسِيِّ - :  
« أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي ، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَاتُهُ » (١) .

(١) رواه ابن عساکر ، وابن حبان في صحيحه

وقال رجل للرسول ﷺ يا رسول الله ، إن شرائع الإسلام  
قد كثرت عليّ ، فأخبرني شيء أتتسّ به ؟

قال : « لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله » (١)

وقال ﷺ :

« مَثَلُ الْبَدِيِّ يَذْكُرُ اللَّهَ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ اللَّهَ.. مَثَلُ الْحَيِّ  
وَالْمَيِّتِ » (٢)

ولقد كان الفضيل معيّباً برواية الأحاديث الصحيحة في الذكر .

ومما رواه جوهري في ذلك :

١- روى الفضيل ، عن الثوري ، عن أبي صالح مولى التوأمة ، عن  
أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال .

« ما جلس قوم قط ، فتفرقوا ولم يذكروا الله ، ولم يصلّوا على  
النبي ﷺ ، إلا كانت عليهم ترة يوم القيامة .. إن شاء عفا عنهم ،  
وإن شاء عذبهم » (٣)

٢- وحدّث الفضيل ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي  
هريرة قال قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى في الحديث  
القدسى .

---

(١) رواه الترمذي وقال حسن عريب ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والمحاكم

(٢) رواه سحاري ومسلم

(٣) مشهور عن حديث الثوري

« مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِي، وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأْ خَيْرَ مِنْهُ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » (١)

٣- وروى المصنف بن عياض، عن سليمان الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً - فَضَلًا عَنْ كِتَابِ النَّاسِ - يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ وَيَسْتَغُونَ الذِّكْرَ.. فإِذَا رَأَوْا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ.

قَالَ: فَيَحْفُوفُهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ اللَّهُ - وَهُوَ أَعْلَمُ - : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟

قَالُوا: يَحْمَدُونَكَ وَيُسَبِّحُونَكَ وَيَمْجُدُونَكَ

فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟

فَيَقُولُونَ: لَا.

فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟

فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا، وَأَكْثَرَ

لَكَ تَسْبِيحًا.

فَيَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟

(١) صحيح من حديث الأعمش

فيقولون: يسألونك الجنة

فيقول: وهل رأوها؟

فيقولون: لا.. والله يا رب ما رأوها.

فيقول: فكيف لو رأوها؟

فيقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشدَّ عليها حرصاً، وأشدَّ لها طلباً،  
وأعظمَ فيها رغبةً.

فيقول: فمِمَّ يتعوذون؟

فيقولون: يتعوذون من النار

فيقول: وهل رأوها؟

فيقولون: لا والله ما رأوها.

فيقول: فكيف لو رأوها؟

فيقولون: لو رأوها كانوا أشدَّ منها فراراً، وأشدَّ لها مخافةً.

فيقول: أشهدكم أني قد غفرت لهم.

فيقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة.

فيقول الله تعالى: هم القوم لا يشفي بهم جليستهم<sup>(١)</sup>.

---

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما

## الورع

وإذا أقبل الإنسان على الله سبحانه وتعالى، وصدق في عبادته  
وفي ذكره تحرج في حياته وتورع عن المحارم .

ولقد سئل الفضيل عن الورع، فقال .

« اجْتَنَابُ الْمَحَارِمِ » .

وقال : « أَشَدُّ الْوَرَعِ فِي اللِّسَانِ » .

## الزهد :

إذا أقبل الإنسان على الله سبحانه وتعالى، وصدق في عبادته  
وذكره، وتحرج في حياته، وتورع عن المحارم، زهد في الدنيا  
(الشهوات) .

ولقد سئل الفضيل عن الزهد في الدنيا، ما هو ؟

فقال .

« الْقَنَاعَةُ، وَهِيَ الْغِنَى » .

وقال في توجه الناس إلى الزهد :

« إِنَّ زُهَادَةَ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا، عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِي الْآخِرَةِ » .

وقال :

« لَوْ زَهَدَ الْعُلَمَاءُ فِي الدُّنْيَا، لَخَضَعَتْ لَهُمْ رِقَابُ الْجَبَابِرَةِ » .

وكذا يقول

« مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْمَعَ كَلَامُهُ إِذَا تَكَلَّمَ فَلَيْسَ بِزَاهِدٍ » .

ويصل الامر بالفصيل أن يقول :

« حُلِّ العَيْرُ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ ، وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا » .

ونقد كان المفضل يعنى بذلك : الزهد فى الدنيا من أجل الله سبحانه وتعالى . ألا تشغل الدنيا الإنسان عن الله . . ألا تستعبده وتملكه وتسترقفه ، فيصبح عبداً للدنيا . والله يحب أن يكون عبداً له .  
و الدنيا التى ينهر بها لصفوية : هى عالم الأهواء والتزوات والشهوات .

ويقول الفصيل عن الدنيا

« لَا يَسْلَمُ نَفْسٌ قَلْبُكَ حَتَّى لَا تُبَالِيَ مِنْ أَكْلِ الدُّنْيَا »

**التواضع :**

ومن الخلق الصوفى . السواضع . ولفصيل تعريف جميل للتواضع . . يقول إبراهيم بن الأشعث :

« سَأَلْتُ الْفَصِيلَ : مَا التَّوَاضُعُ ؟ » . فَقَالَ :

« أَنْ تَخْضَعَ لِلْحَقِّ ، وَتَنْقَادَ لَهُ . . وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ صَبِيٍّ قَبْلَهُ مِنْهُ ، وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ أَجَلِّ النَّاسِ قَبْلَهُ مِنْهُ »

**الصبر :**

ولقد سئل المصمبل . ما الصبر على المصيبة ؟ . فقال :

« أَنْ لَا تُبَيِّتَ » . . أى : لَا تَشْكُرْ . .

## التوكل:

والتوكل في عرف الصوفية الصادقين . هو اتحاد لأسباب كاملة غير منقوصة، مع الثقة في الله قبل اتخاذ الأسباب، وفي أثنائها، ومن بعدها . فيلبي سبحانه يرجع الأمر كله .

ويقول الفضيل في صفة المتوكل :

« المتوكل الواثق بالله ، لا يستهم ربه ، ولا يخاف خذلانه ، ولا يشكوه »

## المحبة :

ويصل للصوفي في معراحه إلى الله سبحانه وتعالى إلى المحبة . يروى أبو عبد الله السجى ، أن رجلاً سأل الفضيل بن عياض فقال :

« يا أبا عبي : متى بلغ الرجل غايته من حب الله تعالى ؟ » .

فقال له الفضيل :

« إذا كان عطاؤه ومنعه إياك عندك سواءً ، فقد بلغت الغاية من حبه » .

وروى الحسين بن زياد : قال :

« أخذ الفضيل من عراض يدي ، فقال :

« يا حسين : ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا ، فيقول



«من ادعى محبتى إذا حته الليلُ نَامَ عَنى!!.. أليس كلُّ حبيبٍ  
يحبُّ خلوةَ حبيبهِ.. هأنذا مُطَّلِعٌ على أحبائى.. إذا جتَّهم الليلُ مثلت  
نَفْسى بينَ أغنيئهِمْ، فخطَّبُونى على المشاهدة، وكلَّمُونى على  
حُضُورٍ، غداً أقرُّ أعينَ أحبائى فى حَنَّاتى»

أما حقيقة المحبة، فقد قال الفصيل شأنها -

«حقيقةُ المحبة: إشارُ المحبوبِ على الكونينِ فى القُربِ  
والبُعدِ».

### الرضا:

والرضا منزلة وازن كثير من الصوفية بينها وبين المحبة،  
وفضلوها على المحبة.

وعن الرضا يقول الفصيل:

«درجةُ الرِّضا عن الله - عزَّ وجلَّ - درجةُ المقرَّبينَ، ليسَ بينهم  
وبينَ الله إلا رَوْحٌ ورَّيحَانٌ»

\*\*\*

# خاتمة

لقد أدى اعلام العلماء واجبههم في تقدير الفضيل - رحمه الله  
وفيما يلي بعض من كثير:

يذكر صاحب «الخواهر المضيئة» (١).

«الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، أبو علي: الإمام الرباني  
الشمسي اليربوعي الزاهد، أحد صلحاء الدنيا وعبادها».

وذكر الصيمري أنه أحد من أخذ الفقه عن أبي حنيفة، وروى عنه  
الإمام الشافعي، فأخذ عن إمام عظيم، وأخذ عنه إمام عظيم، وهو  
إمام عظيم، تفعتا الله بهم. آمين

وروى له إمامان عظيمان: البخاري، ومسلم

وروى أبو وهب محمد بن مراحم عن ابن المبارك:

«وأما أوزع الناس ففضيل بن عياض»

وقال الهيثم بن جميل: عن شريك:

«لَمْ يَزَلْ لِكُلِّ قَوْمٍ حُجَّةٌ فِي زَمَانِهِمْ، وَإِنَّ فَضِيلَ بْنَ عِيَاضٍ حُجَّةٌ  
لِأَهْلِ زَمَانِهِ».

وقال بشر بن الحارث:

«عشرة كنوا يأكلون الحلال، لا يدخل بطونهم غيره، ولو استقوا  
التراب، فذكره فيهم»

---

(١) ج ٩ ص ٩

ويقول صاحب «الكواكب النيرة» عنه :

« التَّمِيمِيُّ، الْخُرَاسَانِيُّ، شَيْخُ الْحَرَمِ ، وَكَانَ إِمَامًا رِبَّانِيًّا صَمَدَانِيًّا  
فَاتًا زَاهِدًا عَابِدًا، عَظِيمَ الشَّانِ، شَدِيدَ الْحَوْفِ، دَائِمَ الْفِكْرِ »

ويقول عنه ابن سعد :

« كَانَ نَبِيلاً، فَاضِلاً، عَابِداً، وَرِعاً »

أما صاحب «ميران لاعتدال»<sup>(١)</sup> فإنه يقول عنه :

« قُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضِ الزَّاهِدِ، شَيْخُ الْحَرَمِ، وَاحِدُ الْأَثْبَاتِ، مُجْمَعٌ  
عَلَى ثِقَتِهِ وَجَلَالَتِهِ، فَالْقُضَيْلُ مِنْ مُشَايخِ الْإِسْلَامِ »

وقال الذهبي وغيره :

« كَانَ سَيِّداً، عَابِداً، وَرِعاً، زَاهِداً ، إِمَامًا رِبَّانِيًّا، عَالِماً فَفِيهَا،  
وَنَاهِيكَ بِمَنْ يَقُولُ ابْنُ الْمُبَارَكِ رحمته الله فِيهِ : مَا بَقِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ  
أَفْضَلُ مِنْهُ »

ويقول عنه صاحب «تقريب التهذيب»<sup>(٢)</sup>

« قُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضِ بْنِ مَسْعُودِ التَّمِيمِيِّ، أَبُو عَلِيٍّ، الزَّاهِدُ،  
الْمَشْهُورُ، أَصْلُهُ مِنْ خُرَاسَانَ، وَسَكَنَ مَكَّةَ ، ثِقَّةٌ عَابِدٌ إِمَامٌ، مَاتَ سَنَةَ  
سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً »

(١) ميران الاعتدال ويقال للرجل للذهبي ج ٢ ص ٣٢٤

(٢) تقريب التهذيب ج ٢ ص ١١٣

ويقول عنه بن كثير في «ابداية واسهاية»

«وُلِدَ بِخُرَّاسَانَ، بِكُورَةِ دِينُورَ، وَقَدِيمَ الْكَوْفَةِ وَهُوَ كَبِيرٌ، فَسَمِعَ بِهَا الْأَعْمَشَ وَمَنْصُورَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ، وَعِظَاءَ بْنَ السَّائِبِ، وَحُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَغَيْرَهُمْ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَكَّةَ فَتَعَبَّدَ بِهَا، وَكَانَ حَسَنَ التَّلَاوَةِ، كَثِيرَ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ، وَكَانَ سَيِّدًا جَلِيلًا نَقَّةً مِنْ أُمَّةِ الرَّوَايَةِ» (١).

\*\*\*

والذي نحب أن نقوله - بعد هذا - هو أن حياة الفصيل إنما هي شعاع من نور يبدد الكثير من الشبهات انزاعية التي انتشرت هنا وهناك حول التصوف الإسلامي

لقد كان الفصيل من أوئل الصوفية، لقد عاش في القرن الثامن الهجري، وكان عربياً من قبيلة تميم، وكان عالماً من كبار علماء المسلمين، وكان يعيش من كسبه يده.

إن حياته تكذب هؤلاء الادي يحاولون - في تعسف وفي زيف - أن يجعلوا مصدر التصوف يونانياً:

أفلاطونية أفلاطون، أو أفلاطونية أفلوطين. لم تكن هذه أو تلك قد ظهرت في العصر الذي عاش فيه، ولم يعرف الفصيل هذه

---

(١) البداية والنهاية ج ١ ص ١٩٨

أو تثت، ولم يكن يدور بحلله أن يستمد التوجيه من أفلاطون  
أو أفلوطين .

وحياه القصص تكذب هؤلاء الذين يقولون . إن مصدر التصوف  
المسيحية، فقد كان المصير غارقاً في التراث الإسلامي، في ميراث  
محمد ﷺ، في الحديث، وفي القرآن، وفي آثار الرسول ﷺ،  
وفي الوحي، ولم يكن بين جنبيه من المسيحية إلا ما ذكره لقرن  
عها، أو ما ذكره الرسول ﷺ، مُفسراً للقرآن، ومُبيناً له، وكان  
يقر - فيما يقرأ -

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ  
لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١)  
وكان يقرأ

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي  
إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ  
كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ  
عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ  
وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُنْتُ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا تَوَلَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ

(١) سورة المائدة . ٧٣

وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تَعْلَمِيهِمْ فَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَإِنْ لَا تَعْلَمِيهِمْ فَاعْلَمْ أَنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٨﴾

وكان يقرأ عن ضلال أهل الكتاب واحرفهم الشيء الكثير . . كان يقرأ:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (١)

وكان يقرأ هذا البداء الحق الرئاسى الإلهى الذى لم يستحب له اليهود ولا النصارى، وهو حق واضح:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ قُولُوا فَتَقَرُّوْا أَعْيُنُكُمْ وَأَلْقُوا إِلَهُكُمُ الْحَقَّ الَّذِي لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَزَيَّنَّ لَهُ مَا يَشَاءُ وَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢)

إن المسلمين كانوا يرون، فى عهد الفصيل - من خلال القرآن - هذا الضلال لدى انغمس فيه أهل الكتاب، ويرون أنهم أخطأوا الحق وأنه ما دام الأساس الذى تقوم المسيحية عليه - يذاك - باطلاً، فمن

(١) سورة البقرة : ١١٦ - ١١٨

(٢) سورة التوبة : ٣

(٣) سورة آل عمران : ٦٤

كل ما بينى عليه فهو باطل مثله، ولا ينأتى - إذن - أن يكون القرب من الله - وهو التصوف - قائماً على أساس دحل، والغريب أنه مع وضوح موقف المسلمين العام من المسيحية وأنها باطنة، وأن الله يعز عن بطلانها بأساليب فى غاية القوة، منها قوله تعالى:

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۚ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۚ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ۚ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۚ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۚ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۚ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۚ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ۚ ﴾ (٩٤)

ورغم هذا فإنهم لا يتورعون عن اتهام الصوفية بالاختدع عن المسيحية.

إن الصوفية ما كانوا يستمدون حياتهم - لا، ولا قلامة ظفر - من باطل، لأنهم على يقين من أنه لا يمكن الوصول إلى الله إلا عن طريق الحق.

وحياة الفضيل تكذب هؤلاء الذين يقولون: إن نشأة التصوف إنما هى نشأة فرسية، وإن التصوف لا يتناسب مع الفطرة العربية، والذي يقول ذلك هم المستشرقون

---

(١) سورة مريم : ٨٨ - ٩٥



لقد كان الفضيل عربياً خالصاً وكان من أئمة الصوفية  
وحياة الفضيل تكذب هؤلاء الذين يريدون أن يقرّبوا بين التصوف  
والجهنم ، فقد كان الفضيل قمة في العلم .  
وهي تكذب أيضاً هؤلاء الذين يزعّمون أن بين الصوف و لشرعة  
سوء تفاهم ، بل إن حياة الفضيل هي عبادة عن سلوك ملتزم  
لشريعه ، وقد سألت من قبل . إن حياته إنما هي تحقيق لقوله  
تعالى :

﴿ وَمَنْ يَتَّبِعِ بِاللَّهِ فَعَدَّ هَدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(١)</sup>

وهي تحقيق وتباعد لقوله تعالى .

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup>

رحمه الله رحمة واسعة .

وصلّى الله على سيدنا محمد ، في البداية وانهاية ، وفي كل نفس  
ولمحة إلى يوم الدين .

\*\*\*

(١) سورة الاحزاب ٢١

(٢) سورة الاحزاب ٢١

## مراجع الكتاب

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - صحيح البخارى.
- ٣ - صحيح مسلم.
- ٤ - المستدرک للحاکم النيسابورى.
- ٥ - صحيح ابن حبان.
- ٦ - صحيح ابن خزيمة.
- ٧ - سنن ابن ماجه.
- ٨ - سنن الترمذی.
- ٩ - سنن الدارقطنی.
- ١٠ - سنن النسائی.
- ١١ - السنن الكبرى للبيهقي.
- ١٢ - مسند الزوار .
- ١٣ - البداية والنهاية لابن كثير.
- ١٤ - صفة الصفوة لابن الجوزي
- ١٥ - الطبقات الكبرى لابن سعد.
- ١٦ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم
- ١٧ - ميزن الاعتدال ونقد الرجال لنذهبي

- ١٨ - تهذيب الأسماء واللغات للنووي .  
١٩ - تقريب التهذيب لابن حجر لعسقلاني .  
٢٠ - تهذيب التهذيب لابن حجر لعسقلاني  
٢١ - الجواهر المضيئة لعبد القادر القرشي  
٢٢ - الطبقات للإمام الشعراني .  
٢٣ - الكواكب الدرية للمناوي

\*\*\*

## فهارس الكتاب

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية .
- ثانياً: فهرس الأحاديث الشريفة .
- ثالثاً: فهرس الآثار والأقوال .
- رابعاً: فهرس الأشعار .
- خامساً: فهرس الأعلام .
- سادساً: فهرس الأماكن والقبائل والغزوات .
- سابعاً: فهرس الكتب والمطبوعات .
- ثامناً: فهرس المحتويات



## أولاً : فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	الآية	الصفحة	السورة	الآية
١١٧	الحل	٣٢	٥١	البقرة	٤٠
١٠١	(١٦)	٩٧	١٨	(٢)	١٦٨
٢٧	الاسراء	١٨	١٩		١٧٢
٢٧	(١٧)	١٩	٥٧		١٨٦
٢٧		٢٠	٥٩ ، ٢٨	آل عمران	١٤
٢٨	الكهف	٤٦	١٥٥	(٣)	٦٤
	(١٨)		١٥٧		١٠١
١٥٦	مريم	٨٨	٥١	الباء	٢٩
١٥٦	(١٩)	٨٩	٦٦	(٤)	٦٩
١٥٦		٩٠	١٥٤	المائدة	٧٣
١٥٦		٩١	١٥٥	(٥)	١١٦
١٥٦		٩٢	١٥٥		١١٧
١٥٦		٩٣	١٥٥		١١٨
١٥٦		٩٤	٦٠	الأنعام	٣٢
١٥٦		٩٥		(٦)	
٧٣	طه	١٣٠	١٥٥	التوبة	٣٠
	(٢٠)		٥٣	(٩)	٣٤
١١٢ ، ١١٠	الحج	٧٧	١١٣	يونس	٦٢
	(٢٢)		١١٣	(١٠)	٦٣
١٩	المؤمنون	٥١	١١٣		٦٤
	(٢٣)		٥٠	هود	٧
				(١١)	

٥١	٣١	محمد	٤٧	١	السحنة
		(٤٧)	٤٧	٢	(٣٢)
١٢٨، ٢٨	٥٦	الدوريات	١٥٧	٢١	الأحزاب
٣٨	٥٧	(٥١)			(٣٣)
٣٨	٥٨		١٣٥	٣	الرمز
١١٣	٤٢	النجم	١١٢	٣٦	(٣٩)
		(٥٣)	١٠٧، ١٠٦	٥٣	
١٣	١٦	الحديد	١٠٧	٥٤	
٥٩	٢٠	(٥٧)	١٠٧	٥٥	
٢٨	٢٣		١٠٨	٥٦	
١١٣	٢	الطلاق	١٠٨	٥٧	
١١٣	٣	(٦٥)	١٠٨	٥٨	
٤٧	١	الملك	١٠٨	٥٩	
٥٠	٢	(٦٧)	١٠٩	٦٠	
٢٨	٩	الشمس	١٠٩	٦١	
		(٩١)	٥٨، ٥٧	٦٠	عابر
١١١	١٩	العلق	١١٧	٧٦	(٤٠)
		(٩٦)	٢٧	٢٠	الشورى
٤٨	١	التكاثف			(٤٢)
		(١٠٢)			

\*\*\*

## ثانياً : فهرس الأحاديث الشريفة

الصفحة	الحديث
	(i)
٧٨٠	* الله ورسوله أعلم ...
٥٨	* اللهم احفظني من الشيطان .
٧٤	* اللهم ارحمه ...
٧٤	* اللهم فقر له ...
٥٨	* اللهم افتح لي أبواب الرحمة ...
١٤٠	* اللهم امض لأصحابي هجرتهم ...
٥٨	* اللهم إني أعوذ بك أن أزل أو أزل
٧٤	* آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ ...
٤٢	* الأئمة من قریش ...
١٤٣	* أتاني بحشي ...
١٤٣	* أتيت مروة .
١٣٩	* أجرت عليها .
٧٧	* الأجر والمغنم
٧٠	* أجوع يوماً، واشبع يوماً .
٢٠	* أحب إلى مما فرضته عليه . (حديث قدسي)
٥٨	* احفظني من الشيطان .
٧٦	* أحل فيه المتعلق ...
٧١	* ... أخذه طعاماً لأهله .
١٠٦	* أخلص فيك يكفك العمل القليل .
١٣٥ ، ١٠٥	* أخلصوا أعمالكم ...
١٤٠	* أخف بعد أصحابي ؟ ...



٨١	* أدنى في عبك ٩ ..
٤٢	* إذا استرحمو رحمو .
٧٥	* إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة
٩٢	* إذا أنا مت ..
٥٧	* إذا بسط الرجل يده ..
٦٦	* إذا دخلت الجنة .
٥٨	* إذا دخلت المسجد فصل على النبي ﷺ .
٧٣	* إذا صلحت وطابت صبح لها الحمد ...
٨٢	* إذا قطعت رحمه وصلها
٦٨	* إذا لم تسبح فاصنع ما شئت .
١٤١	* إذا هو ذكرتي ... (حديث قدسي)
١٣٩، ١٠٤	* إذا وضعها في الحلال كان له أجر .
١٣٩، ١٠٤	* أرايتم لو وضعها في حرام ..
٨٣	* أربعين يوماً ..
٧٦	* أرشد الله الأئمة . .
١٤٠	* أزددت به درجة ورفعة
١١٢	* أسألك مراقفت في الجنة ..
٧٣	* استبرأ لدينه وعرضه .
٤٧	* استترك الشهوة بين جنبيه
٨٤	* استعبدوا بالله من عذاب القبر .
١٤١	* أشد عليها حرجاً ..
١٤٣	* أشد لك عبادة ..
١٤٤	* أشد منها فراراً .
٨٥	* أشرب قبه حب الدنيا ..
١٣٥	* أشرك فيه غيري . (حديث قدسي)
٨٠	* ... أطعمه الله من ثمار الجنة
١٤، ٦٠	* الأعمال بالنيات

١١٢	* أعتنى على نفسي بكثرة السجود
٥٨	* أعوذ بك أن أزل أو أزل ..
١٣٩	* أما تصدق بنثنى مالى ؟
٥٨	* افتح لى أبواب الرحمة ..
١١١	* أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
١٣٩ ، ١٠٤	* أكان عليه فيها وزر ؟ ..
٧٢	* ألا إن الحلال بين ..
٧٥	* ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم ؟
٧٣	* ألا وإن حمى الله محارمه ..
٧٣	* ألا وإن فى الجسد مضغة ...
٧٣	* ألا وإن لكل ملك حمى ...
١٤٣	* . إلى عتات السماء ..
٧٧	* . . إلى يوم القيامة ،
٨٥	* . انتاط منه ثلاث
٧٦	* .. إلا أن الله أحسن فيه المنطقى ..
١٤٢	* .. إلا كانت عليهم ثرة ...
٨٥	* .. إلا كما يجعل أحدكم إصبعه فى اليم ،
١٠٥	* .. إلا ما خلص له ..
٧٥	* .. إلا وهو يعمود من حجاب القبر ،
٨٤	* .. إلا وهو يحسن بالله الظن ،
٩١	* .. إلا وهو يبعثنى ... (حديث قدسى)
٨٥	* .. إلا ووصيته مكتوبة عنده .
٧٣	* أما إنكم سترون ربكم يوم القيامة ..
٧٦	* الإمام ضامن ..
١٤٠	* أمسى لأصحابى هجرتهم ..
٩١	* أما عدى المؤمن فله سيئات (حديث قدسى)
٧٢	* أمور مشبهات ..

١٣٩	* إن قلدر ورثتلك أضياء .
١٣٩	* إن تنفق نفقة ...
١٤٢	* إن شاء عفا عنهم .
٩٢	* إن قلدر على لم يغفر لي
٧٢	* إن ماشيته ففعلك
٦٦	* . أن لا أراك
٨١	* . أن لا تزددوا بحمة الله عليكم .
٨٥	* . أن يبيت ليلتين .
٥٧	* .. أن يرقعا صفراً ..
٧٨	* .. أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً .
٤٣	* .. أن يلج باب الحنة .
١٣٧	* أنا أفتاكم لله وأشدكم حشية له
١٣٥	* أنا أعتى الشركاء عن الشرك (حديث قلبي)
١٣٥ ، ١٠٥	* أنا خير شريك ... (حديث قلبي)
١٤١	* أنا مع عبدي إذا هو ذكرني (حديث قلبي)
٨١	* انظر أي رجل يرى أدنى في عينك ؟ ..
٨١	* انظر أي رجل يرى في عينك أرفع ؟ ...
٨١	* انظروا إلى من هو أسفل منكم ...
٧٣	* انظروا كيف تعملون فيما تعلمون .
٨٢	* إن إبليس يبعث جنوده كل صباح ومساء ..
٨٣	* إن أحدكم لي عمل يعمل أهل النار .
٨٣	* إن أحدكم شحيم في بطن أمه أربعين يوماً ..
٣٧	* إن الإمارة حمرة وفدانة يوم القيامة ...
٧٢	* إن الحلال بين ؟ .
١٩	* إن الرجل ليقلد اللقمة الحرام .
١٣٥	* إن الله تبارك وتعالى يقول ..
٧٩	* إن الله تعالى كريم يحب الكرم ..

١٤١	* إن الله عز وجل يقول .
٢٠	* إن الله قال . من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب
٥٧	* إن الله كريم حمي ..
١٠٦	* إن الله لا ينظر إلى أجسامكم .
١٣٩ ، ١٠٤	* إن بكل تسبيحة صدقة ...
١٩	* إن الرجل ليقذف اللقمة ..
١٤٢	* إن شرايع الإسلام قد كثرت ..
٩١	* إن العباد والبلاد لي .... (حديث للمسي)
١٤٣	* إن لله ملائكة ..
٦٨	* إن مما أدرك الناس من كلام النبوة ..
١٣٨	* إن ناماً من أصحاب النبي ﷺ قالوا ...
٨٠	* إن ناماً من المناقبين اغتابوا ناماً ...
٧٧	* أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح ..
١٣٩	* إنك إن تذر ورتك أغنياء .
٦٦	* إنك لأحب إلي من نفسي .
١٤٠	* إنك لن تحلف ..
٦٦	* .. أنك إذا دخلت الجنة ...
١٠٤ ، ٦٠	* إنما الأعمال بالنيات ...
١٤٤	* إنما جاء لحاجة .
٨٣	* إنه لم يزل يرجل من بني آدم ..
٧٣	* إني لا أخاف عليكم فيما لا تعلمون .
٧٨	* إني لأخبر بمكانكم فما يعتنى
١٣٩	* إني قد بلغ بي من الوجع ..
٥٨	* أو أجهل أو تجهل علي .
٥٨	* أو أضل أو أضل ..
٥٨	* أو أظلم أو أظلم ..

٦١	* أو امرأة يتزوجها .
١-٤	* أو امرأة ينكحها .
١١٢	* أو غير ذلك ؟
١٣٩ ، ١٠٤	* أو ليس قد جعل الله لكم ...
١٣٩ ، ١٠٤	* أيأتي أحدنا شهوته ويكون له ...
١٠٣	* الإيمان هو الإخلاص .
٧٣	* آيتها الأمة، إني لا أخاف ...
٨١	* أي رجل يرى أدنى في عينيك ؟ ..
٨١	* أي رجل يرى في عينيك أرفع ؟ ...
	( ب )
٧١	* ثلاثين صاعاً من الشعير ..
٨٣	* برزقه وأجله
٩١	* . بعد ذلك
٨٣	* بعمل أهل الجنة .
٨٣	* بعمل أهل النار ...
١٣٩	* بلغ بي من الوجع ما ترى ..
١٣٩ ، ١٠٤	* بكل تسبيحة صدقة ...
٩٢	* بين إصبعين من أصابع الرحمن .
	( ت )
١٣٩	* تبتغي بها وجه الله
١٤٠	* تبتغي به وجه الله ..
٢١	* ترددي عن نفس المؤمن ... (حديث قديم)
٧١	* ترك دونه مرهونة
١٤٠	* تحلف حتى يرفع بك
٧٠	* تضرعت إليك ودعوتك
١٤٣	* تقربت إليه باعاً . (حديث قديم)
١٤٣	* تقربت إليه ذراعاً . (حديث قديم)

- ١٤٣ \* تقرب إلى ذراعاً .. (حديث قدسي)  
 ١٤٣ \* تقرب مني شبراً .. (حديث قدسي)  
 ١٤٣ \* تادوا هدموا إلى حاجتكم  
 ١٣٩ \* تنفق نفقة تستغى بها

### (ث)

- ٩٢ \* .. ثنت قبوساً على رينك  
 ١٣٩ \* الثالث، والثالث كثير ..  
 ٩٢ \* ثم اصحنوني ..  
 ٩٢ \* ثم ذروني في البحر ..  
 ١٩ \* ثم ذكر الرجل يطيل السفر ، أشعث أغبر ..  
 ٨٣ \* ثم علقه مثل ذلك  
 ٨٣ \* ثم يبعث الله ملكاً ..  
 ٨٣ \* ثم يدعو بالتاج ..  
 ٨٣ \* ثم يكون مصعة مثل ذلك ...  
 ٨٣ \* ثم ينفخ فيه الروح

### (ج)

- ٦٦ \* جاء وجل إلى رسول الله ﷺ فقال .  
 ٧٧ \* جاء رجل بناقه مخطومة ، فقال ...  
 ١٤٤ \* جاء لحاجة ..  
 ١٣٩ \* جاءني رسول الله ﷺ يمودني  
 ١٣٩-١٠٤ \* جعل الله لكم ما تصدقون به ...

### (ح)

- ٨٣ \* . حتى قتل رجلاً + فدخل النار ..  
 ٦٩ \* . حتى لحق الله  
 ٧٠ \* . حتى مات ..  
 ١٣٩ \* . حتى ما نحمل في ...  
 ٨٣ \* . حتى ما يكون بينه وبينها غير فراج ...

٦٦	* حتى نزل جبريل عليه السلام ..
٩١	* .. حتى يأتيني فأجزيه (حديث قلبي)
٨٥	* .. حتى يستوفى منها رزقه .
١٤٠	■ حتى يتمم بك أقوام
٤٣	* حبه الله أن ينج باب المحنة .
٤٣	* ... حرم الله عليه جوارى
٦٦	* حسبت أن لا أراك .
٧٨	* حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به ..
٧٨	* ... حقهم عليه أن لا يعتذبهم
٧٢	* الحلال بين .
٧٣	* حـ الله معارمه
٧٠	* حمدتك وشكركم .
٧١	* الحمد لله الذي سقانا عذبا فراتا برحمته ..
٩١	* حين يرى
٩١	* حين يسرق
٩١	* حين يشرب ..
	( غ )
٧٥	* خرج إلي رسول الله ﷺ
٧٠	* خرج رسول الله ﷺ ذات يوم
١٣٩	* خير من أن تدرهم عالة .
١٤٣	* خير منه ...
٧٧	* الحيل معقود في نواصيها الخير ..
	( د )
٨١	* دخل النار ..
٧٠	* دخل النبي ﷺ في بعض عمره مكة
٧٧	* دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح
٥٧	* الدماء هو العبادة ..

- ٦٩ \* دفعنا إلى النبي ﷺ وهو أطيب شيء نفساً .  
١٠٤ \* دنيا بصيها ..

### ( ذ )

- ١٤٣ \* ذكرته في ملاخير عهد ... (حديث قدسي)  
١٩ \* ذكر الرجل يطيل السفر ...  
١٤٣ \* ذكرته في نفسي ... (حديث قدسي)  
١٤٣ \* ذكرني في ملا ... (حديث قدسي)  
١٤٣ \* ذكرني في نفسه ... (حديث قدسي)  
١٠٤ \* ذهب أهل النور بالأجور ..  
٧١ \* الذي سقانا عذبا فراتا ..

### ( ر )

- ٧٦ \* رأيت النبي ﷺ يصلي في ثوب واحد متوشحاً به  
٧٦ \* ... رجع كيوم ولدته أمه  
٦٦ \* رفعت مع النبيين ،  
١١٠ \* رفعت الله بها درجة ...

### ( س )

- ٨٠ \* سباب المسلم فسوق ..  
٧٧ \* ... سبحانه باقة محظومة في الجنة  
١٩ \* سترو الله في الدنيا والآخرة  
٧٣ \* سترون ربكم يوم القيامة  
٧١ \* سقانا عذبا فراتا برحمته ..  
٧٣ \* سقم الحصيد كله ونسب ...  
١١٢ \* سلكي ...  
٨٤ \* سمعت النبي ﷺ قل موته بثلاث ...

### ( ش )

- ٨٥ \* شقاء لا بعد ..  
٩١ \* شكى نبي من الأنبياء إلى ربه ..



( ص )

- ٧٣ \* صلاة قبل طلوع الشمس ، وقبل غروبها ..  
٧٣ \* صلح الجسد وطاب .  
٧٥ \* صل بأصحبك صلاة أصعقهم

( ط )

- ٨٥ \* طالق موطوبة . ( لذييا )  
٨٥ \* طلب الآخرة  
٨٥ \* طلبته الآخرة ..  
٨٥ \* طلبته اللب  
٨٥ \* طلب الدنيا ..  
٧٦ \* الطواف بالبيت صلاة ..

( ع )

- ١٣٩ \* حالة يتكفرون الناس ..  
١٣٩ \* عام حجة الوداع .  
٧٠ \* عرض على ربي بطحاء مكة ذهباً  
٦٦ \* عرفت أنك إذا دخلت الجنة  
٦٩ \* عشر حسنات .  
٦٩ \* عشر سيئات  
١١٠ \* عليك بكثرة السجود  
٧١ \* عند رجل من اليهود ..  
٧١ \* عند رجل يهودي ..  
٤٢ \* من ذي حاجة ...

( غ )

- ٧٦ \* غلب يوم الجمعة واجب على كل محتلم  
١٤٤ \* غفرت لهم  
٤٧ \* غير أنه لا يوحى له  
٨٣ \* غير ذراع أو باع

٨٣	* غير ذراع أو خواميس
	( ف )
١١٢	* قَاتِيهِ بِوَصْوْنِهِ وَحَاجَتِهِ
٩١	* فَأَجْرِيهِ بِحَسَنَاتِهِ (حديث قديمي)
٩١	* فَأَجْرِيهِ بِسَيِّئَاتِهِ (حديث قديمي)
٩٢	* فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اطْحُونِي
٦٩	* فَأَخْبِرْنِي أَنَّهُ مِنْ صَلَّيَ عَلَىَّ صَلَاةً ..
١٤٢	* فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّهْتُ بِهِ ..
١١١	* فَادْعُوا لِي سَجُودَكُمْ ...
٢١	* فَادِّ أَهْبَيْتَ كَيْتَ سَمْعِهِ (حديث قديمي)
٦٩	* فَإِذَا أَتَيْتَ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ شَيْءٌ ..
١٤٣	* فَإِذَا رَأَوْا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ ..
٨١	* فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ جُلَّةٌ ، وَخَوْلُهُ نَاسٌ ..
٨١	* فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ كِسَاءٌ ، فَقُلْتُ
٧٠	* فَإِذَا شَبَّحْتَ حَمْدَكَ وَشَكَرْتَهُ ،
١٣٥ ، ١٠٣	* .. فَارْقُهَا وَلَدَهُ عَنْهُ رَاضٍ
٩١	* فَارْزُوقِ عَنْهُ الْبَلَاءَ ... (حديث قديمي)
٩١	* فَارْزُوقِ عَنْهُ الدُّنْيَا ... (حديث قديمي)
٤٧	* فَانْتَحِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلَ عِمْرَانَ .
٧٣	* .. فافعلوا .
٣٧	* فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَكُونَ أَمِيرًا
٧٣	* فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ ..
٩٢	* فَإِنْ شَاءَ أَتَاهُ ..
١٣٥	* مَاذَا مِنْهُ بَرِيءٌ ... (حديث قديمي)
١٣٥ ، ١٠٥	* فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ .. إِلَّا ..
٩٢	* فَإِنْ رُبِّيَ لَدُنَّ قَدِيرٍ عَلَى لَمْ يَغْفِرْ لِي ..
٧٥	* فَإِنْ قِيَهُمُ الضَّعِيفُ وَالْكَبِيرُ .

١٩	* فأتى يستجاب لذلك
١١٠	* فإنت لن تسعد الله سبحانه إلا ..
٨١	* فإنه أجدر أن لا تودروا نعمة الله ..
١٣٥ ، ١٠٥	* فإنها للرحم ..
١٣٥ ، ١٠٥	* فإنها لوجوهكم ..
٩١	* فأوحى الله - عز وجل - إليه .
٨٠	* ... فبعثت هذه الريح لذلك .
٩١	* فتروى عنه اللاء
٩١	* فتروى عنه الدنيا .
١٤٠	* فتعمل صملاً تنقى به ..
١٤٢	* فمنصرفوا ، ولم يذكروا الله ..
١٣٩	* فالثلث يا رسول الله ؟ ..
٩٢	* فجميعه الله - عز وجل - .
٤٢	* فحبيب بابي عن ذي حاجة ..
٨٣	* فدخل النار ..
١٣٩	* فالشطر يا رسول الله ؟ ..
٩٢	* فعلوا به ذلك ..
٤٢	* ... فعليه لمة الله والملائكة والناس أجمعين
٩٢	* ... فقفر له .
٩٢	* فقال لأهله ..
٩٢	* فقال ، ما حدثت على التي فعلت ؟
٧١	* فتسمها قبل أن يقوم ...
٢٠	* فقد أدته بالحرب .
٤٧	* فقد اسدج البوة بين جبيه
٧٠	* فقلت - لا ، يا رب ، ولكن .
٨١	* فقلت - هذا ..
١٤٠	* فقلت - يا رسول الله ، أحلف

١٣٩	* فقلب : يا رسول الله ، إني قد بلغ بي
١١١	* ... فقمم أن يستجاب لكم
١٣٩، ١٠٤	* فكذلك إذا وضعها في الحلال ..
١٤٤	* فكيف لو رآوها ؟ ...
٧٥	* ... فلا صلاة إلا المكتوبة
٧٦	* .. فلا يطق إلا بحير
٨٠	* ... فلذلك هاجت هذه الريح ،
٩٢	* فلما مات فعصوا .
٦٦	* فلم يرد إليه رسول الله ﷺ شيئاً ..
٧٦	* فلم يرق ، ولم يفسق .
٩١	* فله حسات ...
٩١	* فله سينات .
٧٧	* ... فليعد الذبح
٨٥	* ... فلينظر بهم يرجع
٦٦	* فما أهب حتى آتيك ، فأنظر إليك ...
٧٨	* فما حق العباد إذا فعلوا ذلك ؟ ..
١٤٣	* فما يصالوني ؟ ...
٧٨	* فما ينبغي أن أخرج إليكم إلا
١٤٤	* فممن يموذون ؟
٧٣، ٧٢	* فمن اتقى الشبهات
١٣٥، ١٠٥	* فمن أشرك معي شريكاً .. (حدث فلسي)
٨٥	* فمن طلب الدنيا طلته الآخرة .
١٣٥	* فمن عمل لي عملاً
١٠٤، ٦١، ٦٠	* فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ..
٤٢	* فمن لم يعمل ذلك منهم ..
٧٦	* ... فمن نطق فلا ينطق إلا بخير
١٩	* ... فالأول أولى به

٨١	* فنظرت ، فإذا رجل عليه حنة
٨١	* فنظرت ، فإذا رجل عليه كساء .
٨٠	* فهاجت ريح متتة ...
١٠٤ ، ٦١	* فهجرته إلى الله ورسوله .
١٠٤ ، ٦١	* ... فهجرته إلى ما هاجر إليه .
١٣٥ ، ١٠٥	* فهو لشريكى ... (حديث قدسى)
٨٣	* فوالله إن أحدكم - أو الرجل - ...
٨٢	* فيأتى أحدهم فيقول
٩٢	* فى البحر .
٧٠	* فى بعض عمره
٧٦	* فى ثوب واحد ...
٧٣	* فى الجسد مضغة
١٩	* فى جوفه
٨٢	* فيحيره ويكرمه .
٨٣	* فيحيزه ويكرمه كرامة .
١٣٩ ، ١٠٤	* فى حرام .
١٤٣	* فيحفونهم بأجنحتهم
١٣٩ ، ١٠٤	* فى الحلال .
٨٣	* فيدخلها (الجنة)
٨٣	* . فيدخلها (النار)
٧٩	* فى الدنيا والآخرة
٧٤	* . فى الركوع والسجود
٨٣	* فيبق عليه الكتاب . .
٨٠	* فى سمر ...
٨٣	* فيصبح (إيليس) صبيحة
٨٣	* فيضعه على رأسه ...
٨٣	* فيعمل بعمل أهل الجنة

٨٣	* فيعمل بعمل أهل النار ..
٧٩	* في عون أخيه .
٧٩	* في عون العبد
٨١	* في عينك لرفع ؟ ..
١٣٩	* ... في في امرأتك .
٨٣	* فيقول (ربليس) : أحد مني فلان .
١٤٤	* فيقول : أشهدكم أنني قد غفرت لهم
١٤٤	* فيقول الله تعالى : هم اقوم ...
١٤٣	* فيقول الله : وهو أعلم ...
٨٢	* فيقول (الشيطان) : لم أزل به حتى زنى ..
١٤٤	* فيقول : فكيف لو رأوها ؟ .
١٤٣	* فيقول : فما سألتني ؟
١٤٤	* فيقول : فممن يتعوذون ؟
١٤٣	* فيقول : كف لو رأوني ؟
١٤٤	* فيقول : ملئت من أعمالك .
١٤٣	* فيقول : هل رأيتي ؟ ..
١٤٣	* فيقولون : لا ...
١٤٤	* فيقولون : لا والله ما رأوها
١٤٤	* فيقولون : لا ، والله ، يا رب ..
٨٣	* فيقولون له : يا سيدنا ، ما الذي فرحك ؟ ..
١٤٤	* فيقولون : لو أنهم رأوها ...
١٤٣	* فيقولون : لو رأوك كانوا ..
١٤٤	* فيقولون : لو رأوها ..
١٤٤	* فيقولون : يتعوذون من النار ..
١٤٤	* فيقولون : يسألونك الحجة .
١٤٤	* فيقول : وهل رأوها ؟ ..
٧٣	* .. فيما لا تعلمون ..

١٤٣	* في ملا
١٤٣	* في نفسه
١٤٣	* في نفسي .
٧١	* ليتفقها في سبيل الله
٧٧	* في مواضعها الحجر
١٤٤	* فيهم قلال ليس منهم .
٨٣	* يؤمر بأربعة ..
٩٢	* في يوم عاصف ..
	( ق )
٨٢	* قال (إبليس) : يروح أخرى
١٤٢	* قال رجل للرسول ﷺ
١٤٣	* قال : يحفظونهم بأجنحتهم ..
٩٢	* قال : ما حملني إلا مخافتك .
١٣٩	* قالوا : يا رسول الله ، آياتي أحذنا
١٤٣	* قالوا ، يحمدونك ، وسبحونك ..
٤٧	* قام في جوف الليل
٧١	* قبض رسول الله ﷺ ودرعه ورمي
٧١	* قبض رسول الله ﷺ يوم قبض ..
٧١	* قل أن يقوم ..
٨٣	* قتل وجلاً ، فدخل النار
١٣٩	* قد بلغ بيني من الوجع ما ترى
١٣٩ ، ١٠٤	* قد جعل الله لكم ما نصنقون به ..
١٤٤	* قد عقرت بهم .
١٤٢	* قد كثرت على ..
	( ك )
٦٩	* كان أكرمهم لي ذلك عصاً
٩٢	* كان رجل يسئ الظن بعمله

٥٨	* كان الرسول ﷺ إذا خرج من بيته قال ...
٧١	* كان الرسول ﷺ إذا شرب الماء قال ..
٤٧	* كان الرسول ﷺ لا يتام حتى يقرأ الم ...
٧٨	* كان الرسول ﷺ يتحوكنا بالموعظة ...
٧١	* كان الرسول ﷺ يحجب العبد ...
١٣٩، ١٠٤	* ... كان له أجر .
٩٢	* كان النبي ﷺ يكثر أن يقول ...
٧٠	* كان يأتي على آل محمد الشهر ..
٧١	* كان يأكل منه ويطعم عياله .
١٤٢	* كانت عليهم ترة يوم اتيامة ...
١٤٤	* كانوا أشد عليها حرصاً .
١٤٣	* كانوا أشد لك عبادة .
١٤٤	* كانوا أشد معها فراراً ...
٦٩	* ... كتب الله له عشر حسنات
١٤٢	* كثرت على ...
٧٣	* كالراعي يرتع حول الحمى .
٨٣	* كرامة لم يكرم بها أحداً ..
٨٢	* كل صباح ومساءً .
٧٣	* كما ترون هذا القمر ..
١١٢	* كنت أبيت مع رسول الله ﷺ ، فاني بوصونه
٧٨	* كنت رديفه ، فقال ..
٢١	* .. كنت سمعه الذي يسمع به
٨١	* كنت مع النبي ﷺ لي انصجد ...
٧٣	* كنا عند رسول الله ﷺ إذ نظر إلى القمر ..
٨٠	* كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ...
١٤٣	* كيف لو رأيوني ؟ ..



( ل )

٧٤	* لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه
٨١	* لا تزددوا نعمة الله عليكم .
٧٣	* لا تضامون في رقبته ..
٨١	* لا هجرة فوق ثلاثة أيام ...
١٤٤	* لا ، والله ما رأوها
٧٥	* ... لا يأخذ على الأذن أجراً
٧٠	* لا ، يا رب ، ولكن ...
٨٥	* لا يسع عنه
٨٥	* لا يبلغ متناه
٧٩	* لا يرحمه الله عز وجل
١٤٢	* لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله .
٩١	* لا يرني الزاني حين يرني وهو مؤمن .
١٤٤	* ... لا يشقى بهم جليسهم .
١٩	* لا يقبل (الله) إلا طيباً ..
١٣٥ ، ١٠٥	* لا يقبل (الله) من الأعمال إلا ما خصل له
٧٤	* لا يقيم الرجل فيها ..
٨٤	* لا يموت أحد منكم إلا وهو يحسن بالله الظن
٤٧	* لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ..
١٠٦	* لا يطر إلى أجسامكم .
٨٥	* لا يبعد ..
٦٩	* ... لحق الله .
٦١	* لمنبا بصيها
١٩	* اللقمة الحرام ..
٧٧	* لث بها سبعمئة ناقة محطومة في الجنة .
١٠٤ ، ٦٠	* لكل امرئ ما نوى .
٧٣	* لكن ملك حمى .

١٤٣	* لله ملائكة...
٧٢	* لله ملائكة سيّاحون في الأرض ..
١٣٥، ١٠٣	* لله وحده لا شريك له ..
٨٣	* لم أزل نفلان حتى قبل ... (الشيطان)
٨٢	* لم أزل به حتى طلق امرأته ... (الشيطان)
٨٢	* لمثل هذا فاعملوا
٣٧	* ... لم يرح رائحة الجنة
٨٣	* لم يزل برجل من بني آدم
٩٢	* ... لم يتفر بي
٨٣	* لم يكرم بها أحداً من خلقه
١٤٠	* لن تختلف فتعمل عملاً
١١٠	* لن تسجد لله سجدة إلا
٨٥	* له شيء يوصي به
١٤٤	* لو أنهم رأوها
١٤٣	* لو رأوها كانوا أشدّ لك عبادة
١٤٤	* لو رأوها كانوا أشدّ عليها حرصاً .
١٤٤	* لو رأوها كانوا أشدّ منها فراراً ..
١٣٩، ١٠٤	* لو وضعها في حرام ..
٧٤	* ليس بين الكفر والإيمان إلا ترك الصلاة
٥٧	* ليس فيها شيء .
٣٤	* ليس للمؤمن أن يذلّ نفسه .
٨٢	* ليس المكافئ بالمواصل ..
١٤٤	* ليس مهم
٨٣	* ليعمل بعمل أهل الجنة .
٨٣	* ليعمل بعمل أهل النار
١٩	* ليقذف النعمة الحرام

( م )

١٠٧	* ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية ..
١٣٩	* ما تحمل في امرأتك .
١٣٩	* ما ترى
١٣٩ ، ١٠٤	* ما تصلقون به
١٤٢	* ما جلس قوم قط، فتفرقوا .
٨٥	* ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي
٩٢	* ما حملك على الذي فعلت ؟ ..
٩٢	* ما حملني إلا محادث .
٤٧	* ما حبيب الله عبداً قام ..
٧٤	* ما دام في صلاة ..
٨٥	* ما الدنيا في الآخرة إلا كما يحمل .
١٤٤	* ما راوها ..
٦٩	* ما رأيت رسول الله ﷺ متصرفاً من مطلعة .
٧٥	* ما سمعت الرسول ﷺ يصلي صلاة إلا وهو
٦٩	* ما شيع آل محمد ﷺ عند قدومه المدينة
٧٠	* ما شيع رسول الله ﷺ من البر السمر * ثلاث ليال ..
٧٤	* ما كانت الصلاة تحسه
٧٩	* ما كان العبد في عون أخيه
٧١	* ما كان محمد قاتلاً لربه وهذه عنده ؟ ...
٦٩	* ما لم تنتهت محارم الله
٧٤	* ما لم يحدث
٦٩	* ما لم يكن مائماً .
٩٢	* ما من قلب إلا وهو .
١٩	* ما يتقل منه أربعين يوماً
٧٠	* ما يختارون
٧١	* ما يبرئني أن لأصحاب محمد مثل هذا الرجل

١٤٣	* ما يقول عبدي ؟ ... (حديث قدسي)
٨٣	* ما يكون بينه وبينها غير فرج .
٧٦	* ... متوشحاً به
١٤٢	* مثل الحي والميت
١٤٢	* مثل الذي يذكر الله
٦٩	* ... مثل ما قال
٧٨	* . مخافة أن أملككم
٧٨	* . مخافة السامة علينا .
٧١	* . مرهونة عند رجل من اليهود .
٨٢	* العصائب والأمراض والأحرار في الدنيا جراء
٨٠	* . مع رسول الله ﷺ
٧٤	* الملائكة تصلّي على أحدكم ...
٧٢	* ملائكة سيّاحون في الأرض .
١٤٣	* ... ملاخير منته
١٤٤	* ملك من الملائكة ..
٦٨	* ممّا أدرك الناس من كلام النبوة .
٢٠	* . ممّا اقرصته عليه (حديث قدسي)
٨٢	* من إذا قطعت رحمه وصلها
٨٥	* من اشرب قلبه حبّ الدنيا تناط منه .
٣٧	* من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة
٨٢	* من أصل رجلاً أكرمه . (إبليس)
٨٠	* من أطعم مسلماً جائعاً أطعمه الله من ثمار الجنة
٧٦	* من حج هذا البيت
٧٧	* من ذبح قبل الصلاة فليعد الذبح
١٤٣	* من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
٢٠	* من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب
١٣٥ ، ١٠٣	* من فارق الدنيا على الإخلاص لله ..

٤٧	* من قرأ القرآن فقد استخرج البوة بين جنبيه ...
٦٦	* من كذب على متعمداً أبى الله له بيتاً في النار
٦٥	* من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار
٧٩	* من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل
٧٩	* من نفس عن مسلم كوة ..
٨١	* من هجر فوق ثلاث فعات ..
٨١	* ... من هو أسفل منكم
٤٢	* من ولي منكم صملاً فصحب به عن ذي حاجة ...
٩٢	* ... من أصابع الرحمن
١٣٨	* ... من أصحاب السي (عليه السلام)
١٣٩	* ... من أن نذرهم حالة
٨٣	* ... من سي آدم
٨٠	* من نمار الجنة
٦٩	* ... من طعام بر ثلاثة أيام
١٩	* من السحت والربا
٨١	* من قرأب الأرض مثل هذا
٧٩	* ... من كرب الدنيا
٧٩	* ... من كرب يوم القيامة
١٤٤	* ... من الملائكة
١٤٤	* ... من النار
١٣٩	* ... من الوجع
١٣٩	* ... من وجع اشتد
٦٩	* ... عند قدومه المدينة
٨٢	* المواهل من إذا قطعت رحمه وصلها
٧٢	* المؤمن إن عاشتته نفعك

( ن )

- \* نعمة الله عليكم  
\* نفس الله عنه كربة  
\* نفقة تبغى بها وجه الله ..

( هـ )

- \* هجرته إلى الله ورسوله  
\* هذا خير عند الله - عز وجل - يوم القيامة  
\* هذه لله  
\* هذه الناقة في سبيل الله .  
\* هل رأوني ؟  
\* هلموا إلى حاجتكم .  
\* هم القوم لا يشقى بهم جليسهم .  
\* هو ذاك ..

( و )

- \* ... والله عنه راض .  
\* والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه  
\* والله ما رأوها .  
\* والله - يارب - ما رأوها .  
\* وآتى البركة ..  
\* واتخذ مؤذناً لا يأخذ على الأذان أجراً .  
\* وأحب إلى من ولدى ...  
\* وأحدثهم في الصلاة .  
\* وإذا جئت تضرب إليك ودعوتك .  
\* وإذا حكموا عدلوا ...  
\* وإذا خرجت فصل على النبي ﷺ ...  
\* وإذا ذكرت موتي وموتك ..  
\* وإذا عاهدوا وقوا ..

٧١	* وأشار إلى أحد ..
٧٣	* وأشار إلى القمر بالسبابة
١٤٣	* وأشدّ لك نصيحاً ..
١٤٤	* وأشدّها طلباً
١٤٤	* .. وأشدّها مخافة
٧٦	* .. وأعان المؤذنين .
٩١	* وأعرض له البلاء . (حديث قدسي)
٩١	* وأعرض له الدنيا . (حديث قدسي)
١٤٤	* ... وأعظم فيها رغبة
١٣٥، ١٠٣	* وأقام الصلاة ...
١٤٣	* ... وأكثر لك تسييحاً .
١٣٩، ١٠٤	* وأمر بالمعروف صدقة ..
٨٥	* وأمل لا يبلغ انتهاء .
٩١	* وأما عدى الكافر .. (حديث قدسي)
١٤٣	* وإن أتاني بعشي أميته هرولة
١٤٣	* وإن لقرب إلى ذراعاً ...
١٤٣	* وإن تقرب مني شيراً فقلت إليه ذراعاً ...
١٤٣	* وإن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه ...
٧٣	* وإن سقطت وفست ...
٩٢	* ... وإن شاء أراخه .
١٤٣	* . وإن شاء حلّ بهم
٧٢	* وإن شؤكته نفعك ..
٧٢	* وإن شؤرته نفعك ...
٢١	* ... وأنا أكره صباه (حديث قدسي)
١٣٩	* وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ...
١٩	* وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ..
٧٣	* وإن حصى الله محارمه ...

٨٣	* وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة ..
٧٣	* وإن في الجسد مصفأة ...
٧٣	* وإن لكل ملك حمى
١٣٩	* وإنك إن تمنق نفقة ...
٦٦	* وإنك لأحب إلى من أهلى ..
٦٩	* وإنما خرج جبريل (عليه السلام) أنفاً ..
١٠٤ ، ٦٠	* وإنما لكل امرئ ما نوى
٩١	* وإنه ليس من شيء إلا
٦٦	* وأنى إذا دحيت الجنة .
٦٦	* وإنى لأكون من أسيت فأكرك .
١٩	* وأيما عبد نبت لحمه من السمحت والرأ فالنار أولى به
٢١	* وبصره الذى يبصر به ...
٧٢	* وبينهما أمور مشتبهات ..
١٤١	* ... وتحركت بى شفتاه
٩١	* وتعرض له البلاء . .
٩١	* وتعرض له الدنيا .
٩١	* والتوبة معروضة بعد ذلك
١٣٩	* .. والثلاث كثير
١٤١ ، ١٣٩	* . وجه الله
٧٢	* والمحرام بين -
٨٥	* وحرص لا يبلغ حياء .
١١٠	* . وحطّ عليك بها خطيئة
٧١	* ودرعه رهن عتد رجل ..
٨٥	* والدنيا طالبة ...
١٤٢	* والذى لا يذكر الله ..
١٩	* والذى نفس محمد بيده
٢١	* ورجله التى يمشى بها ..



٦٩	* ... ورد عليه مثل ما قال
٨٣	* وشقي أو سعيد
٧٧	* ... وعلى رأسه مقعر
١٩	* وغذى بالحرام .
١٣٩ ، ١٠٤	* وفى بضع أحدكم صدقة
٤٧	* ... وفى جوفه كلام الله
٧٠	* وفى يده قطعة من ذهب .
٧٣	* ... وقبل غروبها
٨٠	* . وقتاله كفر
٧٨	* وقد كان رسول الله ﷺ يتخوكتا بالموعظة
٧٣	* ... وقع فى الحرام
٥٨	* وقل: اللهم احفظنى من الشيطان
٥٨	* وقل: اللهم اتع لى أبواب الرحمة
٧٥	* ... والكبير وذا الحاجة
١٣٩ ، ١٠٤	* وكل تحميلة صدقة .
١٣٩ ، ١٠٤	* وكل تكبيرة صدقة
١٣٩ ، ١٠٤	* وكل تهليل صدقة .
٧٧	* ... وكل شىء من أمره منفعة
٢١	* ولئن استعاذ بى لأعينته ..
٢١	* ولئن سألنى لأعطينه ..
١٠٦	* ... ولا إلى صوركم
١٤١	* ... ولا تردهم على أصحابهم
١٣٥ ، ١٠٥	* ولا تقولوا: هذه لله وللرحم ...
١٣٥ ، ١٠٥	* ولا تقولوا: هذه لله ولوجوهكم ..
٨١	* ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ..
٧١	* ... ولا عبداً ولا أمة
٤٧	* ولا يجهل مع من جهل ..

١٣٩	* ولا يرثنى إلا أئمة لى . .
٩١	* ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن
٩١	* ولا يشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن ..
٧٨	* ولا يشركوا به شيئاً
١٤٠	* ولعلك أن تحلف حتى .
٧١	* ولقد ترك دومة مرهونة عند رجل من اليهود ..
٧٠	* ولكن أجور يوماً ، واشبع يوماً ..
٧٣	* ... ولكن انظروا كيف يحملون فيما تعلمون .
١٠٦	* . . ولكن ينظر إلى قلوبكم
٨٢	* ولكن المواصل من إذا ...
٤٢	* ولي عليكم حق عظيم ..
٧١	* ... ولم يجعله ملحاً أجاباً بفتوننا .
٧١	* ولم يدع ديناراً ولا درهماً ..
١٤٢	* ولم يذكروا الله ..
١٤٢	* ولم يصلوا على النبي ﷺ .
٤٢	* ولهم مثل ذلك ما فعلوا ثلاثاً
١٣٥، ١٠٥	* وليس لله فيها شيء ..
١٣٥، ١٠٥	* ... وليس لله منها شيء ..
٢١	* وما ترددت عن شيء أنا فاعه . (حديث قدسى)
٢٠	* وما تقرب إلى عبدي شيء .. (حديث قدسى)
٦٩	* وما خبير بين أمرين إلا اختار أيسرهما
٣١، ٣٠	* وما يرال عملى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ..
٦٩	* وما يصنعى ..
٦٩	* ومعا عنه عشر ميئات .
١٩	* ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، ومبسه حرام ..
٧٩	* وعن ستر مسلماً في الدنيا ..
٨٥	* ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا .

٨٢	* ومن فعل كف فله كذا ...
٤٣	* ... ومن كانت الدنيا همته حرم الله عليه جوارى .
١٠٤	* ومن كانت محرته إلى دنيا .
٦١	* ومن كانت محرته لدنيا يصيبها .
٧٣	* ومن وقع فى الشبهات . .
٧٩	* ومن يسر على معسر فى الدنيا
٨٤	* ومن فتنه المحيا والممات .
٨٤	* ومن فتنه المسيح الدجال
٧٦	* والمؤذن أمين ..
٧٠	* .. ويحزن بستره
٤٧	* ... ونعم كز المؤمن البقرة وآل عمران
١٣٩، ١٠٤	* وبهى عن شكر صدقة
٧١	* ... وحده عنده ؟ ..
١٤٤	* وهل رأوها ؟
٧٠	* وهم يرمونه
٦٩	* وهو أطيب شيء نفساً .
١٣٥	* .. وهو لى أشرك . (حديث قيسى)
٩١	* ... وهو مؤمن
٨٤	* .. وهو يحسن بالله الظن .
٧٣	* ... وهى القنب .
٨٥	* ... ووصيته مكتوبة عنده
٨٢	* ويأتى آخر فيقول ..
١٤٣	* ... ويتعمون لذكر
٧٩	* .. ويعص سفسافها
٧٥	* ... ويتراصون فى الصف .
٧١	* .. ويترك منها ديتاراً
١٣٨، ١٠٢	* .. ويتصدقون بنصون أموالهم

٢١	* ویده النی یطش بها
٧١	* . ويركب الحمار
١٤٣	* . ويسحونك ، ويسجدونك
٨٣	* ... ويستعمله عليهم .
٨٣	* .. ويضد : حتى قتل رجلاً
١٣٨ ، ١٠٤	* . ويصومون كما نصوم
١٤٠	* ... ويصربك آخرون
٩١	* .. ويعمل بطاعتك
٩١	* ... ويعمل بمحاصيك
٧١	* ... ويعود المريض
٨٢	* ... ويقول (إيليس) : امثل هذا فاعملوا
٩١	* ... ويكبرني ، ويهللي . (حديث قدسي)
٨٣	* ويكرمه كرامة لم يكرم بها .
٩١	* ويكون العبد من عبيدك .
١٣٩ ، ١٠٤	* ... ويكون له فيها أجر
	( ي )
١٣٥ ، ١٠٥	* يا أيها الناس ، اخلصوا أعمالكم .
١٩	* يا أيها الناس ، إن الله طيب ، لا يقبل إلا طيباً
٤٢	* يا أيها الناس ، من ولي منكم عملاً
٩١	* يأتيني فأجزيه بعسناته . (حديث قدسي)
٩١	* .. يأتيني فأجزيه بسيئاته . (حديث قدسي)
١٩	* يا رب ، يا رب
٩١	* يا رب ، يكون العبد من عبيدك .
١٤٠	* يا رسول الله ، أحلف بعد أصحابي ؟
٣٧	* يا رسول الله ، أمرني على إمارة
١٤٢	* يا رسول الله ، إن شرائع الإسلام قد
١٣٩	* يا رسول الله ، بني قد ينح بي ..

١٠٦	* يا رسول الله ، أوصني
١٣٩ ، ١٠٤	* يا رسول الله ، أياي أحبنا شهوته .
٩٢	* يا رسول الله ، تخاف علينا وقد آمنا بك ؟
١٣٨ ، ١٠٤	* يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالأجور
٧٥	* يا رسول الله ، كيف تصف الملائكة ؟
٧٧	* يا رسول الله ، هذه الثقة هي ميل الله
١٩	* يا سعد ، أطب مطعمك ؛ تكن مستجاب الدعوة
٨٣	* يا سيدي ، ما الذي فرحك ؟
٧١	* يأكل منه ويطعمه حياله
٧٨	* يا معاد ، ما حق الله على العباد ؟
٩٢	* يا مقلب القلوب ، ثبت قلوبي
٨٢	* يبعث (إيليس) جنوده كل صباح ومساء
٧٢	* يبلغوني عن أمتي السلام
٧٨	* يتحولن بالموعظة محافة السامة .
٧٥	* يتعود من عذاب القبر
١٤٤	* ... يتعودون من الد
١٣٩	* يتكفون الناس
٧٥	* يتمون الصلوات لمقدمة
٨٣	* يجتمع إليه الحن
٨٣	* يجتمع في بطن أمه أربعين يوماً
٧٩	* يحب (الله) الكرم ومعالي الأخلاق
٨٤	* .. يحسن بالله الطر
١٤٣	* يحملونك ، ويسبحونك ..
١٤٣	* يذكرون الله ،
٧٣	* يرتفع حول الحمى ...
٧٣	* يرتفع في الحمى
٥٧	* يردها صبراً ..

١٤٤	* . يسألونك الجنة
٨٥	* . يستوفي منها رزقه .
٧٩	* يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ...
٩٢	* يسىء الظن بعمله
١٣٨ ، ١٠٤	* يصلون كما يصلون ..
٧٦	* يصلون في قلوب واحد ..
١٠٤ ، ٦١	* . يصيبها
١٤٣	* يطوفون في الطريق ..
١٩	* يطيل السفر ..
١٣٩	* يمودى عام حجة الوداع ..
٨٣	* يفتنه ويصدقه ؛ حتى قتل رجلاً ..
١٤٢	* يقول الله تعالى في الحديث القلبي .
٥٧	* يكره إذا بسط الرجل يده ..
٢١	* .. يكره الموت (حديث قدسي)
٩١	* يكثر بك ، ويعمل بمعاصيك ...
٩١	* يكون العبد من عبيدك ، يؤمن بك
١٩	* بعد يديه إلى السماء
١٤٠	* يتسع بث أقوام
١٠٦	* ينظر ( الله ) إلى قلوبكم
٧٣	* يوشك أن يرتع في الحمى .
٨٥	* يوصى به
٩١	* يؤمن بك ، ويعمل بطاعتك
٨١ ، ٣٧	* . يوم القيامة

\*\*\*

## ثالثاً : فهرس الآثار والأقوال

الصفحة	الأثر
	(أ)
٥٩	* انبهم رحمته فإنت بي عالم .
٥٨	* اللهم أعزنا بعز الطاعة .
١٣	* اللهم إني قد نت إليك، وجعلت نوني محورة البيت لحرام
٥٩	* اللهم زهدنا في الدنيا فإنه صلاح قلوب .
٥٨	* (اللهم) لا تدلنا بذل المعصية
٥٩	* (اللهم) لا تعذبني بإنت على قادر
٥٣	* اتبعوا عالم الآخرة، واحذروا عالم الدنيا ..
	* اتبعوا - فقد كفيتم - أبا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن
٢٤	عقار، وعلي بن أبي طالب .
٦	* اتبعوا ولا تستدعوا ! فقد كفيتم
١١٦	* اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم
٩٥	* أتحنى أن يكون لك ررق لا يستوفيه <sup>١٩</sup>
١١٨	* أتدرون في أي يوم يسأل له - عر وجل - عيسى بن مريم عليه السلام؟
١٣٤	* أتدري أي شيء يظنون <sup>٢</sup>
٢٠	* أجنسى وأحمت عيالي، وتركتني في ظلم الليل بلا مصباح
٢٢	* أحب أن يكون بي وبين صاحب الدعة حصن من حديد
١٣٤	* أحترى من أطاع الله - عر رجل - هل تصرفه معصية أحد؟
٨٩	* الأخلاق الكريمة عنصر من أهم عناصر التصوف
٥١	* أخلصه وأصوبه <sup>٣</sup> فإنه إذا كان حالصاً ..
١١٩ ، ١٤٠	* أدركت أقوم ما يسحيون من الله في سواد الليل من طول لهجعة
١٤١	

- \* أدركت خيار الناس، كهم أصحاب سنة، وهم يهون عن أصحاب  
البدعة. ٢٣
- \* إذا أتاك رجل يشكو إليك رجلاً فقل يا أخى اعف عنه . ١٢٠
- \* إذا أحب الله عبداً أسكن محبة فى قلوب خلقه . ٩٤
- \* إذا أحب الله عبداً أسكن محبة فى قلوب العباد ١١٤
- \* إذا اغتابك عدو فهو أجمع لك من الصديق ، فإنه كلما اغتابك كان لك  
حسانه ١٢٦
- \* إذا أمن الناس ظلم الإمام عثمروا الخرابات ونزلوا فى الأرض  
لإصلاحها .. ٦١
- \* إذا جلست فتكلمت ، ولم تمال من ذمك ومن مدحك فكلّم . ١١٦
- \* إذا جنهم الليل مثلت نفسى بين أصيهم ، محاطبوني على المشاهدة  
وكلّموني على حضور .. ١٤٨
- \* إذا حالطت فخالط صاحب الحلق الحسن، فإنه لا يدعو إلا إلى خير،  
وصاحبه منه فى راحة ... ١٢٣
- \* إذا رأيت مندحاً فى طريق، فعذ فى طريق آخر . ٢٢
- \* إذا ظهرت الغيبة ارتفعت الأخوة فى الدنيا، بما مثلكم فى ذلك الزمان  
مثل شيء مطلق بالذهب والفضة، داخله حشب، وخارجه حسن . ١٢٦
- \* إذا علم الله من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة، رجوت أن يفقر الله  
له، وإن قل عمله .. ٢٢
- \* إذا كان (الرجل) فى صحته محسناً عظم رجاؤه عند الموت، وحسن  
ظنه وإذا كان فى صحته مسيئاً ساء ظنه عند الموت ولم يعظم رجاؤه . ١٣٧
- \* إذا كان عطاؤه ومنعه إنك عندك سوء ؛ فقد بلغت العابة من حب الله ١٤٧
- \* إذا كان (العامل) خالصاً ولم يكن صواباً لم يقس ٥١
- \* إذا كان (العامل) صواباً ولم يكن خالصاً لم يقس ٥١
- \* إذا كنت تزعم أنك تعرفه، وأنت تعمل لمعرفه . ١١٤
- \* إذا لم تستح فاعمل ما شئت . ٨٠



- \* إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل ،  
١٤٠ كبتك خطبتك .
- \* إذا نظرت إلى رجل من أصحاب أهل البيت ، كأنى نظرت إلى رجل  
٢٤ من أصحاب رسول الله ﷺ ،
- \* ارجع إلى باب العفو ، فإنه باب أوسع ، فإنه من عفا وأصلح فأجره على  
١٢٠ الله ،
- \* شمع يا أحق بين الحمقان  
١٢١
- \* اسلك الحياة ندية الإسلام ولسته .  
٢٠
- \* أسد (الفضيل) عن جماعة من كبار التابعين - منهم الأعمش و...  
٦٧
- \* أشد الورع في اللسان .  
١٤٥
- \* أصلح ما أكون أفقر ما أكون .  
١٧
- \* أعطى (عمر بن الخطاب) رجلاً عطية أربعة آلاف درهم ، ورده الفأ ،  
١٢٢ قضى له ...
- \* أعلم الناس بالله أخوفهم به .  
١٣٦ ، ١٢٧
- \* اعلّموا أن العبد إذا أحس الإحسان كنه ، وكانت له دحاجة ، فأساء  
إليها ؛ لم يكن من المصنين .  
١١٦
- \* أقام (الفضيل) بالبيت الحرام محاوراً مع الجهد الشديد  
١٨
- \* ألا ترى كيف يزويها عن المؤمن ...  
١١٥
- \* ألا تزيد اينك كما زدت هلمنا ؟ ...  
١٢٢
- \* أليس كل حبيب يحب خلوة حبه .  
١٤٨
- \* أما تدرى متى تؤخذ يرمى بك في الآخرة  
١٢٩
- \* أما تعرف نفسك ؟ أما تذكر ما كنت وكيف كنت ؟  
١٢١
- \* أما رأيت قبراً قط ؟ ...  
١٢١
- \* أما للموت في قلبك موضوع ؟ ...  
١٢١
- \* أما لو عرفوك ؟ ما جلسوا إليك ...  
١٢١
- \* أما - والله - لو طلبوا الجنة بمثلها ...  
٤٠
- \* أما يستحي أحدكم من الله إذا أتى إلى هؤلاء  
٢٤ ، ٣٠

١٥١	* أما لورع الناس ففضيل بن عياض
١٢٥	* أما الرفيق فإن كنت أحقل منه فارقه بعقلك
١٢٥	* أما لصديق فإدا رأيت منه أمراً تكرهه فعظه ولا تدعه يتهور
٦١	* أما صلاح البلاد ، فإنه
٦١	* أما صلاح لعبد، فإن العاظم ينظر إلى دوى الجهل يرى .
٩٤	* أمدبراً غير الله تريد ؟
١١٨	* أمراد لو لم نعذب إلا بهما لكننا مستحقين
	* إن أردت النجاة عداً من عذاب الله، فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك
٣٦	
٣٥	* إن أردت النجاة من عذاب الله فصم الدنيا
٣٥	* إن أردت النجاة من عذاب الله، فليكن كبير المؤمنين عندك أباً
٣٧	* إن استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل
٥٢	* إن بلوت أخبارنا فضحتنا وهنكت أئسارنا
١١٦	* إن كنت بليعاً فالوا: ما أبلغه وأحسن حديثه
١٢١	* إن كنت تسأل عن حال الآخرة فكيف ترى
١٢٠	* إن كنت تسأل عن حال الدنيا فإن الدنيا قد مالت بنا
١٢٨	* إن كنت رجلاً صالحاً فأنت الشريف .
١١٦	* إن لم تكن بليعاً ولا حسن الصوت قالوا ..
١٣	* أنا أسمع اسمي بالليل في المعاصي ...
١١٥	* أنا الفضل ومتى الفضل ...
١٢٤	* أنا لا أعتقد أني الرجل في الرضا ..
٣١	* أنت ازهد مني لأنني ازهد في الدنيا
٥٢	* أنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك توشت أن تبلغ
٤٠ ، ٣٩	* أنت هو - يا حسن الوجه ؟
٨٠	* إن آخر ما أدركنا من البرة .
١٢٢	* إن أبا هذا ثبت يوم أحد ..
١١٢	* إن التزام أوامر الله واجتناب نواهيه هو الخير ..

٨٩	* إن الإيمان ينثر - إذا كان صادقاً قوياً ...
٣٨	* إن ربي لم يأمرني بهذا ...
٨٤	* إن الرجل ليسبح في عرقه حتى يبلغ أتمه .
١١٤، ٩٤	* إن الرقيع من رقعته الله ...
١٣٧	* إن رهبة العبد لله عسى قدر علمه به ...
١٤٥	* إن زهادة الإنسان في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة .
١٢٥	* إن صديقك إذا ذكرت بين يديه قال: عافاه الله
١١٠	* إن طريق السعادة هو طريق الفلاح ...
١٢٠	* إن العفو أقرب للتقوى ...
٣٥	* إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا ...
٥٠	* إن العمل يجب أن يكون خالصاً لله ...
٥٣	* إن كثيراً من علمائكم زيه أشبه بزى كسرى ويصير
٢٣	* إن لله عبداً يحيى بهم العباد والبلاد وهم أصحاب سنه
٢٣	* إن لله ملائكة يطيلون حلق الذكر ..
٨٤	* إن لمؤمنين كراسي من لؤلؤ يجلسون عليها .
٥٣	* إن محمداً ﷺ لم يضع لينة على لينة ...
٥١	* إن من غفل عن نفسه فقد قتلها ...
١٢٥	* إن من قال لرجل اللهم أهلكه فقد أعطى الشيطان سؤاله ...
١٢٨	* إن المؤمن إذا مات بكى عليه لأرض أربعين صباحاً .
٥٢	* إنك إن أسأت فيما بقى أخذت بما مضى وما بقى
٥٢	* إنك إن بلوت أخبارنا أهلكتنا ...
٦٨	* إنكم أئمة يقتدى بكم ...
٢٠	* إنما تعمل ذلك بأوليائك ...
٧٩	* إنما تهلك هذه الأمة من ...
١١٩	* إنما جعلت العمل ليؤدب بها العتاة ..
١٢٤	* إنما سُمي الصديق لتصدقه ...
٥٣	* إنما هما عالمان: عالم دنيء ، وعالم آخرة .

- ١٤١، ١١٩ \* إنما هو على الحنن، فإذا تحرك قل لنفسه ..
- ٥٣ \* إنما يراد من العلم الحكمة ..
- ٥٠ \* بما ينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه هو .
- ١١٤ \* إنما يهابك الخلق على قدر هيئتك لله .
- ٢٠ \* إنه أصلح ما يكون أفقر ما يكون .
- ٢٢ \* (إني) أبصر من أبعضه الله ..
- ٤٣ \* إني أجل حديث رسول الله ﷺ ..
- ٢٢ \* إني أحب من أحبهم الله ..
- ٣٦ \* إني أخاف عليك أشد الخوف يوماً تزل فيه الأقدام ..
- ٤٠ \* إني رأيت الناس يفرصون على النار ...
- ٣٥ \* إني قد ابتليت بهذا البلاء ، فأثيروا علي ..
- ١٦ \* إني لأحبه وأحبه لأنه جاءني على كبر
- ١٧ \* إني لأعصى الله فأعرف ذلك في سوء خلق خادمي وحماري .
- ١٢٦ \* أهل الفضل في الدنيا هم أهل الفضل في الآخرة ..
- ١١٦ \* أو يكون صائماً يفتون: ما أثقل السحور ! ..
- ٣٧ \* إياك أن تصبح وتمسى وفي قلبك فتنة لأحد ..
- ٣٦ \* إياك أن ينصرف بك من عند الله ..
- ١٣٤ \* أي شيء يريدون ؟ ..

### ( ب )

- ١١٦، ١١٥ \* بأي عمل ، وأي شهوة تركتها لله عز وجل ؟
- ١٢٤ \* بطلت الآخرة اليوم ..
- ١٣ \* بلى - يا رب - قد آن ..
- ٣٦ \* بمنى أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى إليه فكتب ..
- ٤٠ \* بماذا أهظك ؟ .. هذا كتاب الله ..

### ( ت )

- ٣٠ \* نيعودهم الدنيا، ثم تراحمونهم عليها ..
- ٥٢ \* تحسن فيما بقي : يعمر لك ما مضى وما بقي ..

- ١٢١ \* تدوى من تكلم يفقه كله ؟ ..
- ١٢٢ \* ترك الصل من أجل الناس هو الرياء .
- ١١٥ \* تريد الجنة مع النّسين والصدّيقين
- ١٢٢ \* تريّت للناس وتصدّعت لهم
- ٥٢ \* تعلم ما نفيّره ؟
- ٥٢ \* تعلم ما نقول ؟ .
- ١٤٠ \* تغلبه عنه فيلقى نفسه على الحصر فيام قليلاً
- ١٢٧ \* تكلمت فيما لا يعينك، فشملك عما يعينك .
- ١٤٦ \* التواضع أن تخضع للحق وتقاد به .
- ١٤٧ \* التوكّل هو اتعاذ الأسباب كاملة غير منقوصة مع الثقة في الله .
- ( ج )
- ١٤٦ \* جعل الحير كنه في بيت، وحمل مفتاحه الزهد ..
- ( ح )
- ٤٩ \* حامل القرآن حامل واية الإسلام ...
- ٥١ \* ... حتى يكون خاصاً
- ٩٥ \* حرم على قلوبكم أن تصيبو حلاوة الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا .
- ١٢٥ \* حسنائك من عدوك أكثر منها من صديقك ..
- ١٤٨ \* حقيقة المحبة: إظهار المحبوب على الكونين ..
- ٥٤ \* الحكماء قليل
- ( خ )
- ٥١ \* الخالص إذا كان لله ...
- ٣٦ \* خلعت قسبي بكتابك
- ١٣٧ \* الحوق أفضل من الرجاء
- ١٢٢ \* خية لك، ما أسوأ حالك ...
- ( د )
- ١٤٨ \* درجة الرضا عن الله درجة المقرّين
- ١٤٦ \* الدنيا التي ينقر منها الصوفية هي عالم الأهواء

( ٥ )

١٤١ \* المذاكر سالهم من الإثم ...

١٤١ \* الذكر ركن قوى فى طريق الحق سبحانه ...

( ٦ )

٥٨ \* ربّ إني عسني الضر وأنت أرحم الراحمين .

١١٨ \* الرجل عبد بطنه ، عبد شهوته ...

٣٩ \* رجل لا يخالط هؤلاء ، ولا يزيد على المكتوبة أفصل عندنا ..

١١٤ \* راحة العبد من الله على قدر علمه .

١١٤ \* راحة العبد من الدنيا على قدر رغبته فى الآخرة

( ٧ )

١٤٥ \* الزهد هو القناعة ...

( ٨ )

٣٨ \* سبحانه الله .. أنا أدلك على طريق النجاة ...

٤١ \* سبحانه الله الذى جمع بين هاتين الحصلتين فى نفسى

١٢٣ \* سيد القبيلة فى آخر الزمان منافقها ..

( ٩ )

١٢٨ \* الشتاء غنيمة العابد .

٦١ \* شعبهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم ..

( ١٠ )

٢٣ \* صاحب بدعة لا تأمنه على دينك ، ولا تشاوره فى أمرك ،

ولا تحلمس إليه

\* صاحب العموي نام لليل على فراشه ، وصاحب الانتصار يقلب

الأمور

١٤٦ \* لصبر هللى امصية: أن لا نبذ ..

٦١ \* .. صلاح العباد والبلاد .

٥٩ \* .. صلاح قلوبنا وأعمالنا وجميع طلباتنا ...

٥١ \* لصواب إذا كان على السنة

### ( ط )

١١٩ \* طوبى لمن استوحش من الناس، وكن الله أنيسه، وبكى على خطيئته

### ( ع )

١٢٧ \* عالم الآخرة علمه مسور، وعالم الدنيا علمه مشور .

٥٣ \* عالم الدنيا علمه مشور .

٩٤ \* عامل الله بالصدق في السر ...

١٢٤ \* عاملو الله بالصدق في السر .

٣٥ \* حدّ (عمر بن عبد العزيز) الحلافة بلاء .

١٢٥ \* عدوك إذا ذكرت بين يديه بفتابث الليل والنهار .

١٥٩ \* عشرة كانوا يأكلون الحلال ...

٢٣ \* علامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة

٥٤ \* العلماء (الحكماء ورثة الأنبياء .

٥٣ \* العلماء كثير، والحكماء قليل .

١٢٩ \* عليك بأداء الفرائض، فإني لم أر قط - مثلها .

٢٢ \* عمل قليل في ستة، خير من عمل صاحب بدعة .

١٢٣ \* العمل من أجل الناس هو الشرك ...

١٢٠ \* من أي حال تسأل ؟ ..

### ( غ )

٩٩ \* غاية الأخلاق هي البحث عن السعادة .

٩٣ \* النقطة من الإيمان ، والحسد من النفاق .

١٤٨ \* قدأ أقرأهين أحبائي في جثائي ...

### ( ف )

٩٣ \* الفاجر يهتك ويعير ويغشى ...

١٤١ \* فإذا تحركت قال لعه ، ليس هنالك ..

١١٧ \* فإذا رأى ما يرى من الكرامة يقول ...

١٤٠ \* فإذا غلبه النوم نام ، لم يقوم ...

١١٦	* فإن استطعت أن لا تكون محدثاً ..
١٢٠	* فإن قال لا يحتمل قلبي لعفو
١٢٠	* فإني كنت تحسن تنصبر مثلاً مثل، وإلا فارح .
٢٢	* فإني إذا أكلت عندهما (اليهودى والنصرانى) .
١١٥	* فأين عنى تهرب الخلائق ؟
٩٥	* فتحشى أن يكون غير ما شاء الله ؟ !
٢٠	* الفرائض وروس الأموال، والموايل الأرباح
٢١	* فر من الناس غير تارك للجماعة .
١٥١	* الفضيل بن عياض أحد صحابة الدنيا وعبادها
١٥١	* الفضيل بن عياض أخذ العقه من أبي حنيفة ..
١٥٢	* فضيل بن عياض الزاهد شيخ الحرم ..
١٥٢	* الفضيل بن عياض، شيخ الحرم، كان إماماً ..
١٥٢	* فضيل بن عياض بن مسعود .. أصله من خراسان ..
١٥٢	* الفضيل من مشايخ الإسلام
١١٩	* الفكرة مخ العمل .
١١٩	* الفكرة مرآة تربك حسانتك وسبانتك
٩٥	* فلائى شيء غمك ؟ !
٣٦	* فلما قرأ الكتاب طوى البلاد ...
٢٣	* فمن جلس إليه ورثه الله - عز وجل - العمى
١٣٤	* فمن عصى الله سبحانه ، هل تنفعه طاعة أحد ؟
٧٢	* فمن كانت راحته فى لقاء الله فكان قد .
١٣٤	* فهو الخلاص إن أردت الخلاص
١٢١	* فياخذ فى مثل هذا ثم ..
٦١	* فيجمعهم (الحاكم) فى دور ..
٦٢-٦١	* ليكون فى ذلك صلاح العباد والبلاد .
١١٨	* فى يوم يجمع الله فيه الأوكرين والأخريين ..



( ق )

٥١	* قال: أرموا بما أمرتكم ..
٥١	* قال: لا تفعلوا عن أنفسكم ..
١٢٤	* قد بطلت الأخوة اليوم
١١٩	* قد جلب الحبر جلباً ...
٦١	* قد شعلهم طلب المعيشة ...
٦٧، ١٤	* قدم (المضيل) الكوفة وهو كبير ...
٤٨	* قرأه لأمرأة أهل كمر وعجب ..
٤٨	* قرأه الدنيا أصحاب عجب وتكبر ...
٤٨	* قرأه الرحمن أصحاب خشوع وتبول ...
٤٨	* قرأه الرحمن أهل ذبول وخشوع .
١٤٥	* القساعة هي الغنى .
٥٢	* قولك : إنا لله ... تقول .
١٤١	* نومي خذي حظك من الآخرة

( ك )

٨٩	* كان تصوفه كأنه امتداد لأخلاقه الكريمة
١٢٤	* كان الرجل يحفظ أولاد أخيه من بعده ..
١٢٢، ١٢١	* كان (عمر بن الخطاب) يطعمهم الطيب .
٦٧	* كان (المضيل) ثقة، ثناً ..
١٥٢	* كان الفضيل سيداً عابداً ...
٦٧	* كان (المضيل) صحيح الحديث ..
١٣	* كان المصين (في شبابه) شطراً ..
١٥٧	* كان الفضيل قمة في العلم .
١٥٢	* كان الفضيل نبلاً فاضلاً ..
١٧	* كان (المضيل) يسقى ...
١٣٦	* كان يقال، لا يزال العبد بحير ..
٩٤	* كان يقال: من أخلاق الأنبياء ..

١٤٠	* كان يلقى له (الفضيل) حصير بالليل في مسجده
١٢٩	* كلام الفضيل ومواعظه تكثرت...
٩٦	* كلام المؤمن حكمة، وصحته تفكر، ونظرة هيرة، وعمله يبر...
٥٢	* كم أنت عليك ؟...
١١٩	* كم من قبيح تكشفه القيامة غداً.
١٣٤، ١٣٣	* كنت - قبل اليوم - أعجب ممن يعطى
١٤، ٤٣، ٣٠	* كنتم - معاشر العلماء - سرجاً ليلاد .
١١٨	* كيف بالكثرة بين المساكين ...
	( ج )
١٢٣	* لا تخالط سبي الخلق ...
١٢٥	* لا ترصّ إذا ذكر (عدوك) بين يديك أن تقول: اللهم أمهك
٥١	* لا تفعلوا عن أنفسكم ...
١٢٤	* لا تؤاخذ من إذا عصب منك كذب عليك
	* لا ، والله، لا يستكمل عبد الإيمان حتى يؤدي ما انترض الله
	تعالى عليه، ويحجب ما حرم الله تعالى عليه، ويرضى بما قسم الله
٩٣	تعالى به، ثم يخاف مع ذلك أن لا يتقبل منه
٩٥	* لا يدع العبد حقيقة الإيمان حتى بعد البلاء بعة
١١٦	* لا يترك الشيطان الإنسان حتى يحتال له بكل وجه
٢٢	* لا يرتفع بصاحب بدعة - إلى الله - عمل .
١٤٦	* لا يسلم لله قلبك حتى لا تبالى من أكل لذتي .
٢٣	* لا يكون (مجلسك) مع صاحب بدعة ...
٥٠	* لا ينبغي لحامل لقرآن أن يكون له حاجة عند أحد ...
٤٩	* لا ينبغي له أن يلقو مع من يلعو ...
٨٩	* لا يوجد تصوف ما لم يكن الأساس انخلق الكريم
١٣٦	* لأعلمتك كلمة - خير من الدنيا وما فيها
٢٣	* لأن صاحب السنة يعرض كل خير ...
٢٢	* لئن أكن عند اليهودي ولصرى أحب إلى من ...
١٣٦، ١٢٨	* لئن أطلب الدنيا بطير ومزمار، أحب إلى من أن أطلبها بالعبادة .

- \* لئن بدؤ الرجل من جيفة مستة خير له من أن يدنو إلى هؤلاء . ٢٩
- \* تش يطلب الرجل الدنيا بأقبح ما تطلب به أحسن من أن يطلبها بأحسن ما تطلب به الآخرة . ١٢٣
- \* ... ليقية بقيت عليهم من نفوسهم ١١
- \* لعنك ترى أمث شيء؟ الجعل أطوع به منك ١٦
- \* لعله يكون كثير الطواف ... ١١٦
- \* لقد كانت الأخلاق الكريمة امتداداً لإيمانه ٨٩
- \* لكن شيء دياجة، ودياجة القرء ترك لعية . ١٢٦
- \* لكن رُفِع له علم فسحوا إليه .. ٥٣
- \* لم تر أقر عيناً ممن خرج من شدة إلى رخاء . . ١١٧
- \* لم يدرك - عدبا - من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة، وإيم أدرك سبحانه الأنفس، وسلامة الصدور، وانتصح للأمة .. ١٢٧
- \* لم يزل لكل قوم حجة في زمانهم . ١٥١
- \* لو ينقرّب لعاد إلى الله شيء أفضل من انفرانس ٢٠
- \* لو ينحو عد حتى يؤثر ديه على شهوته ، ولو يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه . ١١٨
- \* لو أحبرت عن جبريل وإسرافيل بشدة اجتهد ١٣٤
- \* لو أن أهل العلم رعدوا في الدنيا لخصعت لهم رقاب العجايرة . ٣٠ ، ٢٩
- \* لو أن الدنيا بحذايرها عُرِضت على حلالاً . ١١٧
- \* لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في لإمام ٦١
- \* لو بلغت أن رجلاً تصدق بآلف درهم ١٣٤
- \* لو خیرت بين موته أو موت هذا ... ٤١
- \* لو زهد العلماء في الدنيا لخصعت لهم رقاب العجايرة . ١٤٥
- \* لو طابت لأوثقك لطابت لي . ٣٣
- \* لو عدمت ما سألتك إلا الموت . ١١٧
- \* لو قيل: انتقم من ضرك ... ٤١
- \* لو قيل لي: أمير المؤمنين ناخذ حبيب ... ١٣٦

- \* لو كان مع علمائك صبر ما قدروا لأبواب هؤلاء  
 \* لو لم تبعث إليّ لم آتاك .  
 \* لو لا قلة حيائك وسفاهة وجهك ما حلست فحدث وأنت أنت .  
 \* ليس بأخيت من إذا سمعته شيئاً طلبه غصب منك .  
 \* ليس في الأرض شيء أشد من ترك شهوة  
 \* ليس كل من مرض مات ..  
 \* ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله ...  
 \* ليس هذا لك ...  
 \* ليست الدار نار إقامة، وإنما أهبط آدم، ليها عقوبة .  
 \* ليكن شغلك في نفسك، لا في غيرك ...  
 ( م )  
 \* ما أرى لله سائقى إليهم إلا لأرتدع ..  
 \* ما بقى على ظهر الأرض أفضل من (الفضيل)  
 \* ما تحرى الناس بشيء أفضل من الصدق ...  
 \* ما حلت الجنة لأمة كما حلت لهذه الأمة، ثم لا ترى لها عاشقاً  
 \* ما رأيت أحداً أخوف له من الفضيل وأبيه  
 \* ما رأيت أحداً كان الله في صدره أعظم من الفضيل .  
 \* ما رأيت أروع من الفضيل  
 \* ما رأيت رجلاً يريد الله بعلمه وأخذه .. غيره  
 \* ما رأيت من العلماء أهيب من مالك، ولا أروع من الفضيل  
 \* ما عسى الرجل إذا كان فيه ثلاث خصال ...  
 \* ما على ظهر الأرض أبيض من هارون، ولا أحد أحب إليّ بقاء  
 منه  
 \* ما لكم ولملوك ؟ ..  
 \* ما لي ولأمير المؤمنين ؟ ...  
 \* ما من ليلة اختلط ظلامها، إلا نادى الحليل حلّ جلاله .  
 \* ما ينبغي لعالم أن يرضى هذا لنفسه ..

١٢١	* ما ينبغي لك أن تتكلم بقمك كلمة .
١٢٨	* ما يؤمنك أن تكون مارزت الله بعمل حقك عليه .
٦١	* متى ما صيرتها في نفسي لم تتجاوزني
١٤٧	* المتوكل الواثق بالله، لا ينهم ربه
٣٩	* مثلي ومثلكم، كمثلي قوم كان لهم بعير ...
١٤٥	* من أحب أن يسمع كلامه، ذا تكلم ليس براحم .
٢١	* من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله .
١٤٨	* من أدعى منحنى إذا جتته أنليل نام عنى !! .
١٢٤	* من أظهر لأخيه الود والصفاء بلسانه ...
٢١	* من أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام
٥٠	* من أعطى لهم القرآن فقد أعطى علم الأولين والآخرين
١١٤	* من أعظم منى جوداً، والخلائق لى عاصون ...
١٣٣	* من أنزل الموت حق منزله لم يغفل عنه
٥٣	* من أوتى الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً
١١٥	* من يبى وبينهم
١١٠	* من نواضع لله ربه
٢٣	* من جلس إلى صاحب بدعة فاحلوه .
٢٢	* من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة
١٣٧، ٩٤	* من حاف الله لم يضره شيء . .
١٣٧	* من حاف غير الله لم يتجمعه أحد .
١١٥	* من ذا الذى دعانى فلم أسمع إليه ؟
١٢٣	* من طيب أخاً بلا عيب صار بلا أخ .
١٣٣	* من عرف الله حق المعرفة فهو بعيد عن الضلال
١٣٣	* من عرف الله عن طريق الخوف انقطع ع بالعد
١٣٣	* من عرف الله من طريق المحبة - بغير خوف - جلت
١٣٣	* من عرف الله من طريقهما معاً
٥٢	* من علم أنه عند الله، وأنه إليه رجع ...

٥٠	* من قرأ القرآن سئل يوم القيامة كما تسأل الأنبياء .
١٢٣	* من وفق نفسه فقد وفق شر الدنيا والآخرة . .
٢١	* من علامات السوء أن يكون الرجل صاحب بدعة .
٣٠	* من علامة الزهاد أن يفرحوا إذا رُصقوا بالجهل عند الأمراء .
٩٩	* المنافع كثير الكلام ، قليل العمل .
٩٣	* انما حق يحسد ولا يخط ...
٦	* منهج المسلم في الحياة هو منهج الاتباع .
٦٨	* مهلاً - يا ورثة الأنبياء .
٩٦	* المؤمن قليل الكلام ، كثير العمل .
٩٣	* المؤمن يستر ويغض ويتصنع ...
٩٣	* المؤمن يضبط ولا يحسد ...
١٢٥	* المؤمن يهجم الهرب بدنه إلى الله ..
	( ن )
١٥٢	* ناهيك بمن يقول ابن المارك فيه ..
٤٤ ، ٣٠	* نستغفر الله ، ونرتب إليه .
٢١	* نظر الرجل إلى صاحب البدعة يورث العمى .
٢١	* نظر المؤمن إلى المؤمن جلاء القلب ...
٣٧	* نعم ، دين لربي لم يحاسبني عليه
	( هـ )
١٤٨	* هانذا مطلع على أجبائي
	( و )
١٢١	* واجتمعوا حولت يكتبون عنك
٦٦	* واجمعوا على وثيقه والاحتجاج به
٩٦	* وإذا كنت كذا + لم تزل في عبادة
٦	* وانتهيت من دراسة الدكتور + وأنا أشعر
١٦	* وحدثني بمكان أرى الناس ولا يروني
١٤٥	* الورع اجتناب المحارم .

٩٣	* وعزته ؛ لو أدخلني النار، فصرت فيها، ما ينس
٩٤	* وعزته وجلاله ؛ لو أدخلني النار
١٣٤	* وكان ذلك قليلاً عندما يظنون .
٤٤، ٣٠	* وكنتم محوماً يهتدى بكم فصرتم حيرة ..
٤٩	* ولا أن يسهو مع من يسهو ...
١٥٣	* ولد (الفصيل) بخراسان ...
١٢٠	* ولكن انتصر كما أمرني الله عز وجل
٦١	* ولكني إذا صيرتها في الإمام فإنه ...
١١٧	* ولم ير يوم القيامة أقر عيناً مع حرج من الصيق .
١٤٠	* ... وهكنا حتى يصبح
١٦	* ويح عليّ، أئلا أئمها ...
١٢٢	* ويحك، أما تذكر لموت ؟ ...
١٢١	* ويحك ، أنت محسن تحدث ...
٦٢، ٦١	* ويعرفهم (الحاكم) أن ذلك هو ما يصلحهم .
٤٩	* ويتجى أن تكون حوائج الحق إليه .
٤٩	* ويسعى بحاصل القرائن أن لا يكون له إلى الخلق حاجة
٦٢	* وينظر (الحاكم) إلى أصحاب الثراء ...
١١٤	* ويل لك إن لم يعف عنك ...
	* الويل لي ، سألني ، والويل لي بن ساقس ، والويل لي إن لم ألهم حتى ..
٣٧	

### ( ي )

٣٣	* يا أبا محمد، أنت فقيه البلد، وتعلط بمثل هذا الغبط ١٩
٣٦	* يا أحمى، أدكرك طوي سهر أهل النار، مع خلود لأبد
٣٦	* يا أمير المؤمنين ، بلغتني أن عاملاً ...
٣٦	* يا بن الربيع، تقتله أنت وأصحابك ...
٣٢	* يا حسن الوجه، أنت الذي أمر هذه الأمة من يدك وحقت
٣٧	* يا حسن الوجه، أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة ..

١٨	* يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة
٣٢	* يا سفيان، أيهم أمير المؤمنين ؟ ..
٩٣	* يا سفيان، ما أجهلك . ألا ترضى .
١٢٢	* يا صد الله ، أختب مكاتبك
٣٥	* يا لها من كف . ما أليها إن نحت عداً من عذاب الله .
١٠٦	* يا مدكر ، لم تقنط الناس من رحمة الله ؟ ! ..
٦٢	* يا معلّم الصغير ، من يحسن هذا غيرك ؟ .
٣٩ ، ١٧	* يا هذا ، لقد أدب الشيخ منذ البيلة ، انصرف يرحمك الله
٦٠	* اليد العليا خير من اليد السفلى .
١٣٤	* يريدون رضا ربهم - عز وجل -
٥٠	* يعنى : أخلصه راضويه ..
١٢٧	* يكون شعلك فى نفسك ، ولا يكون شفت فى عيوك .
٦١	* يكون فى ذلك صلاح العبد والبلاد
٨٤	* يكون يوم القيامة عليهم كساعة من لهار ..
١٢٧	* ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا ..
٩٦	* بهابك الحلق عى قدر هبتك لله

\* \* \*



## رابعاً : فهرس الأشعار

الشعر	الصفحة
<p>❖ قافية الراء :</p> <p>بلغت الثمانين، أو جزتها أتمى لى ثمانون من مولدى علتسى السنون فأبينى</p>	<p>٤٩</p> <p>فمدا أؤمل أو أنتظر وبعد الثمانين ما يتظر فرقت عظامى وكل البصر</p>

\*\*\*

## خامساً فهرس الأعلام

أنس بن مالك ٥٧، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٧.	(أ)	آدم (عليه السلام) ٨٣، ١١٥، ١١٨.
١٠٣، ٩٢، ٧٨.		أبان بن أبي عياش ٦٧، ٦٩.
إس أبي أوفى (عبد الله) ٦٧، ٦٩.		إبراهيم (عليه السلام) ١١٥.
(ب)		إبراهيم بن الأشعث ١٦، ١٧، ٢٠، ٤٩.
السخاري (الإمام) ٢٠، ٦١، ٦٦، ٩٢.		٥١، ٩٣، ٩٦، ١١٧، ١٢٢، ١٣٦.
١٠٤، ١٤٢، ١٤٤، ١٥١، ١٥٩.		١٣٧، ١٤١، ١٤٦.
البراء بن عازب ٧٧.		إبراهيم الطبري ١١٨.
البرار (أحمد بن عمرو) ١٠٥، ١٣٥.		أحمد بن الحسين بن إبراهيم ٩٥.
١٥٩.		إسحاق بن إبراهيم الطبري ٤٨، ٦٧.
بشر بن الحارث ١٥١.		١١٩، ١٢٠.
بكر بن عبد الله ١١٨.		أسد بن موسى ٦٨.
أبو بكر الصديق ٢٤، ٨٢.		إسراييل (عليه السلام) ١٣٤.
بكير الحريري ٤١.		إسماعيل (عليه السلام) ١٠٢.
بيان بن بشر ٨٤.		إسماعيل بن أبي حاتم ٦٩، ٧٣.
البيهقي ١٠٣، ١٠٥، ١٣٥، ١٥٩.		إسماعيل بن يزيد ٩٣.
(ت)		الأسود بن سريع ٦٩، ٧٠، ٧٩.
انرمدي ١٩، ١٤٢، ١٥٩.		أشعث بن سوار ٧٤.
تميم الطائي ٧٥.		الأشعري (أبو موسى) ٨٢.
(ث)		الأعمش (سلمان) ٦٧، ٧٥، ٧٦، ٧٧.
ثابت بن محمد العابد ٦٨.		٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٩١، ٩٢.
ثوبان (مولى رسول الله ﷺ) ١١٠.		١٤٢، ١٤٣، ١٥٣.
الثوري (سميان) ٦٧، ٧٢، ٨١، ١٤٢.		أملاطون ٩٩، ١٥٣، ١٥٤.
(ج)		أمروطين ١٥٣، ١٥٤.
جابر بن سمرة ٧٥.		أبو أمية (أسعد بن سهل) ٧٠.
جابر بن عبد الله ٤٧، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٨٠.		
٨٤، ٨٥.		

أبو حيفة (الإمام) ١٥١	جربين (صيه السلام) ٦٦، ٦٩، ١٣٤
( خ )	جرير بن عبد الله البجلي ٧٣، ٧٩
خالد بن خذاف ١٢٨	جعفر بن يحيى ٤٣
الخدري (أبو سعيد) ٧٦، ٨٠	أبو جعفر ٧١
ابن حريمة (محمد بن إسحاق) ١٣٥، ١٥٩	جندب بن جادة (أبو ذر العماري) ٨٠، ١٠٤
خلف بن الوليد ٩٤	بن الحوزي ١٧، ٢٣، ٦٨، ٦٧، ١٥٩
خيشمة ٨٤	( ح )
( د )	أبو حاتم ٦٧
الدارقطني (أبو الحسن، علي بن عمر)	أبو حارم الأشجعي (سليمان) ٧٦، ٨٠
١٥٩، ٦٧	أبو حارم الأعرج (سلعة بن ديسر) ٧٨
داود بن مهران ٥١	الحاكم البسابوري ٤٧، ١٠٣، ١٣٥، ١٤٢، ١٥٩
أبو الدرداج (أحمد بن محمد) ٤٢	أبو حامد البجلي ٦
( ذ )	بن حبان ١٨، ١٤١، ١٤٢، ١٥٩
أبو ذر الغفاري ٨١، ١٠٤	حبيب بن أبي ثابت ٨٥
الذهبي (محمد بن أحمد) ١٥٢، ١٥٩	ابن حجر العسقلاني ١٢، ١٥٢، ١٦٠
( ر )	حذيفة ٨٠، ٩٢
رمي بن حراش، أبو مريم ٦٨، ٨٠، ٩٢	الحسن بن علي (العائد) ٥٢
ابن الربيع (الفضل) ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦	الحسن بن عبيد الله ٧٤، ٧٥، ٨٠، ١١٩
٣٧، ٣٨، ٣٩	أبو الحسن الشاذلي ٦
رجاء بن حيوة ٣٥، ٣٦	الحسين بن زياد المروزي ٩٥، ١٤٧
( ز )	حسين بن زياد ٢٤
زادان ٧٢	حسين بن علي الجعفي ٦٨
زكريا (حالد بن ميمون، ابن أبي زائدة)	حصين بن عبيد الرحمن ٦٧، ٧٧
يحيى بن زكريا ٧٢	١١٨، ١٥٣
الزهرى (بن شهاب) ٦٨، ٧٧	أبو حمزة (محمد بن ميمون) ٧٠
زياد بن سعد ٧٥	حماد بن سلعة ٨٩

زيد بن وهب ٧٩

(س)

سالم بن عبد الله ٣٥

ابن سعد ١٤، ٦٧، ١٥٢، ١٥٩

محمد بن زبور ٤٨

سعد بن أبي وثّاب ١٨، ١٣٩

سميد بن جبير ٩١

أبو سعيد الخلري ٧٩، ٨٠

أبو سعيد الحراري ١٠٥

أبو سفيان ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨٤، ٩٢

سفيان الثوري ٦٧، ٧٢، ٨١، ١٤٣

سفيان بن عيينة ١٢، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٤٣

٤٤، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ١١٤

سفيان ٩٩

سلمان الفارسي ٧٩

ثم سلمة (رضي الله عنه) ٥٨

السلي (أبو عبد الرحمن) ٨٢، ٨٥

سليمان الأحمر ٦٧، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧

٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٩١

٩٢، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٣

سليمان النخعي ٨٤

سليمان النخعي ٨٢

سهل بن سعد ٧٨

سهيل بن عاصم ٥١

ابن سيرين ٧٤

(ش)

الشاذلي (أبو الحسن) ٦

الشاذلي (الإمام) ١٥١

الشاذلي (أبو بكر، دلف بن حيدر) ١١

شريك النخعي ١٥١

الشعبي (عامر بن شراحيل، أبو عمرو)

٧٧، ٧٢

الشمراني (عبد الوهاب بن أحمد) ١٧،

١٦٠

شقيق بن ثور السدوسي ٧٥، ٧٩

ابن شهاب الزهري ٦٨، ٧٧

(ص)

أبو صالح (مولى التوأمة، تهبان مقل) ١٤٢

أبو صالح (ذكوان السمان) ٧٥، ٧٩، ٨١،

٨٤، ١٤٢، ١٤٣

الصديق (أبو بكر) ٢٤، ٨٢

صفوان بن سليم ٧٦

الصبحي ١٥١

(ط)

طاوس بن كيسان الحولاني،

أبو عبد الرحمن ٧٦

أبو طلحة (ريد بن سهل الأنصاري) ٦٩

(ع)

عائشة (رضي الله عنها) ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٥

عامر بن شراحيل (الشعبي) ٧٢، ٧٧

العياس بن عبد المطلب ٣٧

عبد الرحمن بن قارذ ١٢٠

عبد الرحمن بن علي (بن الجوري) ١٧

٣٣، ٤٨، ٦٧، ١٥٩

عبد الرحمن بن عوف ٦٠	عثمان بن عمار ٢٤، ٦٠
عبد الرحمن بن مهدي ٦٨	ابن عربي (محيي الدين، محمد بن علي)
أبو عبد الرحمن السلمي ٨٥، ٨٢	٣٣، ٦
عبد الرزاق بن همام ٣٤	عروة الدارقى ٦٨، ٧٠، ٧٧
عبد الصمد بن يزيد ٢١، ٢٢، ٢٣، ٥٣	عزير ١٥٥
١١٤، ١١٩، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧	عطاء بن السائب ٦٧، ٧٦، ٨٢، ١٥٣
عبد القادر القرشي ١٥١، ١٦٠	عطاء بن يسار ٧٥، ٧٦
عبد الله بن أبي أوفى ٦٧، ٦٩	عقبة بن عمرو، أبو مسعود الأنصاري ٨٠
عبد الله بن الحارث ٩١	عكرمة بن عبد الله ٧٠، ٧١
عبد الله بن السائب ٧٢	لعلاء بن المسيب ٧٢
عبد الله بن عباس ١٨، ٧٠، ٧١، ٧٦، ٩١	علي بن حشرم ٤٩
عبد الله بن عمر ٤٧، ٦٦، ٧٠، ٧٢، ٨٥	علي بن أبي طالب ٢٤، ٦٥
عبد الله بن عمرو ٨١، ٨٤	علي بن الفضيل ١٦
عبد الله بن مالك ١٣٤	علي بن يزيد ٧٠
عبد الله بن المبارك ٦٢، ١٥١، ١٥٢	عمارة بن عمير ٧٤
عبد الله بن محمد ٩٥	عمر بن الخطاب ٢٤، ٦١، ١٢١، ١٣٨
عبد الله بن مسعود ٦، ٤٧، ٧٢، ٧٤، ٧٧	عمر بن عبد العزيز ٣٥، ٣٦
٧٨، ٧٩، ٨٤، ٨٥، ٩٠	عمرو بن دينار ٧٥
عبد الله بن وهب لمصري ٦٨	أبو عمرو لثبياني ٧٧
أبو عبد الله الساجي ١٤٧	عيسى (عليه السلام) ١١٨، ١٥٤، ١٥٥
أبو عبد الله، عكرمة بن عبد الله ٧٠، ٧١	عيسى بن أبي حارم ٧٣
عبد الوهاب بن أحمد الشعراني ١٧، ١٦٠	(غ)
عبيد الله، أبو يحيى ٧٣	الغزالي (أبو حامد) ٦
عبيد الله بن رحر ٧٠	العشاري (أبو ذر، جندب بن حادة) ٨١
عبيد الله بن عمر ٨٥	١٠٤
أبو هيمة بن الفضيل ١٦، ٤٩	(ف)
عثمان بن أبي العاص ٧٤	أبو فراس الأسلمي ١١١

٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١	مفضل بن الربيع ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧
١٣٥، ١١٥، ١١١، ١١٠، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٤، ٦٣، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١	٣٩، ٣٨ الفصيل بن موسى ١٢ فطر بن حليفة ٨١ الفيص بن إسحاق ٩٥، ١١٥، ١١٦ ١١٧، ١٢٥، ١٣٣ (ق) القاسم ٧٠ قنية بن سعيد ٦٨ القشيري ١٤١ قبس بن أبي حازم ٨٤ (ك) ابن كثير ٥٠، ١٥٣، ١٥٩ كعب بن مالك ٥٨ (ل) ليث بن أبي سليم ٧٢ (م) بن حاجه ١٢٥، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٥٩ ملك بن أنس (الإمام) ٣٩، ٧٧ ابن المبارك ٦٢، ١٥١، ١٥٢ مخاليد بن سعيد ٧٢ مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي ٧٢، ١٢٨، ٨١ محمد (ﷺ) ٥، ١١، ١٤، ١٥، ١٨ ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٣٤، ٦٨، ٦٩ ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧ ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥
١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٤، ٦٣، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١	محمد بن إبراهيم ٥٣ محمد بن أحمد (اللقمي) ١٥٢، ١٥٩ محمد بن أحمد بن يزيد ٩٣ محمد بن ثور الصنعاني ٧٨ محمد بن جعفر ٩٢ محمد بن الربيع ٧٩ محمد بن ربور ١١٤، ١٢٧، ١٢٩ محمد بن سوقة ١١٨ محمد بن أبي عثمان ٤١ محمد بن عيسى (ابن عيسى) ٦، ٢٣ محمد بن قطر ١١٤ محمد بن كعب القرظي ٣٥ محمد بن مراحم، أبو وهب ١٥٩ محمد بن يزيد بن خنيس ١٢٢ محيي الدين بن عربي ٦، ٣٣ مريم (عليها السلام) ١٥٤، ١٥٩ أبو مريم، ربيع بن حراش ٦٨، ٨٠، ٩٢ المستورد بن شداد ٨٤ مسدد بن مسرهد الأسدي، أبو الحسن ٨٠، ٦٨ مروق بن الأجدع ٧٥، ٨٢ ابن مسعود (= عبد الله) أبو مسعود الأنصاري (= عتبة بن عمرو)

اساني (أحمد بن علي) ١٥٩، ١٥٩	مسلم (الإمام) ١٩، ٦١، ٦٦، ١٠٤
انصر بن شميل ٣١	١٠٦، ١١٠، ١١٩، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٤
النعمان بن بشير ٧٢، ٥٧	١٥٩، ١٥٩
أبو نعيم الأصبهاني ١٢٨، ١٣٣، ١٥٩	مسلم الأعور ٦٧
نوح (عليه السلام) ١١٥	مسلم البزار ٧١
التوي (يحيى بن شرف) ٦٧، ٦٦، ٤٣	مسلم بن صبيح ٨٢
١٥٢، ١٥٩، ١٦٠	المسيح (= عيسى عليه السلام)
(هـ)	المسيح الدجال ٨٤
هارون الرشيد ١٧، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤	المسيح بن رافع ٧٢، ٧٤، ٧٥
٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٦٥	مطرح بن يزيد ٧٠
أبو هارون المدي ٨٠	معاد بن جبل ٧٨، ١٠٦
أبو هريرة (عبد الرحمن بن صخر) ٢٠	معاوية بن أبي سفيان ٤٢
٥٨، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٨١	المعمر بن سويد ٨١
٨٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٤٢	معمر ٧٨
هشام بن حسان ٧٠، ٧٤	أبو معمر (عبد الله بن عمرو) ٧٤
هشام بن عروة ٧٠	لنفاوي ١٥٢، ١٦٠
هاد بن السري ١١٤	منصور بن المعتمر ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٥
الهيثم بن جميل ١٥١	٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٩٢
أبو وهيد، محمد بن مزاحم ١٥١	١٢٨، ١٥٣
(ي)	المنهال بن عمرو ٩١
يحيى بن سعيد القطان ٦٨	منيع عبد الحليم محمود ٧
يحيى بن عبيد الله ٧٣	مؤمل بن إسماعيل ٢٤، ٦٨
يحيى بن يحيى البسابوري ٦٨، ١٢٣	أبو موسى الأشعري ٨٢
يحيى بن يوسف ٣٩	(ن)
أبو يعلى (أحمد بن علي) ٥٣	نافع المديني، أبو عبد الله ٨٥
	نهران مقل (= أبو صالح، مولى التوأمة)

\*\*\*

## سادساً: فهرس الأماكن والقبائل والغزوات

(ف)	فارس ١٥٦	(ا)	أبيورد ١٣
	فتلين ١٢		أحد ٧١، ١٢٢
(ق)	قريش ٤٢		أوريا ٩٩
(ك)	الكوفة ١٤، ٦٧، ١٥٣	(ب)	باب المصلى ١٥
(م)	مرو ١٢		البيت الحرام ١٣، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٤، ٧٦
	مكة ١٤، ١٥، ١٨، ٧٠، ٧٧، ١٥٢، ١٥٣	(ت)	تميم ١٢، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣
(ي)	اليمن ١٠٦	(خ)	خراسان ١٢، ١١٦، ١٥٢
	اليونان ١٢٠٠، ١٥٣	(د)	دينور ١٥٣
		(س)	سرخس ١٣

\*\*\*



## سابعاً: فهرس الكتب والمطبوعات

( أ )

\* الإسلام والعقل - للدكتور عبد الحليم محمود ٦٥

( ب )

\* لبدية والهدية - لابن كثير ١٥٩، ١٥٣، ٥٠

( ت )

\* تقريب التهذيب - لابن حجر العسقلاني ١٥٢، ١٦٠

\* تهذيب الأسماء واللغات - للإمام النووي ٤٣، ٦٦، ٦٧، ١٦٠

\* تهذيب التهذيب - لابن حجر العسقلاني ١٤، ١٦٠

( ج )

\* الجامع الصحيح - للإمام مسلم ١٩، ٦١، ٦٦، ١٠٤، ١٠٦، ١١٠، ١١١، ١٣٩، ١٤٢،

١٥٩، ١٥٦، ١٤٤

\* الجواهر المعشقة - لعبد القادر القرشي ١٥١، ١٦٠

( ح )

\* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - لأبي نعيم ٣٣، ١٢٨، ١٥٩

\* الحمد لله .. هذه حياتي - للدكتور عبد الحليم محمود ٥

( س )

\* السنن الكبرى - لبيهقي ١٠٣، ١٠٥، ١٣٥، ١٥٩

\* سنن الترمذي ١٩، ١٤٢، ١٥٩

\* سنن الدارقطني ٦٧، ١٥٩

\* سنن ابن ماجه ١٣٥، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٥٩

\* سنن النسائي ٦٧، ١٥٩

( ص )

\* صحيح البخاري ٢٠، ٦١، ٦٦، ٩٢، ١٠٤، ١٤٢، ١٤٤، ١٥١، ١٥٩

\* صحيح ابن حبان ١٨، ١٢١، ١٤٢، ١٥٩

\* صحيح ابن خزيمة ١٣٥، ١٥٩

\* صفة الصموة - لابن حوزي ١٧، ٣٣، ٤٨، ٦٧، ١٥٩

( ط )

\* الطبقات الكبرى - لابن سعد ١٤، ٦٧، ١٥٢، ١٥٩

\* الطبقات - للإمام الشعراني ١٧، ١٦٠

( ك )

\* الكواكب الدرية - للمصاوي ١٥٢، ١٦٠

( ل )

\* لواقع الأنوار في طبقات لأخيار «الطبقات» - للإمام لشعراني ١٧، ١٦٠

( م )

\* المستدرک علی الصححین - للحکم الیساوری ٤٧، ١٠٣، ١٣٥، ١٤٢، ١٥٩

\* مسند البرار ١٠٥، ١٣٥، ١٥٩

\* میزان الاعتدال ونقد الرجال - للإمام الذهبي ١٥٢، ١٥٩

\* \* \*

# ثامناً، فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
* مقدمة	٥
* الفصل الأول :	
حياة الفضيل	٩
* الفصل الثاني :	
الفضيل وأصحاب السلطان	٢٥
* الفصل الثالث :	
الفضيل و القرآن	٤٥
* الفصل الرابع :	
الفضيل والدعاء	٥٥
* الفصل الخامس :	
المحدث	٦٣
- مؤهلات المحدث	٦٥
- عن المؤتمر	٧٢
- في الورع	٧٢
- في رؤية الله تعالى	٧٣
- في الصلاة	٧٤
- في الحج	٧٦
- في الأضحية	٧٧
- في الجهاد	٧٧
- حق الله ، وحق العباد	٧٨
- في الأخلاق	٧٨
- في البداية والنهاية	٨٣

## \* الفصل السادس :

### الإيمان

- ٩٧ - استكمال الإيمان
- ٩٢ - من صفات المؤمن
- ٩٤ - المؤمن صادق
- ٩٤ - خوف الله
- ٩٤ - المؤمن لا يئأس
- ٩٤ - المؤمن لا يشكو
- ٩٥ - المؤمن لا يكون مغموماً
- ٩٥ - المؤمن لا تستجبه الدنيا
- ٩٦ - هبة الخلق للمؤمن
- ٩٦ - المؤمن : والعناق

## \* الفصل السابع :

### الأخلاق

## \* الفصل الثامن :

### التصوف

- ١٣١ - ما الطريق إلى فلك ؟
- ١٣٣ - الخلاص
- ١٣٤ - الإخلاص
- ١٣٦ - الخوف
- ١٣٧ - الخوف والرجاء
- ١٣٨ - العبادة
- ١٤١ - الذكر
- ١٤٥ - الورع

- ١٤٥ - الزهد
- ١٤٦ - التواضع
- ١٤٦ - الصبر
- ١٤٧ - التوكل
- ١٤٧ - المحبة
- ١٤٨ - الرضا
- ١٤٩ \* خاتمة
- ١٥٩ \* مراجع الكتاب
- ١٦١ \* فهرس الكتاب
- ١٦٣ أولاً : فهرس الآيات القرآنية
- ١٦٥ ثانياً : فهرس الأحاديث الشريفة
- ١٩٦ ثالثاً : فهرس الآثار والأقوال
- ٢١٤ رابعاً : فهرس الأشعار
- ٢١٥ خامساً : فهرس الأعلام
- ٢٢١ سادساً : فهرس الأماكن والقبائل والغزوات
- ٢٢٢ سابعاً : فهرس الكتب والمطبوعات
- ٢٢٥ ثامناً : فهرس المحتويات

\*\*\*



**عربية للنشر والطباعة والنشر**

7 و 10 شارع السلام أرض اللواء المهندسين

تليفون : 3256098 - 3251043

\* يتناول هذا الكتاب حياة واحد من أئمة الإسلام،  
 واحد أقطاب الصوفية .. إنه الفضيل بن عياض  
 الذي كانت حياته شعاعاً من نور يبدد الكثير من  
 الشبهات الزائفة حول التصوف الإسلامي .

\* يشتمل الكتاب على دراسات قيمة عن حياة  
 الفضيل ، وعلاقته بالحكام والأمراء وأصحاب  
 السلطان ، وموقفه من العلماء والقراء ، وتأثره  
 الشديد بالقرآن ، وروايته للحديث الشريف ، وأرائه  
 في الإيمان والأخلاق والذكر والدعاء والصلاة والحج  
 والأضحية والجهاد والخوف والرجاء والزهد والورع  
 والإخلاص والصبر والتواضع والتوكل والرضا والمحبة  
 والأمل ورؤية الله عز وجل ...

\* وينتهي الكتاب بفهارس تفصيلية شاملة .

\* ودار الرشاد إذ تقدم لقرائها الكرام كتاب  
 « الفضيل بن عياض » للإمام الأكبر فضيلة الشيخ  
 عبد الحليم محمود .. تدعو الله العليّ القدير أن  
 يتقبله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به المؤمنين  
 في سائر أرجاء العالم الإسلامي .

الناشر

دار المعارف